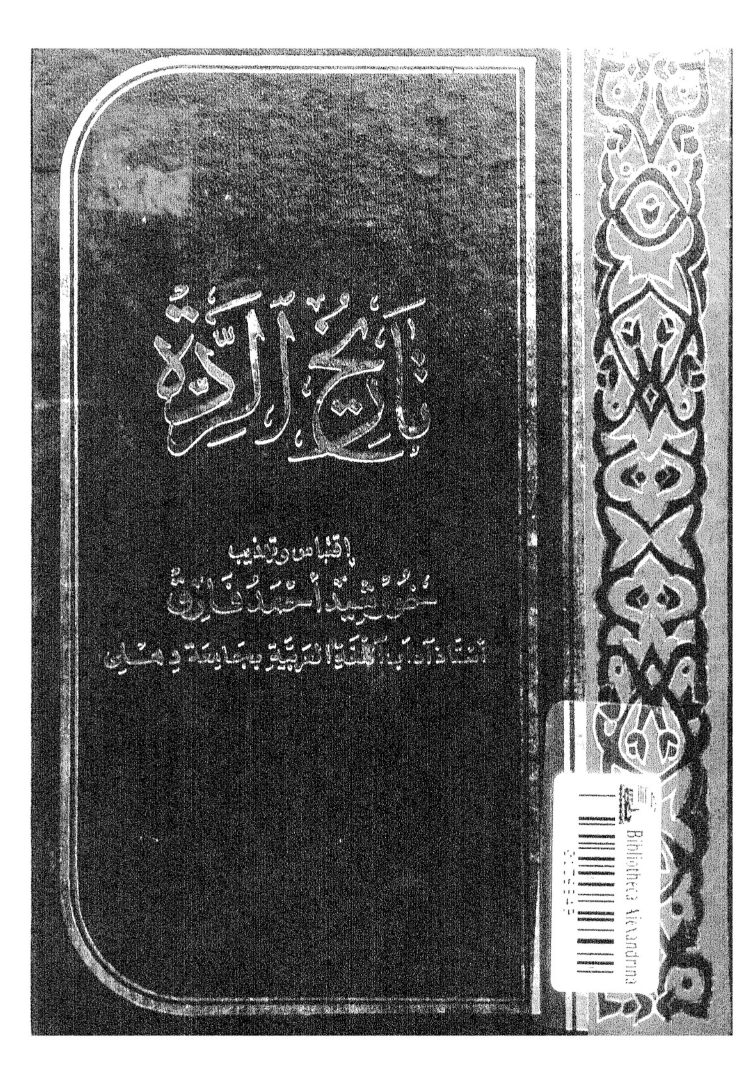
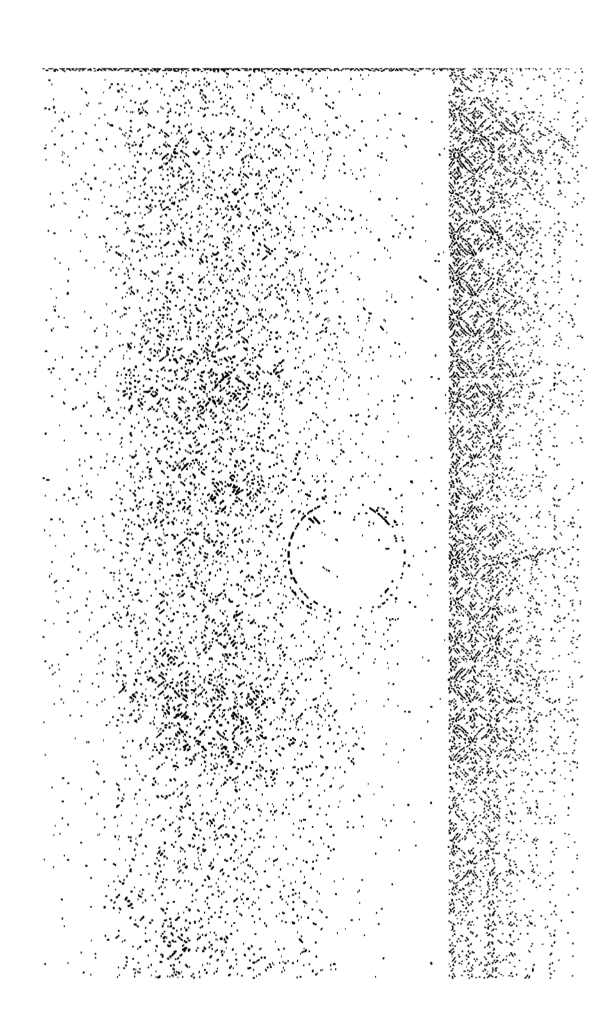
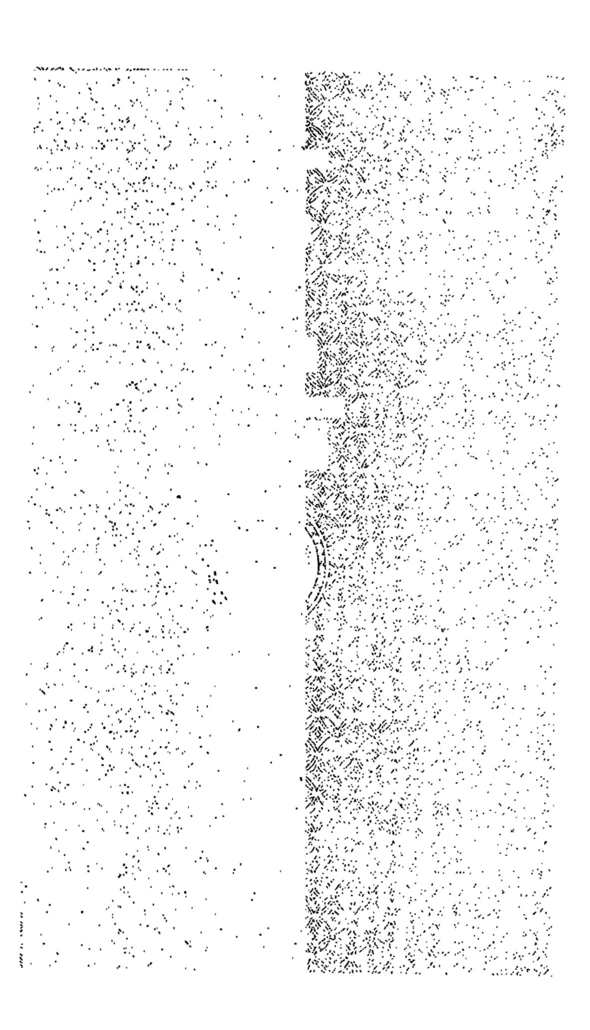

تاريخ الردة
اقتباس وتهذيب
خورشيد أحمد فارق
أستاذ آداب اللغة العربية بجامعة دهلي
Bibliotheca Alexandrina






تاريخ الردة



اقتباس وتهذيب
خورشيد أحمد فارق
أستاذ آداب اللغة العربية بجامعة دهلي

من كتاب

الاكتفاء للكلاعي الأندلسي

الطبعة الثانية

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

الطبعة الأولى الهند

مَعْهَدُ الدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ دِهْلِي الجَدِيدَة

إيشيا بلشنك هاوس

الطبعة الثانية القاهرة

دار الكتاب الإسلامي

القاهرة

مقدمة

وجدت بدار الكتب المصرية فى القاهرة مخطوطاً اسمه الأكتفاء بما تضمنه من مغازى المصطفى ومغازى الخلفاء لأبى الربيع سليمان بن موسى بن سالم الكلاعى[1] البلنسى[2] أحد علماء القرنين السادس والسابع للهجرة فى الأندلس، ويتضمن المخطوط أخبار النبى صلعم ومغازيه ومغازى أبى بكر الصديق وعمر الفاروق وعثمان الغنى وفتوحهم، ويشتمل ـ مع أن مدى الكلام فيه لايتعدى تسعين سنة ـ على أربعمائة وثمان وأربعين صفحة كبيرة الحجم.

ولقد اقتبس المؤلف من مصادر مهمة منها ما طبع وما لم يطبع ككتاب الردة لسيف بن عمر الأسيّدى الكوفى المتوفى فى الربع الآخر للقرن الثانى وسيرة رسول الله لمحمد بن إسحاق المدنى المتوفى سنة ١٥١ هـ وأنساب قريش لقاضى مكة الزبير بن بكار المتوفى سنة ٢٥٦ هـ وفتوح العراق للمدائنى المتوفى فى الربع الأول للقرن الثالث من الهجرة.

وكان المؤلف أبو الربيع سليمان يعنى عناية بالغة بالحديث والتاريخ وكان كما وصف لنا فطنا ذا بيان ولباقة متصلا بأمير بلنسية وتولى له منصب

---

(١) النسبة إلى إقليم كلاع (كسحاب) بالاندلس فى نصفه الجنوبى الغربى.

(٢) النسبة إلى بلنسية بفتح الباء واللام وكسر السين المهمله والياء مخففة، كانت ولاتزال مدينة فى شرقى الأندلس نحو ثلاثة أميال دون البحر المتوسط وعلى بعد مائتين وخمسين ميلا فى شرق مجريط.

الخطيب الرسمى أيضا فى بعض الأحيان ، ولقد عرفه بنا تلميذه أبو عبد الله محمد بن الأبار القضاعى المتوفى سنة ٦٥٨ هـ صاحب تكملة الصلة كما يلى :

عنى أتم عناية بالتنقيد والرواية وكان إماما فى صناعة الحديث بصيراً به حافظا حافلا عارفا بالجرح والتعديل ، ذاكرا للمواليد والوفيات يتقدم أهل زمانه فى ذلك وفى حفظ أسماء الرجال خصوصا من تأخر زمانه وعاصره ، وكتب الكثير وكان حسن الخط لا نظير له فى الاتقان والضبط مع الاستبحار فى الأدب والاشتهار بالبلاغة ، فرداً فى إنشاء الرسائل ، مجيدا فى النظم ، خطيبا مفوها مدركا ، حسن السرد والمساق لما يقوله ، مع الشارة الأنيقة والزى الحسن ، وكان المتكلم عن الملوك فى مجالسهم والمنبى عنهم لما يريدونه على المنبر فى المحافل ، وولى خطابة بلنسية فى أوقات ، وله تصانيف مفيدة فى فنون ، وله كتاب الاكتفاء بما تضمنه من مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء فى أربعة مجلدات وكتاب حافل فى معرفة الصحابة والتابعين لم يكمله وكتاب مصباح الظلم وكتاب فى أخبار البخارى وترجمته وكتاب الأربعين وتصانيف سوى ذلك كثيرة فى الحديث والأدب والخطب ، وإليه كانت الرحلة فى عصره للاخذ عنه ، أخذت عنه كثيرا وانتفعت به فى الحديث كل الانتفاع ، وحضنى على هذا التاريخ وأمدنى من تقييداته وطرفه بما شحنته ، مولده فى رمضان سنة ٥٦٥ هـ

واستشهد بكائنة أنيشة على فراسخ من بلنسية مقبلا غير مدبر فى العشرين من ذى الحجة سنة ٦٣٤[2] ﻫ .

أشار المؤلف فى مقدمته إلى ما قصده فى تاليف هذا الكتاب وإلى منهجه الذى سار عليه فى ترتيبه وإلى بعض مصادره ، يقول :

وهذا كتاب ذهبت فيه إلى إيقاع الأقناع وإمتاع النفوس والأسماع باتساق الخبر عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر نسبه ومولده وصفته ومبعثه وكثير من خصائصه وأعلام نبوته ومغازيه وأيامه من لدن مولده إلى أن استأثره الله به وقبض روحه الطيبة إليه ، مقدما لذلك ما يجب تقديمه ومتمما من ذكر أوليته المباركة بلدا ومحتدا بما يحسن علمه وتعليمه ، ملخصا جميعه من كتب أئمة هذا الشأن الذين صرفوا إليه اعتناءهم واستنفدوا فيه آناءهم ككتاب محمد بن إسحاق[3] الذى تولى عبد الملك بن هشام

(١) وفى شذرات الذهب لعبد الحى بن العماد الحنبلى ، (مصر ، سنة ١٣٥١ ﻫ) ١٦٤/٥ : ايتسه بالياء المثناة والتاء المثناة الفوقانية والسين المهملة ولم يذكر المراجع التى بأيدينا هذا ولاذاك .

(٢) تكملة الصلة لابن الأبار (مجريط سنة ١٨٨٧ م) ص ٧٠٨-٧٠٩ وشذرات الذهب ١٦٤/٥ .

(٣) المدنى التابعى مولى بنى المطلب ، كان أبوه من سبى عين التمر فى العراق ولا نعرف جنسيته . سافر محمد بن إسحاق من المدينة فأتى الكوفة فالجزيرة ثم بغداد فأقام بها حتى توفى سنة ١٥١ ﻫ وكان متصلا بأبى جعفر المنصور وكتب له المغازى ، قال ابن معين : كان ثقة

تهذيبه واختصاره وكتاب موسى بن عقبة[1] الذى استحسن الأئمة اقتصاده واختصاره، وغيرهما من المجموعات.. ولكن

حسن الحديث وقال ابن عيينة: جالست ابن إسحاق منذ بضع وسبعين سنة وما يتهمه أحد من أهل المدينة ولا يقول فيه شيئا، وقال ابن حبان: لم يكن أحد بالمدينة يقارب ابن إسحاق فى علمه ولا يوازيه فى جمعه، وكان مالك بن أنس صاحب الموطأ يبغضه لباعه فى الحديث والأخبار وصيته الواسع ويقول: هو دجال من الدجاجلة، وكذلك كانت طائفة من المحدثين الأعلام يتهمونه بالقدر والبدعة والتشيع حسداً لنبوغه وتقدمه فى الحديث والمغازى والأخبار ولكى لا ينال حظوة عند الناس وعند ملوك العصر وأعيان الزمان، وهو من أسبق المؤلفين فى الاسلام، ألف سيرة النبى صلعم ومغازيه وكتاب الخلفاء وهى وإن كانت من أمهات الكتب التاريخية الممتعة فقد نالتها يد الزمن حاشا كتابه فى سيرة النبى فأن مختصره لعبد الملك بن هشام المصرى لا يزال موجودا متناولا، ولقد اقتبس مؤرخو الاسلام الذين نشأوا بعده نخبا من كتبه وضموها إلى مؤلفاتهم ومنهم صاحبنا الكلاعى البلنسى. انظر تهذيب التهذيب لابن حجر (طبعة دائرة المعارف حيدرآباد الهند، سنة ١٣٢٧هـ) ٩/٤٠-٤٦ وتاريخ بغداد للخطيب البغدادى (مصر، سنة ١٩٣١م) ١/٢١٤-٢٣٤ والفهرست لابن النديم (مصر، سنة ١٣٤٨ هـ) ص ١٣٦.

(١) هو موسى بن عقبة مولى آل الزبير العوام، كان ثقة قليل الحديث عالما بالمغازى، له حلقة بمسجد النبى صلعم فى المدينة، وكان مالك بن أنس يقدر معرفته بالمغازى ويؤثره كثيراً على ابن إسحاق لايجازه فى سرد الاخبار واقتصاده فى الحديث، وثقته عامة المحدثين، مات حوالى سنة ١٤١ هـ. تهذيب التهذيب ١٠/٣٦٠-٣٦٢.

عظم المعول بحكم الخاطر الأول على كتاب ابن إسحاق إياه أردت وتجريده عن اللغات وكثير من الأنساب والأشعار قصدت وعلى ترتيبه غالبا جريت ومنزعه فى أكثر ما يخص المغازى تحريت فانه الذى شرب ماء هذا الشأن فأنقع ووقع كتابه فى نفوس الخاص والعام أجل موقع .... ثم بدا لى أن أزيد على هذا المقدار ما يحسن فى هذا المضمار وأعوض عما حذفت منه من اللغات والأنساب والأشعار بما يكون له إن شاء الله مزية الاختيار ويروق عليه رونق الايثار ، منتقيا ذلك [من][1] الدواوين التى طار بها فى الناس طائر الاشتهار ومتخيراً له من الأماكن التى لا يستقل بحصر فوائدها وانتقاء فرائدها كل مختار ككتاب ابن عقبة[2] وقد سميته فأنه وإن اختصر جداً فقد أحسن العبارة وأتى مواضع من المغازى جذاها بسطه وحماها اقتصاره .... وقد وقفت على كتاب محمد بن عمر الواقدى[3]

(١) ليست الزيادة فى الأصل .

(٢) يعنى موسى بن عقبة مؤلف المغازى المتقدم ذكره .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد المدنى المولى القاضى ، قال الخطيب : ولى قضاء الجانب الشرقى ببغداد وهو ممن طبق الأرض ذكره وكان جواداً كريما مشهوراً بالسخاء ، ولد سنة ١٣٠ هـ بالمدينة وخرج إلى بغداد سنة ١٨٠ هـ ثم خرج إلى الشام ثم رجع فأقام ببغداد إلى أن قدم المأمون من خراسان فولاه قضاء العسكر ، فلم يزل قاضيا حتى مات سنة ٢٠٧ هـ . كان الواقدى باحثا ناقداً ، عالما بالمغازى والسيرة والفتوح

فى المغازى ولم يحضرنى الآن ولكن رأيته كثيرا ما يجرى مع ابن إسحاق فاستغنيت عنه به لفضل فصاحة ابن إسحاق فى الايراد وحسن بيانه الذى لا يفقد معه استحسان الحديث المعاد ، وللواقدى أيضا كتاب المبعث وهو مشبع فى بابه مجتمع باستيفاءه واستيعابه وقد نقلت هنا منه جملا تناسب الغرض المسطور . . . وكذلك كتاب الزبير بن أبى بكر القاضى رحمه الله [1] فى أنساب قريش وهو كما سمعت شيخنا الخطيب أبا القاسم

والحديث والفقه ، وكان أحمد بن حنبل وهو من معاصريه يبغضه ويكذبه لأنه وافق الذين قالوا بخلق القرآن وكذلك طعن فيه جماعة من المحدثين والفقهاء حسدا على غزارة علمه وصيته الذائع وجاهه عند السلطان ، ذكر له فى الفهرست زهاء ثلاثين مؤلفا ذات أهمية كبيرة فى مختلف نواحى التاريخ ككتاب التاريخ والمغازى والمبعث وكتاب أخبار مكة وكتاب السيرة وكتاب الردة وكتاب السقيفة وكتاب المناكح وكتاب تاريخ الفقهاء ، لم ينشر منها واحد فيما نعلم . انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٦٣-٣٦٨ والفهرست لابن النديم ص ١٤٤ .

(١) الأعرف الزبير بن بكار (كشداد) المدنى يكنى أبا عبد الله ، تولى قضاء مكة ودخل بغداد عدة مرات ومات سنة ٢٥٦ هـ عن أربع وثمانين سنة ، كان الزبير باحثا خبيراً ، صدوقا نبيل القدر شغفا بالتاريخ لم يتزوج أكثر من زوجة واحدة ولم يتخذ سرية ، وثقته عامة أصحاب الحديث ؛ يقول الخطيب : كان ثقة ثبتا عالماً بالنسب عارفا بأخبار المتقدمين ومآثر الماضين . ألف الزبير كتبا مفيدة جدا فى أخبار العرب وأيامهم وأخبار قريش وأعيانهم ،

ابن حبيش رحمه الله يحكى عن شيخه أبى الحسن بن مغيث أنه كان يقول فيه: هو كتاب عجب لا كتاب نسب. إلتقطت أيضا من درره نفائس معجبة وتخيرت من فوائده نخبا لمتخيرها موجبة، ومثله التاريخ الكبير لأبى بكر بن أبى خيثمة وناهيك به بحر لا تكدره الدلاء وغمر لا ينفده الآخذ الدراك، وكم شئ انتخبته من غير ذلك الكتاب المسمى فأنظمه فى هذا النظام وأضطر إلى الوفادة به مساق الكلام إما متمما لحديث سابق وإما مقيداً لغرض لما تقدمه مطابق، فأن لم يكن بينهم فى الأحاديث اختلاف يشعر بنقص فكثيراً ما

ذكر له ابن النديم أكثر من ثلاثين مؤلفا منها أنساب قريش وأخبارها وقد نشر منه جزء بمصر أخيراً وكتاب أخبار العرب وأيامها وكتاب نوادر أخبار النسب وكتاب الموفقيات فى الأخبار وكتاب نوادر المدنيين وكتاب الأوس والخزرج. أنظر تاريخ بغداد للخطيب ٨/٤٦٧-٤٦٩ وتهذيب التهذيب ٢/٣١٢-٣١٣ والفهرست ص ١٦٠-١٦١.

(١) كان أبو بكر أحمد بن أبى خيثمة زهير بن حرب محدثا ثقة وفقيها بارزا ومؤرخا متبحراً، مات فى خلافة المعتمد بالله عن أربع وتسعين سنة، قال الخطيب: وكان ثقة عالما متقنا حافظا بصيراً بأيام الناس، راوية للادب ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذى صنفه وكان لا يرويه إلا على الوجه، ذكر له ابن النديم أربعة كتب: كتاب التاريخ وكتاب المنتمين وكتاب الأعراب وكتاب أخبار الشعراء. تاريخ بغداد للخطيب ٤/١٦٢-١٦٣ وإرشاد الأريب لياقوت الحموى، (طبعة مارغوليتهم، سنة ١٩٠٧ م) ١/١٢٨-١٢٩ والفهرست ص ٢٢١.

أدخل حديث بعضهم فى حديث بعض ليكون المساق أبين والاتساق أحسن . وإن عرض عارض خلاف فالفصل حينئذ أرفع للاشكال وأدفع للمقال ، وربما فصلت بين بعض أحاديثهم وإن اشتبهت معانيها بحسب ما تدعو إليه ضرورة الموضع أو يحمل على إعادة حلاوة الموقع ، وكل ذلك يشهد الله أن المراد منه والمقصد[١] الأول وجهه الكريم وإحسانه العميم .... ثم القصد الثانى متوفر[٢] على إيثار الرغبة فى إيناس الناس بأخبار نبيهم وعمارة خواطرهم بما يكون فى العاجل والآجل أنفع وأسلم .... وإذا استوفيت بفضل الله هذا المعنى كما نويت وبلغت حاجة نفسى منه وقضيت فلى نية - إن ساعدت المشيئة عليها - فى أن أصل هذا الغرض المتقدم من ذكر مغازى رسول الله بذكر مغازى الخلفاء الثلاثة الأول رضى الله تعالى عنهم منتجلا على رجاء معونة الله أسبابها ومنتخلا من كتاب شيخنا الخطيب أبى القاسم رحمه الله ومن غيره مما هو فى معناه صفوها ولبابها لتنتظم الفائدتان معا ويكون الخبر عن مغازى رسول الله ومغازى خلفاءه الذين بهديهم الايتمام فى مكان واحد مجتمعا ، وأرجو بحول الله الذى له الطول وبيده القوة والحول أن يكون هذا المجموع كافيا فى البابين وافيا بالغرضين المتناءبين[٣] ....

---

(١) فى الأصل : بالمقصد . (٢) توفر على كذا : صرف همته إليه .

(٣) الاكتفاء ص ١-٢ .

يشتمل الكتاب كما قلت آنفا على أربعمائة وثمان وأربعين صفحة كبيرة الحجم ويتضمن نصف الكتاب أى مائتان وعشرين صفحة حياة النبى فى إيضاح بالغ وبسط شامل وفى ست وستين صفحة ذكر خلافة أبى بكر الصديق وفى مائة وأربع صفحة ذكر فتوح عمر الفاروق وفى سبع صفحات فحسب ذكر أخبار عثمان الغنى والفتوح التى حصلت فى عهده، ولم يذكر المؤلف خلافة على بن أبى طالب لأنها خلت من الفتوح .

ومن مزايا المخطوط أنه قليل الأغلاط لكن خطه دقيق وفى كل صفحة واحد وأربعون سطرا بالخط النسخى وأظن أنه ليبلغ نحو ألفى صفحة او طبع على غرار طبقات ابن سعد طبعة لائدن .

ونستطيع أن نقسم فى قسمين الكتب التى استفاد منها المؤلف فى سرد مغازى الخلفاء الثلاثة، الأول: الكتب التى طبعت ولاتزال فى متناولنا، والثانى: الكتب التى لم تنشر لفقدانها أو لأنها لم يعثر عليها بعد، ويدخل فى القسم الأول تاريخ الأمم والرسل لأبى جعفر محمد بن جرير الطبرى المتوفى سنة ٣١٠ﻫ المستغنى عن التعريف وفتوح الشام لأبى إسماعيل محمد بن عبدالله الأزدى البصرى المتوفى فى الربع الآخر للقرن الثانى الذى أشرف على طبعه وليم ناسوليس سنة ١٨٥٤م بكلكتا وفتوح مصر والاسكندرية لابن عبد الحكم المتوفى سنة ٢٥٧ﻫ، الذى اعتنى بطبعه شارلس سى تورى سنة ١٩٢٠م .

ولقد اقتبس صاحبنا البلنسى كثيراً من هذه الكتب، اقتبس من تاريخ الأمم لفتوح العراق وفارس وماوراءالنهر ومن أبى إسماعيل الأزدى البصرى لفتوح الشام ومن ابن عبدالحكم لفتوح مصر . أما حروب الردة

والفتوح الفاروقية والمعارك العظيمة التى جرت فى العراق كالقادسية والمدائن وجلولاء فانه أورد عنها تفاصيل جديدة وفوائد طريفة اقتناها من مصادر لاتزال مستورة ومخوف عليها الضياع ، وقد سمى بعض هذه فى مقدمته كما يلى :

(١) كتاب الواقدى هكذا قال المؤلف ولاشك أن المراد به كتاب الردة للواقدى الذى عده ابن النديم فى مؤلفاته .

(٢) كتاب يعقوب بن محمد الزهرى الذى نشأ فى أسرة نبيلة من سراة المدينة ثم ارتحل إلى بغداد فى إبان ازدهارها العلمى واتخذ حلقة فى مسجد من مساجدها العامرة يحدث ويروى الأخبار ، وثقه أكثر المحدثين ، مات سنة ٢١٣ هـ فى عهد المأمون ، ألف كتابا فى المغازى اقتبس منه البلنسى والكتاب لايزال مفقوداً . انظر تهذيب التهذيب ١١/٣٩٦-٣٩٨ وتاريخ بغداد للخطيب ١٤/٢٧٠ .

(٣) كتاب الأموى ولعل المراد بالأموى يحيى بن سعيد الأموى المتوفى سنة ١٩٤ هـ الذى سمع كتاب المغازى عن محمد بن إسحاق وروى عنه ، وكان يحيى من أهل الكوفة ثم سكن بغداد وحدث بها ، وثقته عامة أصحاب الحديث . انظر تاريخ بغداد للخطيب ١٤/١٤٢ .

(٤) كتاب الردة لوثيمة بن موسى المتوفى سنة ٢٣٧ هـ ، ولد وثيمة بفسا فى جنوبى فارس ونشأ بها وكان تاجرا يتجر فى الوشى ومع ذلك كان محبا للعلم وله ولوع خاص بتاريخ صدر الاسلام فألف كتابا فى الردة قرأه ابن خلكان فوقع عنده موقعا حسنا ، يقول فى الوفيات : صنف وثيمة كتابا فى أخبار الردة وذكر فيه القبائل التى ارتدت بعد وفاة

النبى صلعم والسرايا التى سيرها إليهم أبو بكر الصديق وصورة مقاتلتهم وماجرى بينهم وبين المسلمين فى ذلك ومن عاد منهم إلى الاسلام وقتال مانعى الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد مع مالك بن نويرة وصورة قتله . . . وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة[1] .

اقتبس المؤلف من كل هذه الكتب الأربعة فى ذكر حروب الردة وأورد أيضا روايات منفردة كثيرة تشير إلى أنها مستعارة من مصادر غير هذه الأربعة ، وذكر البلنسى آثاراً فريدة عن حرب اليمامة تمثلها فى صورة مروعة لا يقاربها فى الشرح والبسط ما نقله الطبرى فى تاريخه عن تلك الحرب الدامية .

ومن مزايا الاكتفاء أنى وجدت فيه عدة رسائل رسمية لأبى بكر الصديق لم أعثر عليها فى أى كتاب عربى أو فارسى وصلت إليه يدى ، ومن مزاياه أيضا أنك تجد فيه عشرات من الأبيات لاتوجد فى تاريخ آخر من التواريخ المطبوعة كتاريخ الأمم والرسل للطبرى وفتوح البلدان للبلاذرى وفتوح ابن أعثم الكوفى وتاريخ ابن واضح اليعقوبى وتاريخ الخميس للدياربكرى .

ولقد قابلت ما أورده البلنسى عن تاريخ الردة بالذى ذكره المؤرخون الآخرون فى كتبهم فوجدت أن القدر المشترك بينهما قليل جدا كالملح فى العجين غير أن مؤرخا متأخرا وهو قاضى مكة حسين بن محمد بن الحسن الدياربكرى المتوفى فى أواخر القرن العاشر أودع بعض مواد البلنسى المتعلقة بالردة فى كتابه المسمى بتاريخ الخميس ولكن ما اختاره لايتعدى الحروب التى

(١) وفيات الأعيان ، مصر سنة ١٣١٠ هـ ، ٢/٧١ .

جرت بين خالد بن الوليد قائد أبي بكر الصديق وطليحة الأسدى وخلفاء في غربي نجد والتي جرت بين خالد ومسيلمة باليمامة فى شماليها وإنما لم يتعرض الدياربكرى ألبتة للتفصيلات الممتعة التى ذكرها البلنسى عن ردة بنى عامر وبنى سليم وقبائل البحرين وعمان وحضرموت واليمن وكذلك أهمل الدياربكرى أبياتا كثيرة تلقى الضوء على عقلية العرب وعلى ميولهم وأهوائهم فى الظروف الراهنة.

جامعة دهلى
٣١ مارس سنة ١٩٦١

خورشيد أحمد فارق

توطئة

نشر محمد النبى صلوات الله عليه فى سنوات قليلة دعوة الاسلام فى أكثر أنحاء جزيرة العرب ووضع أساس تعليم القرآن. وما كان عمل تثقيف العقل العربى إلا فى بدءه حتى مات النبى وكأنما هاج بركان بموته، فمال العرب عن الاسلام ما عدا قريشا وثقيفا وقبائل صغيرة عدة عاشت فى جوارهما أو تحت نفوذهما وعامة العرب إما منعوا الزكاة أو تمردوا، وهرب مصدقو رسول الله ومعلمو القرآن الذين بعثهم فى القبائل، وكان لتمرد العرب أسباب من أهمها:

(١) أنهم كانوا ينفرون من القيود الأخلاقية والاجتماعية التى فرضها عليهم الاسلام.

(٢) أنهم كانوا يكرهون الزكاة.

(٣) أن زعمائهم كانوا يأنفون من الخضوع لسلطان المدينة والنقص فى حريتهم.

وكان فى جزيرة العرب ثلاثة رجال يعارضون النبى وهو حى وينفسون عليه النبوة: الأسود العنسى فى اليمن ومسيلمة باليمامه فى شمالى نجد وطليحة فى غربيها، اما العنسى فقتل قبل وفاة النبى بقليل، وأما مسيلمة وطليحة فقد غلظ أمرهما وزاد نفوذهما، وكان مسيلمة رئيس قوم ذوى منعة وشوكة وعدد وكان مقره باليمامة فى منطقة الرياض عاصمة

الحكومة السعودية الحالية وكانت من أجل المدن بجزيرة العرب وكان بها عدة حصون ومزارع واسعة ومياه ونخل ، وزادت قوة طليحة وهو عميد أسد وحالفته عدة من القبائل الكبيرة فى شمال المدينة وصاروا من أعوانه .

فلما استخلف أبوبكر الصديق فى أواسط الربيع الأول سنة ١١ ﻫ كان الجو مليئا بالخطر فكانت عصبة من كبار الأنصار ساخطين على أبى بكر غير موالين له لأنه لم يقبل مطالبتهم بأن يكون الخليفة منهم مرة ومن قريش مرة ، والعرب خارج المدينة قد بدأوا يعلنون باستقلالهم عن سيطرة قريش وكان بيت المال بالمدينة فارغا أو كاد يفرغ . أما أبوبكر فلم يروعه هذه الحال بل زادته نشاطا وعزما ، فكان أول عمل عمله بعد استخلافه أنه وجه الجيش الذى عزم على توجيهه النبى فى أواخر حياته تحت قيادة مولاه أسامة بن زيد إلى شرقى الأردن والذى لم يستطع الخروج لحادثة موته ، وكان كثير من الصحابة الأعيان لايرون رأى أبى بكر فى توجيه ذلك الجيش ويعتبرونه ضارا لمصالح المسلمين ولكن أبابكر رأى أن نبأ الجيش سيشتهر فى سائر أنحاء الجزيرة فيعرف العرب أن حبل الاسلام لم ينصرم بموت النبى وأن فى المدينة حكومة قوية نائبة عنه مستعدة لقمع الارتداد والفتن ، فوجه الجيش فى أواخر الربيع الأول سنة ١١ ﻫ أى بعد أيام قلائل من استخلافه ، فذاع خبر خروج أسامة فى القبائل المتمردة وطار ذكره فى الآفاق وشاع أن المدينة لاحامية لها وليست بها عسكر لقتال المتمردين . وقد ذكر بعض مورخى العرب الحالة الراهنة كما يأتى :

لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم وفصل أسامة

ارتدت العرب عوام أو خواص ، وتوحى مسيلمة وطليحة

فاستغلظ أمرهما واجتمع على طليحة عوام طئ وأسد وارتدت غطفان إلا[1] ما كان من أشجع وخواص من الأفناء[2] فبايعوه وقدمت هوازن[3] رجلا وأخرت رجلا ، أمسكوا الصدقة إلا ما كان من ثقيف ولفها[4] فانهم اقتدى بهم عوام جديلة والأعجاز ، وارتدت خواص من بنى سليم وكذلك سائر الناس بكل مكان وقدمت رسل النبى صلى الله عليه وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بنى أسد ووفود من كان كاتبه النبى صلى الله عليه وسلم وأمر أمره فى الأسود ومسيلمة وطليحة بالأخبار والكتب فدفعوا كتبهم إلى أبى بكر وأخبروه الخبر ، فقال لهم أبوبكر : لاتبرحوا حتى تجئ رسل أمرائكم وغيرهم بأدهى مما وصفتم وأمر ، فلم يلبثوا أن قدمت كتب أمراء النبى صلى الله عليه وسلم من كل مكان بانتقاض عامة أو خاصة وتبسطهم بأنواع المثل على المسلمين ، فحاربهم أبوبكر بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حاربهم بالرسل فرد رسلهم بأمره واتبع الرسل رسلا وانتظر لمصادمتهم قدوم أسامة ، وكان أول من صادم عبس وذبيان عاجلوه ، فقاتلهم قبل رجوع أسامة[5] .

---

(١) فى الأصل : إلى . (٢) الأفناء الأخلاط لايعرف من أى قبيلة هم . (٣) كانت منازلهم بين مكة والمدينة . (٤) يقال : جاؤا بلفهم اى بجماعتهم وأخلاطهم . (٥) تاريخ الطبرى (مصر ، الطبعة الأولى) ٣/٢٢١-٢٢٢ .

إجتمع زهاء أثنى عشرة قبيلة[١] كبيرة فى شمال المدينة وفى شمال غربها وشرقها من بينهم أسد وغطفان وعبس وذبيان وكانوا قد تحالفوا وتعاقدوا ضد الزكاة والخضوع لقريش. فلما خرج أسامة بن زيد انتهزوا الفرصة فتحركوا واحتشدوا فى ضواحى المدينة وانقسموا قسمين عظيمين فقسم منهم - وفيه أسد والقبائل المتحالفة لطليحة - اجتمع بذى‌القصة[٢] تحت قيادة حبال[٣] ابن أخى طليحة وقسم وفيه عبس وذبيان من بين قبائل أخرى - نزل عقب ذى القصة بابرق الربذة وهو واد خصب لبنى ذبيان فى شمال المدينة؛ وقدم وفد هذه القبائل المدينة، فنزلوا على وجوه الناس وقالوا من قبل مرسليهم

(١) كانت منازل هذه القبائل فى غرب المدينة وشمالها وشرقها على جانبى وادى «الرمة» بضم الراء وتشديد الميم وقد يخفف وهو أكبر واد فى أول حدود نجد تسيل فيه أودية كثيرة، طوله نحو مائتى ميل وعرضه نحو خمسة وعشرين ميلا، قال ياقوت فى معجم البلدان (طبعة مصر الأولى ٢٩١/٤: وفى كتاب نصر: الرمة بتخفيف الميم اكبر واد بنجد يجئ من الغور والحجاز أعلاه لأهل المدينة وبنى سليم ووسطه لبنى كلاب وغطفان وأسفله لبنى أسد وعبس ثم ينقطع فى رمل العيون، ولا يكثر سيله حتى يمده الجريب وهو واد لبنى كلاب.

(٢) ذو القصة بفتح القاف وتشديد الصاد المهملة منزل على بريد او أربعة عشر ميلا انجليزيا فى شمال شرق المدينة. معجم ما استعجم للبكرى (مصر سنة ١٩٤٩م) ص ١٠٧٢ وياقوت ١١٤/٧ وتاج العروس للمرتضى الزبيدى البلغرامى (مصر سنة ١٣٠٧) ٢٨١/٥.

(٣) فى الاصل: حبال بتشديد الباء الموحدة والصواب حبال كجبال.

إنهم مستعدون لأداء الصلاة وأما الزكاة فليست فى وسعهم وطلبوا إليهم أن ينالوا رضى أبى بكر باعفائهم من الزكاة ولكن أبا بكر رفض طلبهم وقال : لو منعونى عقالا من عقل الصدقه لجاهدتهم عليه . فرجع الوفد خائبين وحضوا القبائل على مهاجمة المدينة ، وجعل أبو بكر - بعد ما خرجوا - على أنقاب المدينة نفراً من مهاجرى قريش هم على بن أبى طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعبد الله بن مسعود ، وقال لأهل المدينة : إن الأرض كافرة وقد رأى وفدهم منكم قلة وإنكم لا تدرون أليلا تؤتون أم نهارا وأدناهم منكم على بريد[1] وقد كان القوم يأملون أن نقبل منهم ونوادعهم وقد أبينا عليهم فاستعدوا ، فما لبثوا إلا ثلاثا حتى شنوا الغارة على المدينة فى ظلام الليل ، فقاومهم المسلمون الذين كانوا على أنقابها وأرسلوا إلى أبى بكر الخبر واستمدوه ، فأرسل إليهم أبو بكر أن الزموا مكانكم ففعلوا . وخرج أبو بكر فى فئة قليلة على النواضح فانهزم العدو فاتبعهم على إبلهم ، فخرج عليهم بعض فرق العدو من الوراء حيث كمنوا ومعهم القرب قد نفخوها وجعلوا فيها الحبال ودفعوها بأرجلهم ككرة القدم فى وجوه الابل فنفرت وهربت ، فلم يملكوها حتى دخلت بهم المدينة ، فظن القوم بالمسلمين الوهن وبعثوا إلى ذى القصة على أربعة عشر ميلا فى شمال المدينة وبها كان حِبال قائد طليحة معسكرا بجموعه ، فانحدر إليهم ، فبات أبو بكر ليلته يتهيأ فعبى الناس ثم خرج على تعبئة فى الشطر الآخر من الليل ، فما طلع الفجر إلا هو والعدو فى صعيد واحد ، فما سمعوا للمسلمين همسا ولا حسا حتى وضعوا

---

(١) البريد فى البادية اثنا عشر ميلا عربيا حوالى أربعة عشر ميلا إنجليزيا . أحسن التقاسيم للمقدسى ، طبعة لاندن ، سنة ١٩٠٦م ، ص ١٠٦ .

فيهم السيف، فما كادت الشمس تطلع حتى ولوهم الأدبار، واتبعهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة، وكان هذا أول الفتح قوى به أركان الاسلام المتداعية للسقوط وقوى قلوب المسلمين الذين كانوا فى القبائل المتمردة وترك أبو بكر حامية بذى القصة وعاد إلى المدينة.

فلما رجع القبائل بعد انهزامهم إلى مواطنهم وثبوا على من فيها من المسلمين وقتلوهم شر قتلة، وكان أول من فعل ذلك عبس وذبيان، فلما بلغ خبر هذا القتل المدينة اغتاظ المسلمون وحلف أبو بكر لينتقمن من القاتلين ويقتلهم، فأخذ فى إعداد الجيش، ووافى المدينة الزكاة من بعض القبائل المسلمة، فاشترى أبو بكر بها السلاح والجهاز اللازم للجيش، وعادت سرية أسامة بن زيد سالمة غانمة بعد شهرين فبادر أبو بكر إلى الخروج بنفسه لمحاربة الناكثين تاركا أسامة وجيشه بالمدينة ليستريحوا ويحموها إن أغيرت، فمنعه الصحابة من مغادرة العاصمة وقيادة العرب بنفسه ضناً به وأشاروا عليه أن يفوض إمارة الجيش إلى رجل آخر يصلح لذلك، فلم يقبل أبوبكر هذا الرأى وقال: والله لا أفعل ولأواسينكم بنفسى، فخرج فى تعبئة إلى ذى القصة ثم ذهب إلى أبرق الربذة وهو واد خصب لبنى ذبيان فى شمال المدينة.

وكانت قبائل مرة وثعلبة وعبس وذبيان محتشدين بالأبرق أى أبرق الربذة وهم يتربصون الفرصة، فلما وصل إليهم أبوبكر نشبت الحرب بينهم وبين المسلمين، فانهزمت القبائل الأربع وهربوا، فاحتاز المسلمون مراعيهم فانضمت عبس وذبيان إلى طليحة وقد نصب رأيته ببزاخة ماء لبنى أسد وغطفان فى شمال شرق المدينة.

لم يتقدم أبوبكر وعاد إلى المدينة وقد نكى فى القبائل الأربع وانتقم منهم للمسلمين الذين قتلوهم وانتزع منهم ديارهم ومراعيهم وجعل أبرق الربذة مع ذى القصة مسلحة، وأخذ أبوبكر بعد عودته فى إعداد الجيوش على نطاق واسع لمكافحة الناكثين فى سائر أنحاء الجزيرة، وكان جند أسامة بن زيد قد استراحوا وجاءت صدقات كثيرة وحصل السلاح، فخرج أبوبكر إلى ذى القصة وجعلها معسكراً كبيراً وقطع بها أحد عشر جنداً وأمر على كل جند أميرا وعهد إليه أن يستنفر من مر به من المسلمين من أهل القوة والجلادة وأن يخلف بعضهم لحماية بلادهم وعشائرهم.



بلاد العرب وقبائلهم

(١)

بدء الردة بعد وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وما كان من تأييد الله لخليفة رسول الله فيها

قال ابن إسحاق[٢] : ولما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت مصيبة المسلمين ، وكانت عائشة[٣] فيما بلغنى تقول : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم نجم النفاق وارتدت العرب واشرأبت اليهودية والنصرانية وصار المسلمون كالغنم المطيرة فى الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم الله على أبى بكر ، فلقد نزل بأبى ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها ، فوالله ما اختلفوا فى أمر إلا طار إليه بعلاجه وغنائه ، وكان من رأى ابن الخطاب[٤] علم أنه خلق عونا للاسلام ، كان والله أحوذيا[٥] نسيج وحده قد أعد للامور أقرانها . وفى الصحيح من حديث أبى هريرة[٦] قال : لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

(١) الاكتفاء رقم ٥٢٧ دارالكتب المصرية القاهرة ص ٢٤٢ .

(٢) مضى ذكره فى المقدمة .

(٣) كانت بنت ثمانى عشرة سنة عند وفاة النبى ، توفيت سنة ٥٧ هـ أو سنة ٥٨ هـ . تهذيب التهذيب ١٢/٤٣٥-٤٣٦ .

(٤) تعنى عمر بن الخطاب .

(٥) فى الأصل : أجوذيا بالجيم المعجمة وهو تصحيف ، والأحوذى بالحاء المهملة الحاذق المشمر للامور القاهر لها والسريع فى كل ما أخذ فيه .

(٦) أختلف فى اسم أبى هريرة اختلافا مدهشا ، وعند ابن الكلبى اسمه عمير بن عامر ، كان أكثر الصحابة رواية للحديث ، أسلم سنة ٧ هـ ومات حوالى سنة ٥٧ هـ ، استعمله عمر بن الخطاب على البحرين واتهمه بالخيانة ،

واستخلف أبوبكر رضى الله تعالى عنه بعده وكفر من كفر من العرب قال عمر بن الخطاب لأبى بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا: لاإله إلا الله، فمن قال لاإله إلا الله فقد عصم منى نفسه وماله إلا بحقه وحسابه على الله؛ فقال أبوبكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة فان الزكاة حق المال والله لومنعونى عقالا كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم على منعه. فقال عمر: فوالله ما هو إلا أن رأيت أن الله قد شرح صدر أبى بكر للقتال فعرفت أنه الحق. وقال عمر بن الخطاب: والله لرجح إيمان أبى بكر بايمان هذه الأمة جميعا فى قتال أهل الردة.

وذكر يعقوب[1] بن محمد الزهرى عن جماعة من شيوخه قالوا: فكان أبوبكر أمير الشاكرين الذين ثبتوا على دينهم وأمير الصابرين الذين صبروا على جهاد عدوهم من أهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرأى أبى بكر أجمعوا على قتالهم، وذلك أن العرب افترقت فى ردتها فقالت فرقة: لوكان نبيا ما مات، وقال بعضهم: انقضت النبوة بموته فلا نطيع أحدا، وفى ذلك يقول قائلهم[2]:

فلما وفد عليه أخذ منه عشرة آلاف درهم وعزله، وقال على: لا أحد أكذب من هذا الدوسى على رسول الله، كان أبوهريرة عثمانيا وتأمر على المدينة مرارا فى عهد معاوية. تهذيب التهذيب ١٢/٢٦٢-٢٦٧ وفتوح البلدان للبلاذرى، طبعة لائدن، سنة ١٨٦٦م، ص ٨٢-٨٣ وشرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد، طبعة مصر، ٤/٤٥٦.

(١) تقدم ذكره فى المقدمة.

(٢) هو الحطيل (كجميل) بن أوس أخو الحطيئة الشاعر المخضرم المشهور بالهجاء.

أطعنا رسول الله ما عاش بيننا   فيا لعباد الله ما لأبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده   فتلك وبيت الله قاصمة الظهر

وقال بعضهم: نؤمن بالله؛ وقال بعضهم: نؤمن بالله ونشهد أن محمداً رسول الله ونصلى ولكن لا نعطيكم أموالنا؛ فأبى أبو بكر إلا قتلهم على حسب ما تقدم ذكره.

وجادل أبو بكر الصحابة فى جهادهم، وكان من أشدهم عليه عمر وأبو عبيدة[1] بن الجراح وسالم[2] مولى أبى حذيفة، وقالوا له: احبس جيش أسامة[3] بن زيد فيكون عمارة وأماناً بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الأمر، فان هذا الأمر شديد غوره ومهلكة[4] من غير وجه[5]، فلو أن طائفة

---

(١) هو عامر بن عبد الله بن الجراح الفهرى، هاجر الهجرتين وشهد المشاهد كلها، كان صديقا حميما لعمر بن الخطاب، مات فى طاعون عمواس بالأردن سنة ١٨ ﻫ وهو عامل عمر بن الخطاب فى الشام. الاصابة لابن حجر، طبعة حيدرآباد الهند، سنة ١٣٣٦ ﻫ، ٢/٢٥٣-٢٥٤.

(٢) هو سالم بن معقل مولى أبى حذيفة بن عتبة بن عبد شمس بن عبد مناف، كان من أهل إصطخر، فلكته زوجة أبى حذيفة ثم أعتقته فتبناه أبو حذيفة، وشهد سالم بدراً وقتل يوم اليمامة هو ومولاه وذلك سنة ١٢ ﻫ. الاستيعاب لابن عبد البر، طبعة حيدرآباد الهند، سنة ١٣٣٢ ﻫ، ٢/٥٦١-٥٦٢.

(٣) مولى رسول الله، وكان فى هذا الوقت ابن ثمانى عشرة أو تسع عشرة سنة.

(٤) فى الأصل: تهتكه، والتصحيح من تاريخ الخميس ٢/٢٠١.

(٥) فى الأصل: وجهه.

من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك من[١] ثبت من ارتد وقد أصفقت على الارتداد، فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل المرتد وبين واقف ينظر ما تصنع أنت وعدوك قد قدم رجلا وأخر رجلا. وفى كتاب الواقدى من قول عمر: وإنما شحت العرب على أموالها وأنت لاتصنع بتفريق العرب عنك شيئا، فلو تركت للناس صدقة هذه السنة.

وقدم على أبى بكر عُيينة[٢] بن حصن الفزارى والأقرع[٣] بن حابس فى رجال من أشراف العرب فدخلوا على رجال المهاجرين فقالوا: إنه قد ارتد عامة من وراءنا عن الاسلام وليس فى أنفسهم أن يؤدوا إليكم من أموالهم ما كانوا يؤدون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من وراءنا؛ فدخل المهاجرون والأنصار على أبى بكر

---

(١) فى الأصل: من.

(٢) من المؤلفة قلوبهم، أسلم قبل الفتح وشهد حنينا والطائف ثم ارتد فى خلافة أبى بكر ومال إلى طليحة وبايعه، فلما انهزم طليحة وقدم جيش أبى بكر ضده أسلم وتاب، كان من أشراف فزارة الأمجاد، مدحه الحطيئة وزهير فى قصائد حسنة، تزوج عثمان الخليفة ابنته أم البنين، توفى فى أواخر خلافته. الاصابه ٣/٥٤-٥٥.

(٣) من فرسان بنى تميم وأشرافهم فى الجاهلية والاسلام ومن المؤلفة قلوبهم، شهد حنينا مع النبى واليمامة مع خالد بن الوليد، كان بطلا مقداما استعمله أمير البصرة عبد الله بن عامر على جيش فأصيب بجوزجان فى شرقى خراسان سنة ٣٢ هـ. كتاب الاشتقاق لابن دريد، طبعة غوتنجن سنة ١٨٥٤ م. ص ١٤٦ وفتوح البلدان البلاذرى، مصر، سنة ١٣١٧ هـ، ص ٤١٤ والاصابة ١/٥٨-٥٩.

فعرضوا عليه الذى عرضوا عليهم وقالوا : نرى أن تطعم الأقرع وعيينة طعمة يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع إليك أسامة وجيشه ويشتد أمرك ، فانا اليوم قليل فى كثير ولا طاقة لنا بقتال العرب ؛ قال أبو بكر : هل ترون غير ذلك ؟ قالوا : لا ؛ فقال أبو بكر : إنكم علمتم أنه كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إليكم المشورة فيما لم يمض فيه أمر من نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وأن الله لن يجمعكم على ضلالة وإنى سأشير عليكم ، فانما أنا رجل منكم تنظرون فيما أشير به عليكم وفيما أشرتم به فتجمعون على أرشد ذلك فان الله يوفقكم ، وأما أنا فأرى أن ننبذ إلى عدونا . فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ، وأن لا نرشوا على الاسلام أحدا وأن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدهم ، والله لو منعونى عقالا رأيت أن أجاهدهم عليه حتى آخذه ، فائتمروا يرشدكم الله ، فهذا رأيى ؛ وأما قدوم عيينة وأصحابه إليكم فهذا أمر لم يغب عنه عيينة هو راضه ثم جاله ، ولو رأوا ذباب السيف لعادوا إلى ما خرجوا منه أو أفناهم السيف فالى النار قتلاهم على حق[1] منعوه وكفر ؛ فبان للناس وجه أمرهم ، وقالوا لأبى بكر لما سمعوا رأيه : أنت أفضلنا رأيا ورأينا لرأيك تبع .

فأمر أبو بكر الناس بالتجهز وأجمع على المسير بنفسه لقتال أهل الردة . وكانت أسد[2] وغطفان من أهل الضاحية[3] قد ارتدت ولم ترتد عبس

---

(١) يعنى بالحق الزكاة .

(٢) كانت منازلهم فى شمال المدينة وشمال شرقيها أى فى وسط وادى الرمة وشرقيه ـ انظر الخريطة ص ٢٠ .

(٣) الضاحية : الناحية البارزة والبادية ، يعنى بأهل الضاحية القبائل التى كانت مساكنهم فى نواحى المدينة على جانبى وادى الرمة .

ولا بعض أشجع[١]، وارتدت عامة بنى تميم وطوائف من بنى سليم[٢] عصية[٣] وعميرة وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتد أهل اليمامة كلهم وأهل البحرين وبكر[٤] بن وائل وأهل دبا من أزد عمان والنمر بن قاسط وكلب ومن قاربهم من قضاعة وعامة بنى عامر[٥] بن صعصعة وفيهم علقمة بن علاثة، وقيل إنها تربصت مع قادتها وسادتها ينظرون لمن تكون الدبرة وقدموا رجلا وأخروا أخرى، * وارتدت فزارة[٦] وجمعها عيينة[٧] بن حصن وتمسك بالاسلام من بين المسجدين، وأسلم غفار وجهينة ومزينة

* ص ٢٤٣

(١) كانت منازلهم فى شمال المدينة وشرقها.

(٢) كانت منازلهم فى شمال المدينة وغربها وفى خيبر ووادى القرى وتيماء. صفة جزيرة العرب للهمدانى، طبعة لاندن، سنة ١٨٨٤م، ص ١٣١.

(٣) عصية كسمية وعميرة كجبيبة وخفاف كعقاب.

(٤) كانت منازلهم من اليمامة إلى البصرة.

(٥) هم بنو كلاب وبنو عقيل وبنو هلال وبنو نمير وبنو جعدة وكانت منازلهم بالربذة وفدك فى شمال المدينة وشرقها. صبح الأعشى للقلقشندى، طبعة مصر، ٢/٣٤٠.

(٦) كانت فزارة فرعا لذبيان وذبيان فرعا لغطفان وكانت رحالهم فى وادى القرى وجنوب غربى نجد. صبح الأعشى ١/٤٤٤.

(٧) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤.

وكعب وثقيف قام فيهم عثمان[١] بن أبي العاص في بني مالك وقام في الأحلاف[٢] رجل منهم، فقال: يا معشر ثقيف نشدتكم الله أن تكونوا أول العرب ارتداداً وآخرهم إسلاما؛ وأقامت طي كلها على الاسلام وهذيل وأهل السراة[٣] وبجيلة وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن[٤] ونصر وجُشم وسعد بن

(١) أسلم عثمان في وفد ثقيف سنة ٩ هـ، فاستعمله النبي على الطائف وأقره أبو بكر ثم عمر، وفي سنة ١٥ هـ استعمله عمر على عمان والبحرين فغزا فارس ونال فتوحا هامة في فارس، وكان رجلا جريئا خبيرا محنكا، وهو أول من أغزى الهند من البحر ولم يستأذن عمر في ذلك فأقطع جيشا إلى تانة (تهانه) المرفأ التجاري الشهير في شمال بومباي، ووجه أخاه المغيرة لغزو ديبل وكان مرفأ عظيما عند مصب مهران قريبا من كراتشي عاصمة باكستان السابقة. الاصابة ٢/٤٦٠ وفتوح البلدان ص ٤٣٢-٤٣٣.

(٢) كان لثقيف فرعان: بنو مالك والأحلاف. لسان العرب لابن منظور مادة حلف.

(٣) قال الأصمعي: السراة (بالفتح) الجبل والأرض الحاجزة بين تهامة واليمن ولها سعة وهي باليمن أخص... وقال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الناس أهل السروات وهي ثلاث وهي الجبال المطلعة على تهامة مما يلي اليمن أولها لهذيل وهي تلي السهل من تهامة ثم بجيلة وهي السراة الوسطى وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها ثم سراة الأزد وأزد شنوءة وهم بنو كعب بن الحارث. معجم البلدان لياقوت، طبعة مصر، ٦/٦٠-٦١.

(٤) تهامة (بالكسر) اسم رقعة أرض منخفضة ساحلية بين اليمن ومكة.

بكر وعبد القيس قام فيهم الجارود[١] فثبتوا على الاسلام، وارتدت كندة وحضرموت وعَنس. قال أبو هريرة: لم يرجع رجل واحد من دوس ولا من أهل السراة كلها. وقال أبو مرزوق[٢] التجيبى: لم يرجع رجل واحد من تجيب ولا همدان ولا من الأبناء[٣] بصنعاء، ولقد جاء الأبناء وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق نساؤهم الجيوب وضربن الخدود وفيهن[٤] المرزبانة[٥] فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حدر من الحج سنة ١٠ هـ وقدم المدينة فأقام حتى رأى هلال المحرم سنة ١١ هـ بعث

---

(١) هو الجارود بن المعلى سيد عبد القيس، كان نصرانيا ثم وفد مع قومه على النبى سنة ١٠ هـ وأسلم وثبت على الاسلام، كان صهر أبى هريرة، قتل بأرض فارس وهو غاز سنة ٢١ هـ وقيل غير ذلك. الاصابة ٢١٦/١-٢١٧.

(٢) إسمه حبيب بن الشهيد وقيل ربيعة بن سليم، كان فقيها تابعيا من مصر وكان يفتى ببرقة مدينة ليبيا الحالية، مات سنة ١٠٩ هـ. تهذيب التهذيب ٢٢٨/١٢-٢٢٩. والتجيبى بضم التاء وكسر الجيم.

(٣) الطبقة الحاكمة الفارسية باليمن وهم الذين أرسلهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن لما استنجده ضد الحبشة وكانوا قد تغلبوا على اليمن واضطهدوا اليهود، فملك هؤلاء القوم من الفرس اليمن وتزوجوا فى العرب فقيل لأولادهم الأبناء وغالبهم من آباء فارسيين وأمهات عربيات.

(٤) فى الأصل: فيهم.

(٥) زوجة الحاكم الفارسى باليمن. والمرزبانة بفتح الميم وضم الزاى.

المصدقين فى العرب فبعث على عجز هوازن[١] عكرمة[٢] بن أبى جهل وبعث حامية[٣] بن سبيع الأسدى على صدقات قومه وعلى بنى كلاب الضحاك[٤] بن سفيان وعلى أسد وطئ عدى[٥] بن حاتم وعلى بنى يربوع مالك بن

---

(١) هم جشم بن بكر ونصر بن معاوية وسعد بن بكر وثقيف بن منبه . أنساب الأشراف للبلاذرى (خط) معهد إحياء المخطوطات العربية القاهرة ، ٢٥٥/٢ ؛ يقال لهم أيضا عليا هوازن . المزهر للسيوطى ، مصر ، سنة ١٣٢٥ هـ ، ١٢٧/١ .

(٢) كان هو وأبوه أبو جهل القرشيان شديدى العداوة لرسول الله ، فلما فتح مكة سنة ٨ هـ هرب عكرمة إلى اليمن ثم أسلم وحسن إسلامه ، كان فارسا مقداما استعمله النبى مصدقا على هوازن ، فلما ارتدت العرب بعده بعثه أبو بكر إلى عمان ثم إلى اليمن فقمع المرتدين ، ثم وجهه إلى الشام فقتل هناك سنة ١٣ هـ . الاستيعاب ٥٠٥/٢-٥٠٦ .

(٣) لم نقف على ترجمته . أنظر الاصابة ٣٠١/١ وسبيع كزبير .

(٤) بطل من أبطال العرب يكنى أبا سعيد ، كان يعد بمائة فارس وكان يقوم على رأس النبى متوشحا سيفه - الاستيعاب ٣٢٤/١-٣٢٥ .

(٥) كان سيداً نصرانيا شريفا فى قومه ، غاية فى الكرم حاضر البديهة ، أسلم سنة ٩ هـ ، شهد اليمامة ثم فتح العراق ثم حضر مع على الجمل وصفين ، مات بالكوفة فى أيام المختار بن أبى عبيد الثقفى سنة ٦٧ هـ وهو ابن مائة وعشرين سنة . الاستيعاب ٥٠٢/٢-٥٠٣ .

نويرة[١] وعلى بنى دارم وقبائل بنى حنظلة الأقرع[٢] بن حابس وبعث الزبرقان[٣] بن بدر على صدقات قومه[٤] وقيس[٥] بن عاصم المنقرى على صدقات قومه[٦] .

فلما بلغتهم وفاة النبى صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم من أدى إلى أبى بكر ، وكان الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها بين قومهم مالك بن نويرة وقيس بن عاصم والأقرع بن حابس التميمى ، وأما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعا بينا ولم يعطوا ، كانوا بين ذلك .

---

(١) كان مالك بن نويرة شاعرا شريفا وفارسا بارزا ممتعا بالجمال ، قتله خالد بن الوليد سنة ١١ ﻫ وهو مرتاب فى إسلامه ، لقبه الجفول وكانت له زوجة رائعة الجمال ، فلما قتل تزوجها خالد بن الوليد ، فكثر عليه اللوم من أجل ذلك وأشار عمر على أبى بكر أن يعزله ويرجمه فأبى وقال : إن خالداً أخطأ الاجتهاد فلا يستحق العقاب .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ .

(٣) من سادات تميم ، أسلم سنة ٩ ﻫ وكان جميلا فسمى الزبرقان وهو القمر ، ما زال مصدقا لقومه منذ سنة ١١ ﻫ إلى نهاية عهد عمر بن الخطاب وتوفى فى خلافة معاوية . الاستيعاب ٢٠٤/١ والاصابة ٢٥٧/٣ .

(٤) وهم الرباب وعوف .

(٥) كان قيس عاقلا حليما ، قيل للأحنف ممن تعلمت الحلم ؟ قال من قيس بن عاصم ؛ وهذا البيت المشهور فيه :

فما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

الاستيعاب ٥٢٦/٢-٥٢٧ .

(٦) وهم مقاعس والبطون .

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل[١] بن معاوية الديلى فلقيه خارجة[٢] بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزارى بالشربة[٣] فقال : أما ترضى أن تغنم نفسك ؛ فرجع نوفل بن معاوية هاربا حتى قدم على أبى بكر الصديق بسوطه ، وقد كان جمع الفرائض فأخذ منها خارجة فردها على أربابها ، وكذلك فعلت بنو سليم بعرباض[٤] بن سارية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم ، فلما بلغتهم وفاة النبى أبوا أن يعطوه شيئا وأخذوا عنه ما كان جمع فانصرف من عندهم بسوطه .

---

(١) شهد نوفل مع النبى فتح مكة وكان أسلم قبل ذلك ، ونزل فى بنى الديل بالمدينة ومات فى زمن يزيد بن معاوية . الاستيعاب ١/٢٩٣ .

(٢) هو أخو عيينه بن حصن أحد سادات فزارة ، أسلم ثم رجع عن الاسلام بعد وفاة النبى وصد قومه عن أداء الصدقة ، ثم تاب فعفا عنه أبو بكر وللحطيئة فيه قصائد رشيقة ، كان شاعرا لابأس به . الاصابة ١/٣٩٩-٤٠٠ .

(٣) الشربة (بفتح الشين والراء وتشديد الباء الموحدة) : موضع فى وادى الرمة بين السليلة والربذة ، إذا جاوزت معدن النقرة وماوان تريد مكة وقعت فى الشربة . معجم البلدان ٥/٢٤٨-٢٤٩ .

(٤) كان عرباض (كغربال) من أصحاب الصفة ، توفى بعد سنة ٧٠ هـ . الاصابة ٢/٤٧٣ .

وأما أسلم وغفار ومزينة وجهينة[1] وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم كعب[2] بن مالك الأنصارى فسلموا إليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته ووفدت[3] إلى أبى بكر فاستعان بها فى قتال أهل الردة، وكذلك فعل بنو كعب مع أمير صدقاتهم بسر[4] بن سفيان الكعبى وأشجع[5] بن مسعود بن رخيلة الأشجعى فقدم بذلك كله على أبى بكر.

وكان عدى[6] بن حاتم قد حبس ابل الصدقة يريد أن يبعث بها إلى أبى بكر إذا وجد فرصة والزبرقان[7] بن بدر مثل ذلك، فجعل قومهما يكلمونهما فيأبيان وكانا أجزم رأيا وأفضل فى الاسلام رغبة ممن كان فرق الصدقة فى قومه، فقالا لقومهما: لاتعجلوا فانما إن قام بهذا الأمر قائم ألفاكم لم تفرقوا الصدقة وإن كان الذى تظنون فلعمرى إن أموالكم لبأيديكم فلايغلبنكم

---

(١) وكانت منازلهم فى غرب المدينة.

(٢) شهد كعب العقبة وتخلف عن بدر وشهد أحدا وما بعدها وتخلف عن تبوك، كان من شيعة عثمان، مات فى خلافة على وقيل مات فى خلافة معاوية. الاصابة ٣٠٢/٣.

(٣) فى الأصل: نادت.

(٤) فى الأصل: بشر بالشين المعجمة وهو تصحيف، وأسلم بسر (بالضم) سنة ٦ ﻫ وشهد الحديبية وكان من سادات قومه. الاستيعاب ٦٧/١ والاصابة ١٤٩/١.

(٥) كان قائد أشجع يوم الاحزاب مع المشركين ثم أسلم فحسن إسلامه. الاستيعاب ٢٧٣/١، ورخيلة كجهينة.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٩.

(٧) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٠.

عليها أحد . فسكناهم[1] حتى أتاهم يقين خبر القوم . فلما اجتمع الناس على أبي بكر جاءهم أنه قطع البعوث وسار بعث أسامة بن زيد إلى الشام وأبوبكر يخرج إليهم ، فكان عدى بن حاتم يأمر ابنه أن يسرح مع نعم الصدقة ، فاذا كان المساء روحها ، وإنه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال : ألا عجلت بها ؟ ثم راح بها الليلة الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه ، فلما كان اليوم الثالث قال : يا بنى إذا سرحتها فصح فى أدبارها وأم بها المدينة ، فان لقيك لاق من قومك أو من غيرهم فقل : أريد الكلأ ، تعذر علينا ما حولنا . فلما أن جاء الوقت الذى كان يروح فيه لم يأت الغلام فجعل أبوه يتوقعه ويقول لأصحابه : العجب لحبس ابنى ؛ فيقول بعضهم : نخرج يا أبا طريف[2] فنتبعه ، فيقول : لا والله ؛ فلما أصبح تهيأ ليغدو ، فقال قومه : نغدو معك ، فقال : لايغدو معى منكم أحد إنكم إن رأيتموه حلتم بينى وبين ضربه وقد عصى أمرى كما ترون ؛ فخرج على بعير[3] له سريعا حتى لحق ابنه ، ثم حدر النعم إلى المدينة ، فلما كان ببطن قناة[4]

---

(١) فى الأصل : فسكنوهم .

(٢) طريف كحبيب .

(٣) فى الأصل : بعيره .

(٤) لم نقف على هذا الموضع ، ويحتمل أن يكون المراد به وادى قناة وهو واد من أودية المدينة الثلاثة المزروعة ، عليه حرث ومال . معجم البلدان ١٦٦/٧ .

لقيه خيل لأبى بكر عليها ابن مسعود[١] ويقال محمد[٢] بن مسلمة وهو أثبت عندنا ، فلما نظروا إليه ابتدروه وما كان معه وقالوا له : أين الفوارس الذين كانوا معك ؟ قال : ما معى أحد ؟ قالوا : بلى لقد كان معك فوارس فلما رأونا تغيبوا ؛ فقال ابن مسعود : خلوا عنه ، فما كذب وكذبتم ، جنود الله معه ولم يرهم ؛ فقدم على أبى بكر بثلاثمائة بعير وكانت أول صدقة قدم بها على أبى بكر .

وذكر بعض من ألف فى الردة أن الزبرقان بن بدر هو الذى فعل هذا الفعل المنسوب فى هذا الحديث إلى عدى بن حاتم ، فاما أن يكونا فعلاه معا توفيقا من الله لهما وإما أن يكون هذا مما يعرض فى النقل من الاختلاف ، والذى ينسب ذلك إلى الزبرقان يقول إنه قال فى ذلك :

---

(١) هو عبد الله بن مسعود الصحابى المشهور الذى خدم النبى عدة سنوات وكان من أجود الناس ثوبا ومن أطيبهم ريحا ، أوصى أن يكفن فى حلة بمائتى درهم ، ترك عند موته تسعين ألف درهم ، مات بالمدينة سنة ٣٢ هـ عن بضع وستين سنة وكان يكره عثمان لعزله إياه عن ولاية بيت مال الكوفة . طبقات ابن سعد ، طبعة لائدن ، القسم الثانى ، ٣/١١١-١١٣ .

(٢) كان مسلمة من فضلاء الصحابة ، شهد بدرا والمشاهد كلها ، لم يبايع عليا ولم يحضر الجمل ولا صفين ، مات بالمدينة سنة ٤٣ هـ . الاستيعاب ٢/٢٣١-٢٣٢ وتهذيب التهذيب ٩/٤٥٤-٤٥٥ .

لقد علمت قيس وخندف أنني ... وفيت إذا ما فارس الغدر أجما[1]
أتيت الذى قد يعلم الله أنها ... إذا ذكرت كانت أعف وأكرما
أنفت لعوف أن يسب أبوهم ... إذا اقتسم الناس السوام المقسما
وروحتها من أهل جوفا[2] فأصبحت[3] ... تدوس بأيديها الحصا والمحرما
حبوت بها قبر النبى وقد أبى[4] ... فلم يحبه ساع من الناس مقسما

(١) المراد بفارس الغدر هو قيس بن عاصم المنقرى مصدق النبى فى البطون ومقاعس ، وكان الزبرقان يحسده ويحاول إرغامه ؛ يقول المدائنى : ولى قيس بن عاصم على عهد رسول الله صلعم صدقات بنى مقاعس والبطون كلها وكان الزبرقان قد ولى صدقات عوف والأبناء ، فلما توفى رسول الله صلعم وقد جمع كل واحد من قيس والزبرقان صدقات من ولى صدقته دس إليه الزبرقان من زين له المنع لما فى يده وخدعه بذلك ، وقال له : إن النبى قد توفى فهلم نجمع هذه الصدقة ونجعلها فى قومنا ، فان استقام الأمر لأبى بكر وأدى العرب إليه الزكاة جمعنا له الثانية ، ففرق قيس الابل فى قومه فانطلق الزبرقان إلى أبى بكر بسبعمائة بعير فأداها إليه ، فنال الحظوة عنده وافتضح قيس بن عاصم . الأغانى لأبى الفرج الاصفهانى ، مصر ، سنة ١٢٨٥ هـ ، ١٢/١٥٢ .

(٢) جوفاء بالمد ماء لمعاوية وعوف ابنى عامر بن ربيعة . معجم البلدان ٣/١٧٣ .

(٣) فى الأصل : صبحت .

(٤) فى الاصابة ١/٥٤٤ :

حبوت بها قبر النبى وقد أتت ... سعاة فلم يردد بعيرا مخرفا

وقال أيضا :

وفيت بأذواد النبى بن هاشم ... على موطن ضام الكريم المسودا[١]

فأديتها ألفا ولو شئت ضمها ... رعاء يكبون الوشيج[٢] المقصدا

وذكر ابن إسحاق أن عدى بن حاتم كانت عنده إبل عظيمة
ص ٢٤٤ اجتمعت له من صدقات قومه عند ما توفى رسول الله، * فلما ارتد من ارتد
من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتدت بنو أسد وهم جيرانهم اجتمعت طئ
إلى عدى بن حاتم وقالوا : إن هذا الرجل قد مات وقد انتقض[٣] الناس بعده
وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن أحق بأموالنا من شذان[٤]
الناس ، فقال : ألم تعطوا من أنفسكم العهد والميثاق على الوفاء طائعين

---

(١) فى نقائض جرير والفرزدق ، طبعة لائدن ، سنة ١٩٠٨ م ،
٢ (الف) /٧١٥-٧١٦ :

وفيت بأذواد النبى وقد أبت ... سعاة فلم يردد بعيرا مجيرها

وفى الأغانى ١٥٢/١٢ :

وفيت بأذواد النبى محمد ... وكنت امرأ لا أفسد الدين بالغدر

وفى شرح نهج البلاغة ١٨٧/٤ :

وفيت بأذواد الرسول وقد أبت ... سعاد فلم يردد بعير أميرها

(٢) الوشيج (بالجيم المعجمة) : الرماح .

(٣) فى الأصل : انتقص بالصاد المهملة ومعنى انتقض (بالضاد المعجمة) : تغير وخلع الطاعة .

(٤) شذان الناس (كرمان) : متفرقوهم .

غير مكرهين ؟ قالوا : بلى ولكن حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس ؛ قال : والذى نفس عدى بيده لا أخيس بها أبداً ولو كنت جعلتها لرجل من الزنج لوفيت له بها ، فان أبيتم لأقاتلنكم يعنى على ما فى يده وما فى أيديهم فليكونن أول قتيل يقتل على وفاء ذمته عدى بن حاتم أويسلمها فلاتطمعوا أن يسب حاتم فى قبره عدى بن حاتم ابنه بعده فلايدعوكم غدر إلى أن تغدروا ، فان للشيطان قادة عند موت كل نبى يستخف لها أهل الجهل حتى يحملهم على قلائص الفتنة وإنما هى عجاجة لاثبات لها ولا ثبات فيها ؛ إن لرسول الله خليفة من بعده يلى هذا الأمر وإن لدين الله أقواما سينهضون ويقومون به بعد رسول الله كما قاموا بعهده ، وذو[1] بيته فى السماء لئن فعلتم ليقارعنكم على أموالكم ونسائكم بعد قتل عدى وغدركم ، فأى قوم أنتم عند ذلك ؟ فلما رأوا منه الجد كفوا عنه وسلموا له . ويروى أن مما قال له قومه : أمسك ما فى يديك فانك إن تفعل تَسُد الحليفين يعنون طيئا وأسدا ، فقال : ما كنت لأفعل حتى أدفعها إلى أبى بكر ؛ فجاء بها حتى دفعها إليه . فلما كان زمن عمر بن الخطاب رأى من عمر رحمه الله جفوة ، فقال له : ما أراك تعرفنى ! قال عمر : بلى والله ، والله يعرفك من بالسماء ، أعرفك والله أسلمت إذا كفروا ووفيت إذا غدروا وأقبلت إذا أدبروا ، بلى هيم[2] الله أعرفك .

وقدم أيضا الزبرقان بن بدر بصدقات قومه على أبى بكر ، فلم يزل لعدى والزبرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما ، وأعطى أبو بكر

(١) ذو بمعنى الذى فى لغة طيئ .

(٢) فى الأصل : هايم ومعنى هيم الله أيم الله .

عديا ثلاثين بعيرا من إبل الصدقة، وذلك أن عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فأسلم وأراد الرجوع إلى بلاده أرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من المزاد ويقول : والله ما أصبح عند آل محمد شقة من طعام ولكن ترجع ويكون خير ؛ فلذلك أعطاه أبو بكر [من][1] تلك الفرائض.

ولما كان من العرب ما كان من التوائهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جد بأبي بكر الجد في قتالهم وأراه الله رشده فيهم وعزم على الخروج بنفسه إليهم وأمر الناس بالجهاد وخرج هو فى مائة من المهاجرين وقيل فى مائة من المهاجرين والأنصار، وخالد[2] بن الوليد يحمل اللواء حتى نزل بقعاء[3] وهو ذو القصة يريد أبو بكر أن يتلاحق الناس من خلفه ويكون أسرع لخروجهم ووكل بالناس محمد[4] بن مسلمة يستحثهم، فانتهى إلى بقعاء عند غروب

---

(١) ليست الزيادة فى الأصل.

(٢) كان خالد من فرسان قريش الأبطال، أسلم سنة ٧ هـ ومات بحمص سنة ٢١ هـ، كان من ذوى رحم عمر بن الخطاب وكان عمر ينكر عليه خلالا كجوده وحبه للمدح وبذله المال على الأقرباء والمرتادين. وفى نسب قريش لمصعب الزبيرى مصر ص ٣٢١ : وكان خالد إذا أصاب المال قسمه فى أهل القتال ولم يدفع إلى أبى بكر حسابا وكان فيه تقدم على رأى أبى بكر، يفعل أشياء لايراها أبو بكر. تقدم على قتل مالك بن نويرة وصالح أهل اليمامة ونكح ابنة مَجّاعة بن مُرارة فكره ذلك أبو بكر وعرض الدية على المتمم بن نويرة.

(٣) بقعاء بفتح الباء. أنظر الحاشية رقم ٢، توطئة، ص ٤.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٤.

الشمس فصلى بها المغرب وأمر بنار عظيمة فأوقدت ، وأقبل خارجة[١] بن حصن بن حذيفة بن بدر - وكان ممن ارتد - فى خيل من قومه إلى المدينة يريد أن يخذل الناس عن الخروج أو يصيب غرة فيغير ، فأغار على أبى بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا[٢] شيئا من قتال ، وتحيز المسلمون ، ولاذ أبو بكر بشجرة وكره أن يعرف ، فأوفى طلحة[٣] بن عبيد الله على شرف فصاح بأعلى صوته : لابأس هذه الخيل قد جاءتكم! فتراجع الناس ، وجاءت الأمداد وتلاحق المسلمون ، فانكشف خارجة بن حصن وأصحابه ، وتبعه طلحة بن عبيد الله فى من خف معه فلحقوه فى أسفل ثنايا عوسجة[٤] وهو هارب لا يألو ، فيدرك أخريات أصحابه ، فحمل طلحة على رجل بالرمح فدق ظهره ووقع ميتا وهرب من بقى ؛ ورجع طلحة بن عبيد الله إلى أبى بكر فأخبره أن قد ولوا منهزمين هاربين .

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١١ .

(٢) فى الأصل : فاقتلوا .

(٣) هو أحد أصحاب الشورى وكان من أهل السابقة فى الاسلام ، آخى النبى بينه وبين الزبير بن العوام ، كان جوادا كريما من أثرى الصحابة ، له أموال ضخمة فى جزيرة العرب والعراق ، تزوج ست نساء من بينهن أم كلثوم بنت أبى بكر الصديق ، وكانت نفسه تتوق إلى الخلافة ، بايع عليا ثم نقض البيعة وحاربه وقتل بالبصرة فى حرب الجمل سنة ٣٦ هـ . طبقات ابن سعد ، القسم الثانى ، ٣/١٥٦ .

(٤) فى تاج العروس ٢/٧٢ : العوسجة (بفتح العين والسين) موضع باليمن وقال أبو عمرو فى بلاد باهلة معدن للفضة يقال لها عوسجة ، وهكذا قال ياقوت فى معجمه ٦/٢٤٠ . والظاهر أنهما غير الذى أريد هنا .

وأقام أبوبكر بيقعاء أياما ينتظر الناس وبعث إلى من كان حوله من أسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وكعب يأمرهم بجهاد أهل الردة والخفوف إليهم، فتجلب[1] الناس إليهم من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة. قال سبرة[2] الجهني: قدمنا معشر جهينة أربعمائة معنا الظهر والخيل، وساق عمرو[3] بن مرة الجهني مائة بعير عونا المسلمين فوزعها أبوبكر في الناس. وجعل عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب يكلمان أبا بكر في الرجوع إلى المدينة لما رأيا عزمه على المسير بنفسه وقد توافى المسلمون وحشدوا، فلم يبق أحد من أصحاب النبي ومن المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلا خرج، وقال عمر: ارجع يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم تكن للمسلمين فئة ورداء فانك إن تقتل يرتد الناس ويعلُ الباطل الحق، وأبوبكر مظهر المسير بنفسه وسألهم: بمن نبدأ من أهل الردة؟ فاختلفوا عليه، فقال أبوبكر: نصمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة[4]. ولما ألحوا على أبي بكر في الرجوع

---

(١) هكذا في الأصل، والصواب تجلّب بتشديد اللام أي تجمعوا من كل وجه للحرب.

(٢) هو سبرة بن معبد الجهني، شهد الخندق وما بعدها، مات في خلافة معاوية. الاصابة ١/٤ وتهذيب التهذيب ٣/٤٥٣.

(٣) في الأصل: مسرة بالسين المهملة، وكان عمرو بن مرة في عهد النبي شيخا كبيراً وشهد معه المشاهد، مات في خلافة معاوية. الاستيعاب ٢/٤٣٨ والاصابة ٣/١٥.

(٤) إسمه طليحة بن خويلد الأسدي، وفد على النبي ثم ادعى النبوة وحالفته عدة قبائل نجد ومنعوا الزكاة ورفضوا سيطرة المدينة، وازدادت

وعزم هو عليه أراد أن يستخلف على الناس فدعا زيد[1] بن الخطاب لذلك، فقال: يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت أرجو أن أرزق الشهادة مع رسول الله فلم أرزقها، وأنا أرجو أن أرزقها فى هذا الوجه وإن أمير الجيش لاينبغي أن يباشر القتال بنفسه؛ فدعا أبا حذيفة[2] بن عتبة بن ربيعة فعرض عليه ذلك، فقال مثلما قال زيد؛ فدعا سالما[3] مولى أبى حذيفة ليستعمله فأبى عليه؛ فدعا أبو بكر خالد بن الوليد فأمره على الناس وقال لهم وقد توافى المسلمون قبله وبعث مقدمته أمام الجيش: أيها الناس سيروا على اسم الله تعالى وبركته فأميركم خالد بن الوليد إلى أن ألقاكم، فانى خارج فى من معى إلى ناحية خيبر[4] حتى ألاقيكم ويروى أنه قال للجيش: سيروا فان لقيتكم

قوة طليحة واستفحل أمره، فأوقع به خالد بن الوليد قائد أبى بكر الصديق، فهرب إلى رؤساء بنى جفنة على تخوم الشام، ثم أسلم وأخلص للاسلام، فاستخدمه عمر فى فتوح العراق فأبلى بلاء حسنا، قتل فى وقعة نهاوند سنة ٢١ هـ. الاصابة ٢/٢٣٤.

(١) هو أخو عمر بن الخطاب، كان أسن منه وأسلم قبله وشهد بدراً والمشاهد واستشهد باليمامة سنة ١٢ هـ. الاصابة ١/٥٦٥.

(٢) كان أبو حذيفة من السابقين إلى الاسلام، شهد بدراً والمشاهد كلها. ثم قتل يوم اليمامة سنة ١٢ هـ. الاصابة ٤/٥٢-٥٣، والاستيعاب ٢/٦٣٤-٦٣٥

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣.

(٤) خيبر ناحية على ثمانية برد من المدينة فى طريق الشام واشتملت على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير. معجم البلدان ٣/٤٩٥.

بعد غد فالأمر إلى وأنا أميركم وإلا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له وأطيعوا ؛ وإنما قال ذلك أبوبكر لأن تذهب كلمته فى الناس وتهاب العرب خروجه. ثم خلا بخالد بن الوليد فقال: يا خالد عليك بتقوى الله وإيثاره على من سواه والجهاد فى سبيله فقد وليتك على من ترى من أهل بدر من المهاجرين والأنصار. فصار خالد ورجع أبو بكر وعمر وعلى * وطلحة والزبير[1] وسعد[2]

* ص ٥٤٢

---

(١) أسلم الزبير وهو ابن ست عشرة سنة ولم يتخلف عن غزوة من غزوات النبى، كان من أثرى الصحابة، له أرضون ودور فى جزيرة العرب والعراق ومصر وكانت قيمة ما تركه واحدا وخمسين أو اثنين وخمسين ألف ألف درهم فى قول الواقدى؛ إحدى أزواجه أسماء بنت أبى بكر الصديق، طلب الخلافة ونقض بيعة على، فقتل بالبصرة قبيل حرب الجمل سنة ٣٦هـ. طبقات ابن سعد، القسم الثانى، ٧٦/٣ والمحبر لابن حبيب البغدادى، طبعة حيدرآباد الهند، سنة ١٣٦١، ص ٥٤.

(٢) أسلم سعد بن أبى وقاص وهو ابن سبع عشرة سنة وشهد المشاهد كلها مع النبى، ثم قاد جيش العرب فى خلافة عمر إلى القادسية وهزم رستم قائد الفرس وأحرز فتوحا أخرى فى العراق، كان ذا ثروة طائلة، أرسل مرة زكاة عين ماله خمسة آلاف درهم، وترك يوم مات أربعمائة ألف وخمسين ألف درهم، تزوج إحدى عشرة امرأة وكان له أربعة وثلاثين ولدا، مات فى قصره خارج المدينة سنة ٥٥ هـ. طبقات ابن سعد، القسم الثانى، ٩٨/٣-١٠٥.

بن أبي وقاص وعبد الرحمن[1] بن عوف فى نفر من المهاجرين والأنصار من أهل بدر إلى المدينة .

(١) كان عبد الرحمن بن عوف من المهاجرين الأولين وشهد كل غزوات النبي وكان تاجرا كبيرا مجدودا فى التجارة ، ترك ألف بعير وثلاثمائة شاة بالنقيع ومائة فرس ومقدارا ضخما من الفضة والذهب ، كان يلبس حلة ثمينة قيمتها خمسمائة أو أربعمائة درهم وكان له من النساء أربع عشرة امرأة غير أمهات الأولاد الشتى ومن الولد سبع وعشرون ، توفى سنة ٣٢ هـ وهو ابن ٧٥ سنة . طبقات ابن سعد ، القسم الثانى ، ٣/٨٩-٩٤ .

(٢)

وصية أبي بكر لخالد بن الوليد حين بعثه فى هذا الوجه

قال حنظلة[1] بن على الأسلمى: بعث أبوبكر خالد بن الوليد إلى أهل الردة وأمره أن يقاتلهم على خمس خصال، فمن ترك واحدة من الخمس قاتله: شهادة لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصيام شهر رمضان، زاد زيد[2] بن أسلم وحج البيت وقال: كن ستا.

وعن نافع[3] بن جبير أن أبابكر حين بعث خالد بن الوليد عهد إليه وكتب معه هذا الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم. هذا ما عهد به أبو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد حين بعثه فى من بعثه من المهاجرين والأنصار ومن معهم من غيرهم لقتال من رجع عن الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، عهد إليه وأمره أن يتقى الله ما استطاع فى أمره كله علانيته وسره وأمره بالجد فى أمر الله والمجاهدة لمن تولى عنه

---

(١) لم يثبت لحنظلة الصحبة، روى عن كثير من الصحابة. الاصابة ٣٩٦/١ وتهذيب التهذيب ٦٢/٣-٦٣.

(٢) شهد زيد بدراً وزعم ابن الكلبى أن طليحة قتله، وقيل إنه شهد صفين مع على. الاصابة ٥٦٠/١.

(٣) كان نافع مدنيا تابعيا وثقه المحدثون وقال الكلاباذى: كان تائها عظيم النخوة جهير الصوت مات سنة ٩٣ هـ. تهذيب التهذيب ٤٠٤/١٠-٤٠٥.

إلى غيره ورجع عن الاسلام إلى ضلالة الجاهلية وأمانى الشيطان ، وعهد إليه وأمره أن لايقاتل قوما حتى يعذر إليهم ويدعوهم إلى الاسلام ويبين لهم الذى لهم فى الاسلام والذى عليهم فيه ويحرص على هداهم ، فمن أجابه إلى ما دعاه إليه من الناس كلهم أحمرهم وأسودهم قبل منه وليعذر إلى من دعاه بالمعروف وبالسيف ، فانما يقاتل من كفر بالله على الايمان بالله ، فاذا أجاب المدعو إلى الايمان وصدق إيمانه لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه ، ويجدّ فى عمله ومن لم يجبه إلى ما دعاه إليه من دعاية[1] الاسلام ممن رجع عن الاسلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقاتل أولئك بمن معه من المهاجرين والأنصار حيث كانوا وحيث بلغ مراغمه[2] ، ثم يقتل من قدر عليه ولا يقبل من أحد شيئا دعاه إليه ولا أعطاه إياه إلا الاسلام والدخول فيه والصبر به وعليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأمره أن يمضى بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة فيبدأ ببنى حنيفة ومسيلمتهم الكذاب فيدعوهم ويدعوه إلى الاسلام وينصح لهم فى الدين ويحرص على هداهم ، فان أجابوا إلى ما دعاهم إليه من دعاية الاسلام قبل منهم وكتب بذلك إلى وأقام بين أظهرهم حتى يأتيه أمرى وإن هم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع

(١) الدعاية (بالكسر) : كلمة الشهادة التى يدعى اليها أهل الملل الكافرة.

(٢) فى الأصل : مراغمة ، والمراغم (بضم الميم وفتح الغين) : السعة والمضطرب والمهاجر.

كذابهم على كذبه على الله عزوجل قاتلهم أشد القتال بنفسه وبمن معه ، فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى فى كتابه ولو كره الكافرون ؛ فان أظهره الله عليهم إن شاء الله وأمكنه منهم فليقتلهم بالسلاح وليحرقهم بالنار ولايستبق منهم أحداً قدر على أن يستبقيه وليقسم أموالهم وما أفاء الله عليه وعلى المسلمين إلا خمسه فليرسل إلى أضعه حيث أمر الله به أن يوضع إن شاء الله ، وعهد إليه أن لا يكون فى أصحابه فشل من رأيهم ولا عجلة عن الحق إلى غيره ؛ ولا يدخل فيهم حشو من الناس حتى يعرفهم ويعرف بمن هم وعلى ما اتبعوه وقاتلوا معه ، فانى أخشى أن يدخل معكم ناس يتعوذون بكم ليسوا منكم ولا على دينكم فيكونون عيونا عليكم ويتحفظون من الناس بمكانهم معكم وأنا أخشى أن يكون ذلك فى الأعراب وجفاتهم فلا يكونن من أولئك فى أصحابك أحد إن شاء الله .

وارفق بالمسلمين فى سيرهم ومنازلهم وتفقدهم ، ولاتعجل بعض الناس عن بعض فى المسير ولا فى الارتحال من مكان ، واستوص بمن معك من الأنصار خيرا فى حسن صحبتهم ولين القول لهم ، فان فيهم ضيقا ومرارة وزعارة[1] ، ولهم حق وفضيلة وسابقة ووصية من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاقبل من محسنهم وتجاوز عن مسيئهم كما قال ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

---

(١) الزعارة (بفتح الزاى المعجمة) : شراسة الخلق .

ويروى أن أبابكر رحمه الله كتب مع هذا الكتاب كتابا آخر إلى عامة الناس وأمر خالداً أن يقرأه عليهم فى كل مجمع وهو:

بسم الله الرحمن الرحيم. من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابى هذا عامة أو خاصة تاماً على إسلامه أو راجعا عنه، سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله الهادى غير المضل أرسله بالحق من عنده إلى خلقه بشيراً ونذيرا وداعيا إلى الله باذنه وسراجا منيراً لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين، فهدى الله بالحق من أجاب إليه وضرب بالحق من أدبر عنه حتى صاروا إلى الاسلام طوعا وكرها، ثم بين له ذلك ولأهل الاسلام فى الكتاب الذى أنزل عليه، قال: إنك ميت وإنهم ميتون؛ وقال: وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد، أفان مت فهم الخالدون؟ كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون؛ وقال للمؤمنين: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا، وسيجزى الله الشاكرين، فمن كان إنما يعبد محمداً فان محمدا قد مات صلوات الله عليه، ومن كان إنما يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد، حى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة

ولا نوم، حافظ لأمره منتقم من عدوه، وإنى أوصيكم
أيها الناس بتقوى الله وأحضكم على حظكم ونصيبكم من
الله وما جاءكم به نبيكم محمد، وأن تهتدوا بهدى الله وتعتصموا
بدين الله، فان كل من لم يحفظه الله ضائع، وكل من
لم يصدقه الله كاذب، وكل من لم يسعده الله شقى، وكل من
لم يرزقه الله محروم، وكل من لم ينصره الله مخذول؛ فاهتدوا
بهدى الله ربكم وما جاءكم به نبيكم محمد، فانه من يهدى الله
فهو المهتدى ومن يضلل * فلن تجد له ولياً مرشدا، وإنه بلغنى
رجوع من رجع منكم عن دينه بعد أن أقر بالاسلام وعمل
به اغتراراً بالله وجهالة بأمر الله وطاعة للشيطان وإن الشيطان
لكم عدو فاتخذوه عدوا، إنما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب
السعير؛ وإنى قد بعثت خالد بن الوليد فى جيش من
المهاجرين الأولين من قريش والأنصار وغيرهم، وأمرته أن
لا يقاتل أحداً ولا يقتله حتى يدعوه إلى داعية الله، فمن
دخل فى دين الله وتاب إلى الله ورجع عن معصية الله إلى
ما كان يقربه من دين الله وعمل صالحا قبل ذلك منه وأعانه
عليه، ومن أبى أن يرجع إلى الاسلام بعد أن يدعوه
بداعية الله ويعذر إليه بعاذرة الله أن يقاتل من قاتله على
ذلك أشد القتال بنفسه ومن معه من أنصار دين الله وأعوانه،
ثم لا يبقى على أحد بعد أن يعذر إليه، وأن يحرقهم بالنار

* ص ٢٤٦

ويسبى الذرارى والنساء، وأمرته أن لا يقبل من أحد شيئا
إلا الرجوع إلى دين الله وشهادة أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وقد أمرته أن يقرأ
على الناس كتابى إليهم فى كل مجمع وجماعة، فمن اتّبعه
فهو خير له ومن تركه فهو شر له .

وعن عُروة بن الزبير[1] قال : جعل أبوبكر رض يوصى خالد بن الوليد ويقول : يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك فإن معك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار فشاورهم فى ما نزل بك ثم لا تخالفهم وقدم أمامك الطلائع ترتاد لك المنازل، وسر فى أصحابك على تعبية جيدة؛ فإذا لقيت أسداً وغَطَفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا لك ولا عليك، متربص دائرة السوء ينتظر لمن تكون الدبرة فيميل مع من تكون له الغلبة، ولكن الخوف عندى من أهل اليمامة، فاستعن بالله على قتالهم، فإنه بلغنى أنهم رجعوا بأسرهم ؛ وإن كفاك الله الضاحية[2] فامض إلى أهل اليمامة، فإنك

---

(١) كان عُروة بن الزبير مدنيا تابعيا ثقة، أمه أسماء بنت أبى بكر وخالته عائشة، قال ابن سعد: كان ثقة كثير الحديث فقيها عالما ثبتا مأمونا، لم يدخل فى شئ من الفتن، قدم مصر وأقام بها سبع سنين، حرق كتبه فى الفقه ثم ندم على ذلك وقال: لوددت أنى كنت فديتها بأهلى ومالى، مات سنة ٩٤ عن ٦٧ سنة. تهذيب التهذيب ٧/١٨٠ - ١٨٥ وتهذيب الأسماء للنووى، طبعة غوتنجن سنة ١٨٤٢، ١/٤٢٠-٤٢١ .

(٢) الضاحية: الناحية يعنى القبائل التى كانت منازلها فى نواحى المدينة .

التى عدوا كلهم عليك لهم بلاد منكرة ، فلا تؤتى إلا من مفاوزها[١] ، فارفق بجيشك فى تلك المفاوز[٢] فإن فى جيشك قوما أهل ضعف أرجو أن تُنصر بهم حتى تدخل بلادهم إن شاء الله ، فإذا دخلت بلادهم فالحذر الحذر وإذا لقيت القوم فقاتلهم بالسلاح الذى يقاتلونك به : السهم للسهم ، والرمح للرمح ، والسيف للسيف ، فإن أعطاك الله الظفر عليهم فأقل البُقيا عليهم إن شاء الله تعالى ، وإياك أن تلقانى غدا بما يضيق صدرى به منك ، إسمع عهدى ووصيتى : لاتُغيرن على دار سمعت فيها أذانا حتى تعلم ما هم عليه ، وإياك وقتل من صلى ، واْعلم يا خالد أن الله يعلم من سريرتك ما يعلم من علانيتك ، واْعلم أن رعيتك إنما تعمل بما تراك تعمل ، كُف عليك أطرافك ، وتعاهد جيشك ، واْنههم عما لايصلح لهم ، فإنما تقاتلون من تقاتلون بأعمالكم ، وبهذا نرجو لكم النصر على أعدائكم ، سر على بركة الله تعالى .

---

(١) فى الأصل : مفاوزه .

(٢) « « : المفاوزة .

(٣)

ذكر مسير خالد إلى بزاخة[1] وغيرها

قالوا : وسار خالد بن الوليد ومعه عديّ بن حاتم وقد انضم اليه من طيء ألف رجل فنزل بزاخة ، وكانت جديلة معرضة عن الإسلام وهي بطن من طيء وكان عديّ[2] بن حاتم من الغوث ، وقد همت جَديلة أن ترتد ، فجاءهم مُكنف[3] بن زيد الخيل الطائي فقال : أتريدون أن تكونوا سبة على قومكم ، لم يرجع رجل واحد من طيء ، وهذا أبو طَرِيف عديّ بن حاتم معه ألف رجل من طيء ، فكسرهم . فلما نزل خالد رض بزاخة قال لعديّ : يا أبا طريف ألا نسير إلى جديلة ؟ فقال : يا أبا سليمان لا تفعل ، أقاتل معك بيدين أحب إليك أم بيد واحد ؟ فقال خالد رض : بل بيدين قال عدى بن حاتم : فإن جديلة إحدى يديّ ؛ فكف خالد عنهم ؛ فجاءهم عديّ فدعاهم إلى الإسلام فأسلموا ، فحمد الله وسار بهم إلى خالد ؛ فلما رآهم خالد رض فزع منهم وظن أنهم أتوا للقتال ، فصاح في أصحابه بالسلاح فقيل له إنما

---

(١) بزاخة (بالضم) ماء ببلاد طيء أو أسد وغطفان في شمال شرق المدينة بأرض نجد . معجم البلدان ٢/١٦٠-١٦١ وتاج العروس للمرتضى الزبيدي البلغرامي ٢/٢٥٣ ، راجع الخريطة .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٩ .

(٣) كان مكنف (كمرتد) من جديلة بطن من طيء ، أسلم وصحب النبي فلما ارتد العرب ثبت على الإسلام وشهد قتال أهل الردة وحارب طليحة وبني أسد مع خالد بن الوليد . الإصابة ٣/٤٥٧ .

هى جديلة أتت تقاتل معك ، فلما جاؤا[1] حلوا ناحية ، وجاءهم خالد رض فرحب بهم وفرح بهم واعتذروا إليه من اعتزالهم وقالوا : نحن لك حيث أحببت ، فجزاهم[2] الخير ؛ فلم يرتد من طيء رجل واحد . فسار خالد رض على تعبية وطلب إليه عدىّ أن يجعل قومه مقدمة أصحابه ، فقال : يا أبا طَريف إن الأمر قد اقترب وأنا أخاف أن أقدم قومك فإذا لحمهم القتال انكشفوا فانكشف من معنا ، ولكن دعنى أقدم قوما صُبراً لهم سوابق ونيات وهم من قومك ؛ قال عدىّ : الرأى ما رأيت ، فقدم المهاجرين والأنصار . ولم يزل خالد رض يقدم الطليعة منذ خرج من بَقعاء حتى قدم اليمامة وأمر عيونه أن يختبروا كل من مروا به عند مواقيت الصلاة بالأذان فيكون ذلك أمانا لهم ودليلا على إسلامهم .

وانتهى خالد رض والمسلمون إلى عسكر طليحة وقد ضربت لطليحة قبة من أدم وأصحابه حوله معسكرون ، فانتهى خالد رض ممسيا فضرب عسكره على ميل أو نحوه من عسكر طليحة وخرج يسير على فرس معه نفر من أصحاب النبى فوقف عن عسكر طليحة غير بعيد ثم قال : ليخرجْ[3] إلىّ طليحة ، فقال أصحابه لا تصغر اسم نبينا [إنما][4] هو طلحة ؛ فخرج طليحة فوقف ، فقال خالد : إن من عهد خليفتنا إلينا أن ندعوك إلى الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن تعود إلى ما خرجت منه فنقبل منك ونغمِد سيوفنا عنك ،

---

(١) فى الأصل : فلا .

(٢) " " : فجراهم بالراء المهملة .

(٣) " " : يخرج

(٤) ليست الزيادة فى الأصل .

فقال : يا خالد أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأنى مرسل يأتينى ذوالنون كما كان جبريل يأتى محمداً ، وقد كان أدعى هذا فى عهد النبى ، فقال النبى : لقد ذكر ملكا عظيما فى السماء يقال له ذوالنون ؛ وكان عُيينة ابن حصن قد قال له : لا أبالك هل أنت ترينا بعض نبوتك فقد رأيت ورأينا ما كان يأتى محمداً ؟ قال : نعم ؛ فبعث * عيونا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا إليهم قبل أن يسمع بذكر خالد رض ، وقال : إن بعثتم فارسين على فرسين أغرين مُحجلين من بنى نصر[1] بن قُعَين أتياكم[2] من القوم بعين ؛ فهيئوا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد بن الوليد فقالا : ما وراءك ؟ فقال : هذا خالد بن الوليد فى المسلمين قد أقبلوا ؛ فأتيا به[3] إليه فزادهم فتنة وقال : ألم أقل لكم ؟ فلما أبى طليحة على خالد أن يقر بما دعاه إليه أنصرف خالد رض إلى معسكره فاستعمل تلك الليلة على حرسه مُكنف بن زيد الخيل وعدى بن حاتم وكان لهما صدق نية ودين فباتا يحرسان فى جماعة من المسلمين ، فلما كان فى السحر نهض فعبى أصحابه ووضع ألويته مواضعها ودفع اللواء الأعظم إلى زيد[4] بن الخطاب فتقدم به ، وتقدم ثابت[5] ابن قيس بن شماس بلواء الأنصار ، وطلبت طيىء لواء يعقد لها ، فعقد خالد رض

* ص ٢٤٧

(١) نصر بن قعين (كزبير) بطن من أسد معروف بالفصاحة .

(٢) فى الأصل : أتوكم .

(٣) فى الأصل : فاتوا .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١ .

(٥) كان ثابت بن قيس بن شماس (كشداد) أنصاريا وخطيب النبى ، شهد أحدا وما بعدها . الإصابة ١/١٩٥ .

لواء ودفعه إلى عدى بن حاتم؛ فلما سمع طليحة حركة القوم عبى أصحابه؛ وجعل خالد يسوى الصفوف على رجليه، وطليحة يسوى أصحابه على راحلته حتى إذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى دنا من طليحة، فلما انتهى إليه خرج إليه طليحة بأربعين غلاما جلداء من جنوده مُردا، فأقامهم فى الميمنة فقال: اضربوا حتى تأتوا الميسرة؛ فتضعضع الناس ولم يقتل أحد؛ ثم أقامهم فى الميسرة، ففعلوا مثل ذلك، وانهزم المسلمون، فقال رجل من هوازن حضرهم يومئذ إن خالداً لما كان ذلك قال: يا معشر الأنصار الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه أصحابه فاختلطت[1] الصفوف واختلفت السيوف بينهم، وضرس خالد فى القتال فجعل يقحّم فرسه، ويقولون: الله الله فإنك أمير القوم ولاينبغى لك أن تقدم، فيقول: والله إنى لأعرف ما تقولون ولكنى والله ما رأيتنى أصبر وأخاف هزيمة المسلمين. وفيما ذكر الكلبى عن بعض الطائيين أنه نادى يومئذ مناد من طيء يعنى عند ما حمل أولئك الأربعون غلاماً على المسلمين: يا خالد عليك سلمى وأجا[2] فقال: بل إلى الله الملجأ، قال: ثم حمل، فوالله ما رجع حتى لم يبق من أولئك الأربعين رجل واحد؛ وقاتل خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما، وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال وأسر حِبال بن أبى حِبال: فأرادوا أن يبعثوا به إلى أبى بكر، فقال: اضربوا عنقى ولاترونى محمدتكم هذا، فضربوا عنقه.

---

(١) فى الأصل: اختلفت.

(٢) فى الأصل: أجاء، سلمى وأَجا بفتح السين والهمزة جبلان فى غربى نجد كانت طيء تسكنهما، عندهما نخل وآبار. معجم البلدان ١٠٩/١.

(٣) فى الأصل: حبال بتشديد الباء الموحدة، وحبال ككتاب هو ابن سَلَمَة بن خويلد أخى طليحة. تاج العروس ٢٧٢/٧.

وذكر الواقدي[1] عن ابن عمر[2] قال: نظرت إلى راية طليحة يومئذ حمراء يحملها رجل منهم لايزول بها فترا، فنظرت إلى خالد رض أتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم، فنظرت إلى الراية تطؤها الإبل والخيل والرجال حتى تقطعت، وعنه قال: يرحم الله خالد بن الوليد لقد كان له غناء وجرأة، ولقد رأيته يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى ليم فى ذلك، ولقد رأيته يوم اليمامة يقاتل أشد القتال، إن مكانه ليتقى حتى يطلع إلينا منبهرا.

ولما تراجع المسلمون وضرس القتال تزمل طليحة بكساء له ينتظر بزعمه[3] أن ينزل عليه الوحى، فلما طال ذلك على أصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة[4] بن حصن يقاتل ويذمر الناس؛ قال ابن إسحاق[5]: قاتل يومئذ

---

(١) تقدم ذكره فى المقدمة.

(٢) هاجر عبد الله بن عمر وهو ابن عشر سنين، شهد الخندق والغزوات بعدها، كان عثمانيا لم يبايع عليا ولم يحضر فى شئ من حروبه. قال ابن مسعود: إن من أملك شباب قريش لنفسه عن الدنيا لعبد الله بن عمر، حضر كثيرا من الفتوح فى فارس وإرمينية ومصر، وكان تاجرا ذا يسار وله رأى سديد، يحب السلامة والأمن، لم يطلب الخلافة مع أنه دعاه إليها غير واحد من أعلام العرب، كان يرى إراقة دم المسلمين لأجل السلطان إثما عظيما، مات سنة ٧٣ ه أو سنة ٧٤ ه. تهذيب التهذيب ٥/٢٢٨-٢٣١.

(٣) فى الأصل: زعم.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤.

(٥) تقدم ذكره فى المقدمة.

فى سبعمائة من فزارة قتالا شديداً حتى إذا ألح المسلمون عليهم بالسيف، وقد صبروا لهم، أتى طليحة، وهو متلثم فى كسائه، فقال: لا أبالك هل أتاك جبريل بعد؟ قال: يقول طليحة وهو تحت الكساء: لا والله ماجاء بعد، فقال عُيينة: تباً لك سائر اليوم، ثم رجع عيينة، فقاتل وجعل يحض أصحابه وقد ضجوا من وقع السيوف عليهم، فلما طال ذلك على عيينة جاء طليحة وهو مستلق متشح[1] بكسائه، فجبذه جبذة جلس منها وقال له: قبح الله هذه من نبوة أما قيل لك بعد شئ؟ قال طليحة: قد قيل لى إن لك رحىً كرحاه[2] وأثراً لن تنساه، فقال عيينة: أظن قد علم الله أن سيكون لك أمر لن تنساه، يا فزارة هكذا وأشار لها تحت الشمس، هذا والله كذاب ما بورك له ولا لنا فى ما يطالب، فانصرفت فزارة وذهب عيينة وأخوه فى آثارها فيدرك فأسر وأفلت أخوه، ويقال أَسر عُيينةَ عروة[3] بن مضرّس بن اوس بن حارثة بن لأم الطائى فأراد خالد قتله حتى كلمه فيه رجل من بنى مخزوم فترك قتله. ولما رأى طليحة أن الناس يقتلون ويؤسرون خرج منهزماً وأسلمه الشيطان فأعجزهم هو وأخوه فجعل أصحابه يقولون له: ماذا ترى؟ وقد كان أعد فرسه وهيأ لامرأته النوار، فوثب على فرسه وحمل أمرأته وراءه فنجا بها وقال: من أستطاع منكم أن يفعل كما فعلت فليفعل ولينج بأهله؛ ثم هرب حتى قدم الشام فأقام عند بنى جفنة الغسانيين.

---

(١) فى الأصل: متسح بالسين المهملة.

(٢) فى الأصل: رجا كرجاه بالجيم المعجمة.

(٣) كان عروة بن مضرس (كمحدث) من بيت الرئاسة فى قومه وكان أبوه وجده سيديهم وكان يبارى عدى بن حاتم فى الرئاسة. الإصابة ٢/٤٧٨.

وفى كتاب يعقوب[1] الزهرى أن طليحة قال لأصحابه لما رأى انهزامهم: ويلكم ما يهزمكم؟ فقال له رجل منهم: أنا أخبرك أنه ليس منا رجل إلا وهو يحب أن صاحبه يموت قبله وإنا نلقى قوماً كلهم يحب أن يموت قبل صاحبه.

وذكر ابن إسحاق[2] أن طليحة لما ولى هاربا تبعه عكاشة[3] بن محصن وثابت بن أقرم[4] وقد كان طليحة أعطى الله عهداً أن لا يسأله أحد النزول إلا فعل، فلما أدبر ناداه عكاشة: يا طليحة، فعطف عليه فقتل عكاشة ثم أدركه ثابت فقتله أيضا طليحة ثم لحق بالشام، فقال طليحة يذكر قتله إياهما:

زعمتم[5] بأن القوم لن يقتلوكم   أليسوا و[إن][6] لم يسلموا برجال

(١) مضى ذكره فى المقدمة.

(٢) تقدم ذكره فى المقدمة.

(٣) كان عكاشة (كرمانة) الأسدى من السابقين الأولين شهد بدرا. الإصابة ١/٤٩٤-٤٩٥.

(٤) هو ثابت بن أقرم البلوى حليف الأنصار، شهد المشاهد كلها، ولما انهزم المسلمون فى غزوة مؤتة (سنة ٩ هـ) أخذ الراية، قتله طليحة كما يأتى. الإستيعاب ١/٧٤ والإصابة ١/١٩٠.

(٥) الشطر الأول فى سيرة ابن هشام، طبعة وستنفلد سنة ١٨٦٧ م، ص ٤٥٢ وتاج العروس ٦/٢٦: فاظننكم بالقوم إذ تقتلونهم.

(٦) ليست الزيادة فى الأصل.

عدلت لهم صدر الحمالة[1] إنها معودة قيل[2] الكماة نزال

فيوماً تقى بالمشرفية خدها ويوما تراها فى ظلال عوال

ويوما تراها فى الجلال مصونة ويوما تراها غير ذات جلال

عشية غادرت ابن أقرم ثاويا وعكاشة الغنمى[3] عند مجال

فإن تك أذواد[4] أصبن ونسوة فلن يذهبوا فرغاً[5] بقتل حبال[6]

وقد قيل فى قتلهما غير ذلك وهو ما ذكره الواقدى عن عميلة[7] الفزارى وكان عالما بردتهم أن خالد بن الوليد كان لما دنا من القوم بعث عكاشة وثابتا طليعة أمامه وكانا فارسين فلقيهما طليحة وأخاه سلمة[8] ابنى

(١) الحمالة (كرسالة) اسم فرس طليحة .

(٢) فى الأصل : قتل الكماة ، ونص البيت فى سيرة ابن هشام ص ٤٥٢ وتاج العروس ٣٩١/٧ :

نصبت لهم صدر الحمالة إنها معودة قيل الكماة نزال

وفى لسان العرب مادة حمل : عويت لهم صدر الحمالة ، ونزال بمعنى انزل .

(٣) الغنمى نسبة إلى غنم وهو أحد أجداد عكاشة .

(٤) أذواد جمع ذود بالفتح وهو ثلاثة أبعرة إلى العشرة أو خمسة عشر بعيراً أو عشرين وفويق ذلك .

(٥) الفرغ بالكسر ويفتح ، يقال ذهب دمه فرغا أى باطلا وهدراً .

(٦) حبال (ككتاب) ابن أخى طليحة وكان قائد عسكره .

(٧) لانعرف هذا الراوى ، وعميلة كجهينة .

(٨) فى الأصل : مسلمة بالميم .

•ص ٢٤٨ خويلد طليحة * لمن وراءهما من الناس وخلفوا عسكرهم من ورائهم، فلما التقوا انفرد طليحة بعكاشة وسلمة[١] بثابت، فلم يلبث سلمة[٢] أن قتل ثابتا وصرخ طليحة بسلمة: أعنى على الرجل فإنه قاتلى، فكر معه على عكاشة فقتلاه رحمه الله، ثم كرا راجعين إلى من وراءهما؛ وأقبل خالد ومعه المسلمون فلم يرعهم إلا ثابت بن أقرم قتيلا، تطؤه المطى[٣]، فعظم ذلك على المسلمين، ثم لم يسيروا إلا يسيراً حتى وطئوا عكاشة قتيلا، فثقل القوم على المطى كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطى ترفع أخفافها.

وفى كتاب الزهرى[٤]: ثم لحقوا أصحاب طليحة فقتلوا وأسروا وصاح خالد لا يطبخن رجل قدرا ولا يسخّنن ماء إلا على أثفية[٥] رأس رجل. وتظلف[٦] رجل من بنى أسد فوثب على عجز راحلة خالد وهو يقول:

---

(١) فى الأصل: مسلمة بالميم.

(٢) " " : " "

(٣) المطى جمع المطيّة وهى الدابة التى تركب، يستوى فيها المذكر والمؤنث فالبعير مطيّة والناقة مطيّة.

(٤) يعنى يعقوب بن محمد الزهرى وقد مضى ذكره فى المقدمة.

(٥) الأُثفية بالضم: الحجر الذى توضع عليه القدر جمعها الأثافى.

(٦) تظلف: وقع فى الظلف (بالتحريك، وهو الأرض الغليظة الحجِرة) كى لا يقتفى أثره ويتبع.

لن يخزى الله قوما أنت قائدهم يا ابن الوليد وان تشق بك الوبر[١]

كفاك كف عقاب عند سطوتها على العدو وكف برة عقر[٢]

أنشدك الله أن يكون هلاك مضر اليوم على يديك ، قال : من أنت ويحك ؟ قال : أنا الأباء[٣] بن قيس يا خالد ، حكمك فى بنى أسد ؟ قال : حكمى فيهم أن يقيموا الصلاة ثم يؤتوا الزكاة ثم يرجعوا إلى بلادهم ، فمن كان له بها مال فليعمده وليسلم[٤] عليه فهو له ؛ فأقروا بذلك . فنادى خالد رض : من قام فهو آمن ؛ فقام الناس كلهم ، فأمّن من قام ، وسمعت بذلك بنو عامر فأعلنوا بالاسلام .

وأمر خالد رض بالحظائر أن تبنى ثم أوقد فيها النار ثم أمر بالأسرى فألقيت فيها ، وألقى يومئذ حامية[٥] بن سبيع بن الحسحاس الأسدى وهو الذى كان رسول الله صلعم استعمله على صدقات قومه فارتد عن الإسلام ، وأخذت أم طليحة إحدى نساء بنى أسد فعرض عليها الإسلام فأبت ووثبت فاقتحمت النار وهى تقول :

يا موت عم صباحاً كافحته كفاحاً[٦] إذ لم أجد براحاً[٧] .

---

(١) فى الأصل : الدبر بالدال والمراد بالوبر بالتحريك أهل الوبر وهم البدو .

(٢) فى الأصل : عقد بالدال المهملة وهو خطأ .

(٣) فى الأصل : الآباء بمد الهمزة الوسطى .

(٤) لعل الصواب : فليقم عليه .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٩ .

(٦) كافحته كفاحا : لقيته مواجهة .

(٧) تعنى المتحول فى الأرض .

وذكر الواقدى عن يعقوب[1] بن زيد بن طلحة أن خالداً جمع الأسارى فى الحظائر ثم أضرمها عليهم فاحترقوا وهم أحياء ولم يُحرق أحداً من بنى فزارة ، فقلت لبعض أهل العلم : لم حرق هؤلاء من بين أهل الردة ؟ فقال . بلغ عنهم مقالة سيئة ، شتموا النبى وثبتوا على ردتهم . وذكر عن غير يعقوب أن خالداً أمر بالأخدود يُحفر ، فقيل له : ما تريد بهذا الأخدود ؟ فقال أحرقهم بالنار ، فكلم فى ذلك ، فقال : هذا عهد أبى بكر إلىّ أقرأه فى كل مجمع : إن أظفرك [الله][2] بهم[3] فأحرقهم بالنار . وعن عبد الله[4] بن عمر قال : شهدت بزاخة[5] ، فظفرنا الله على طليحة فكنا كلما أعزنا على قوم[6] سبينا الذرارى واقتسمنا أموالهم .

---

(١) فى الأصل : يزيد ، ويعقوب بن زيد هو أبو يوسف وقيل أبو عرفة قاضى المدينة ، قال أبو برذعة والنسائى : ثقة ، وقال أبو حاتم : ليس به بأس ويحتج بحديثه ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، مات فى ولاية أبى جعفر المنصور أى بين سنة ١٣٦ هـ و سنة ١٥٨ هـ . تهذيب التهذيب ٣٨٥/١١ .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : منهم .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ .

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١ .

(٦) فى الأصل : القوم .

(٤)

ذكر رجوع بنى عامر[1] وغيرهم إلى الاسلام

ولما أوقع الله ببنى أسد وفزارة ما أوقع ببزاخة بعث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا عليه ممن هو على الردة، وجعلت العرب تسير إلى خالد بن الوليد راغبة فى الإسلام أو خائفة من السيف، فمنهم من أصابته السرية فيقول: جئت راغبا فى الإسلام وقد رجعت إلى ما خرجت منه، ومنهم من يقول: ما رجعنا ولكننا منعنا أموالنا وشححنا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه، ومنهم من لم تظفر به السرايا فانتهى إلى خالد مقرا بالإسلام ومنهم من مضى إلى أبى بكر الصديق ولم يقرب خالداً

قال الواقدى: واختلفوا علينا فى قرة[2] بن هبيرة القشيرى، فقال قائل: هرب إلى أبى بكر وأسلم عنده، وقال قائل: أخذته خيل خالد فأتت به إليه، ومنهم من قال: جاء إلى خالد رض شارداً حين جاءت بنو عامر إلى خالد، وهو أثبت عندنا. قال بعضهم: وكانت بنو عامر تربص لمن الدبرة[3]، وصاحب أمرهم قرة بن هبيرة، فقام فيهم أبو حرب ربيعة بن خويلد العقيلى - وهو يومئذ فارس عامر ورجلها - فقال: مهلا يا بنى عامر

---

(١) هم بنوقشير (بالضم) وبنو عقيل (بالضم) وبنو جعدة وبنو كلاب وبنوهلال، وكانت منازلهم فى شمال شرق المدينة.

(٢) كان قرة من سادات بنى عامر وكان تنكر على وفاة النبى صلعم

(٣) فى الأصل: الدابرة.

قد قتلتم رسل رسول الله إلى بئر معونة[1] وأخفرتم ذمة أبى بَراء وأخزاكم[2] عامر بن الطفيل وقد أظلكم خالد رض فى المهاجرين والأنصار؛ فكسرهم قوله وقد ردوه[3]. وكان عرض لعمرو[4] بن العاص مقدمه من عمان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قرة بن هبيرة ما نذكره وذلك أن عمراً كان عاملا للنبى على عمان فجاءه يهودى من يهود عمان فقال: أرأيتك إن سألتك عن شئ أخشى على منك؟ قال: لا؛ قال اليهودى: أنشُدك من أرسلك إلينا؟ قال: أللهم رسول الله؛ فقال اليهودى: الله! إنك لتعلم أنه رسول الله؟ قال عمرو: أللهم نعم، فقال اليهودى: لئن كان حقا ما تقول لقد مات اليوم. فلما رأى عمرو ذلك جمع أصحابه و حواشيه

(١) فى الأصل مئونة بالهمزة وهو تصحيف؛ وكانت بئر معونة (بالفتح والعين المضمومة) ماء لبنى عامر على نحو مائة ميل فى شرق المدينة، وكان أبو بَراء أحد رؤساء بنى عامر طلب إلى النبى أن يرسل جماعة من المسلمين إلى بنى عامر لتدعوهم إلى الإسلام ففعل ذلك، فلما وصلت الجماعة بئرمعونة غالتهم بنوسُليم بقيادة عامر بن الطفيل وقتلوهم إلا شرذمة قليلة نجوا، ولم يستطع أبو براء أن يصد بنى سليم عن المسلمين أو يأتى لنجدتهم، وكانت لجيمة معونة فى صفر سنة ٤ هـ.

(٢) فى الأصل: أزواكم.

(٣) « « : دروه.

(٤) كان عمرو من فتيان قريش وكان يتاجر فى الأديم والعطر، يتردد إلى الشام ومصر والحبشة فى التجارة، أسلم سنة ٨ هـ، فبعثه النبى

وكتب ذلك اليوم الذى قال له اليهودى فيه ما قال ؛ ثم خرج بخفراء من الأزد وعبد القيس يأمن بهم ، فجاءته وفاة رسول الله بهجر[1] ووجد ذكر ذلك عند المنذر[2] بن ساوى ، فسار حتى قدم أرض بنى حنيفة فأخذ منهم خفراء[3] حتى جاء أرض بنى عامر فنزل على قرة بن هبيرة القشيرى ، فقال له حين أراد عمرو أن يركب : إن لك عندى نصيحة وأنا أحب أن تسمعها : إن صاحبك قد توفى ، قال عمرو : صاحبنا هو لا أم لك ! يعنى دونك ،

عاملا على عمان ، فلما ارتدت العرب وتنمرت قبائل عمان لم يجد عمرو عنده قوة لمقاومتهم ، فعاد إلى المدينة ، ثم بعثه أبو بكر الصديق على رأس عسكر إلى الشام فنال فتوحا فى فلسطين ، وكان داهية خبيرا بالأمور ، تسمو نفسه إلى المعالى فقاد جيشا إلى مصر فى خلافة عمر رض وفتحها وهزم جيوش قيصر عدة مرات ، ثم استقال من منصبه فى خلافة عثمان احتجاجا على عزل عثمان إياه عن ولاية الخراج وصار من طاعنيه وسكن فلسطين ، وبعد قتل عثمان استعان به معاوية عامل الشام ضد على ، فأصبح من أقوى ناصريه ، ولما فاز معاوية بالخلافة ولاه مصر ، وقيل أطعمه إياها ، فمات واليا عليها سنة ٤٣ هـ وله بضع وسبعون سنة .

(١) كانت هجر بالتحريك عاصمة البحرين وهجر أيضا اسم كورة من كور البحرين .

(٢) كانت البحرين فى حوزة الفرس على عهد النبى ، وكان بها خلق كثير من قبائل العرب . والمنذر هذا كان عاملا عليهم من قبل الفرس ، دعاه النبى إلى الإسلام فأسلم وثبت على إسلامه حين ارتد العرب .

(٣) فى الأصل : خفيرا .

قال له قرة : إنكم يا معشر قريش كنتم فى حرمكم تأمنون فيه ويأمنكم الناس ، ثم خرج منكم رجل يقول ما سمعت ، فلما بلغنا ذلك لم نكرهه وقلنا : رجل من مضر يريد يسوق الناس ، وقد توفى والناس إليكم سراع وإنهم غير معطيكم شيئاً ، فالحقوا بحرمكم تأمنون فيه ، وإن كنت غير فاعل فعدنى حيث شئت آتيك ؛ فوقع به عمرو وقال : إنى أرد عليك نصيحتك ، وموعدك حفش[1] أمك ؛ قال قرة إنى لم أرد هذا ، وندم على مقالته ؛ ويقال خرج مع عمرو فى مائة من قومه خفراء له .

وأقبل عمرو بن العاص يلقى الناس مرتدين حتى أتى على ذى القَصة[2] فلقى عيينة[3] بن حصن خارجا من المدينة ، وذلك حين قدم على أبى بكر يقول : إن جعلت لنا شيئا كفيناك ما وراءك ، فقال له عمرو : ما وراءك يا عيينة ، من ولّى الناس أمورهم ؟ قال : أبا بكر ، فقال عمرو : الله أكبر ! قال عيينة : يا عمرو استوينا نحن وأنتم ، * فقال عمرو : كذبت يا ابن الأخابث من مضر ! وسار عيينة فجعل يقول لكل من لقى من الناس : احبسوا عليكم أموالكم ؛ قالوا : فأنت ما تصنع ؟ قال : لايدفع إليه رجل من فزارة عناقا[4] واحدة ، ولحق عند ذلك بطليحة الأسدى فكان معه ، وقدم عمرو المدينة فأخبر أبا بكر بما كان فى وجهه وبمقالة قرة بن هبيرة القشيرى وبمقالة عيينة بن حصن ، وأتى عمرو خالداً حين بعثه

* ص ٢٤٩

(١) الحفش بالكسر : البيت الصغير والفرج .
(٢) أنظر الحاشية ، توطئة رقم ٢ ص ٤ .
(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٤ .
(٤) العناق بالفتح : الأنثى من أولاد المعز قبل استكمالها السنة .

أبو بكر إلى أهل الردة ، وجعل يقول : يا أبا سليمان لايفلت منك قرة ابن هبيرة ! فلما صنع الله بأهل بزاخة[1] ما صنع عمد خالد رض إلى جبلى[2] طىء ، فأتته عامر وغطفان يدخلون فى الإسلام ويسألون الأمان على مياههم وبلادهم وأظهروا له التوبة وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فآمنهم خالد وأخذ عليهم العهود والمواثيق ليبايعُن على ذلك أبناءهم ونساءهم آناء الليل وآناء النهار ، فقالوا : نعم نعم ؛ ولما اجتمعوا إليه قال خالد : أين قرة ابن هبيرة ؟ قال : ها أنا ذا ، قال : قدمه فاضرب عنقه ؛ وقال : أنت المتكلم لعمرو بن العاص بما تكلمت به وأنت المتربص بالمسلمين الدوائر[3] ولم تنصر وقلت إن كانت الدائرة[4] على المسلمين فمالى بيدى ، وجمعت قومك على ذلك ورأسك قومك ولم تكن بأهل أن ترأس ولا أن تطاع ؛ قال : يا ابن المغيرة[5] إن لى عند عمرو بن العاص شهادة ؛ فقال خالد : عمرو [هو][6] الذى نقل عنك إلى الخليفة ما تكلمت به . ويروى أنه قال له : هذا ما قال لك عمرو : سيأتيك فى حفش أمك ؛ فقال له قرة : يا أبا سليمان إنى قد أجرته فأحسنت جواره وأنا مسلم لم أرتد ؛ فقال : لولا ما

---

(١) يعنى طليحة وحلفاءه .

(٢) يعنى أجا وسلمى .

(٣) فى الأصل : الدواير بالياء والدوائر بالهمزة : الدواهى والنوائب .

(٤) فى الأصل : الدايرة بالياء .

(٥) المغيرة جد خالد .

(٦) ليست الزيادة فى الأصل .

تذكر لضربت عنقك ولكن لابد أن أبعث بك فى وثاق إلى أبى بكر فيرى فيك رأيه . فلما فرغ من بيعة بنى عامر أوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة وبعث بهما إلى أبى بكر الصديق . قال ابن عباس[١] : فقدم بهما المدينة فى وثاق ، فنظرت إلى عيينة مجموعة يداه إلى عنقه بحبل ينخسه[٢] غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون : أى عدو الله أكفرت بالله بعد إيمانك ؟ فيقول : والله ما كنت آمنت بالله . قالوا : ووقف عليه عبد الله[٣] ابن مسعود فقال : خِبت وخسِرتُ ، إنك لموضع فى الباطل قديما ، فقال له عيينة : أقصر أيها الرجل فلولا ما أنا فيه لم تكلمنى بما تكلمنى به ؛ فانصرف ابن مسعود . وأتى بقرة بن هبيرة فقال يا خليفة رسول الله ما كفرت وسل عمرو بن العاص فإن لى عنده شهادة ، لما أقبل من عمان

---

(١) إسمه عبد الله وهو ابن عم النبى ، يقال له حبر الأمة لتفقهه ولباقته فى المسائل الدينية ، كان عمر يحبه ويقربه ويستشيره مع صغر سنه ، رُوى عنه ألف وستمائة وستون حديثا ، اتفق البخارى ومسلم على خمسة وتسعين منها فحسب ، وهذا دليل على أن الناس نسبوا إليه ماليس منه ، وفى تهذيب الأسماء للنووى ١/٣٥٤ : كان (ابن عباس) يجلس يوما للتأويل ويوما للفقه ويوما للمغازى ويوما للشعر ويوما لأيام العرب ، وكان يلبس ثوبا ثمنه ألف درهم ، مات سنة ٦٨ هـ .

(٢) نخس الدابة من باب فتح ونصر : غرز جنبها أو مؤخرها بعود ونحوه فهاجت .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٤ .

خرجت فى مائة من قومى خفراء له وقبل ذلك أكرمت منزله ونحرت له . فسأل أبو بكر رض عمرا فقال : نزلت به فلم أر للضيف خيراً منه ، لم يتركنى[1] وخرج معى فى مائة من قومه ؛ ثم ذكر عمرو ما قال له قرة ، فقال قرة : أنزع يا عمرو ؛ فقال عمرو : لونزعت نزعت ؛ فلم يعاقبه أبو بكر رض وعفا عنه وكتب له أمانا وكتب لعيينة أمانا وقبل منه .

وكان فيمن ارتد من بنى عامر ولم يرجع منهم علقمة[2] بن عُلاثة ابن عوف بن الأحوص بن جعفر فبعث أبوبكر إلى ابنته وامرأته ليأخذهما ، فقالت امرأته : مالى ولأبى بكر ، إن كان علقمة قد كفر فإنى لم أكفر ، فتركها ، ثم راجع علقمة الإسلام زمن عمر رض فرد عليه زوجته .

وأخذ خالد رض بن الوليد من بنى عامر وغيرهم من أهل الردة ممن جاء منهم وبايعه على الإسلام كل ما ظهر عن سلاحهم واستحلفهم على ما غيّبوا عنه ؛ فإن حلفوا تركهم وإن أبوا شدهم اسراً حتى أتوا بما عندهم من السلاح فأخذ منهم سلاحا كثيراً فأعطاه أقواماً يحتاجون إليه فى قتال عدوهم وكتبه عليهم ، فلقوا به العدو ، ثم ردوه بعد ، فقدم به على أبى بكر .

---

(١) فى الأصل : لم يترك ، ولعل الصواب ما أثبتناه .

(٢) وفد علقمة بن علاثة (بالضم) إلى النبى فأسلم ثم ارتد ولحق بقيصر ثم انصرف وأسلم ، فاستعمله عمر بن الخطاب على حوران (كنجران) من أعمال دمشق ، فمات بها . كتاب المعارف لابن قتيبة ، مصر سنة ١٣٥٣ ، ص ١٤٤ .

وحدث يزيد[١] بن شريك الفزارى عن أبيه قال : قدمت مع أسد وغطفان على أبى بكر وافدا حين فرغ خالد رض من بزاخة ، وجعلت أسد وغطفان تتسلل ، فاجتمعوا عند أبى بكر ، فمنهم من بايع خالداً ومنهم من لم يبايعه ، فجاؤا إلى أبى بكر : فقال أبوبكر : اختاروا بين خصلتين - حرب مجلية أو سلم مخزية ، قال خارجة بن حصن : هذه الحرب المجلية[٢] قد عرفناها ، فما السلم المخزية ؟ قال : تقرون أن قتلانا فى الجنة وأن قتلاكم فى النار ، وأن تردوا علينا ما أخذتم منا ، ولا نرد عليكم مما أخذنا منكم شيئا وأن تدوا قتلانا دية كل قتيل مائة بعير ، منها أربعون فى بطونها أولادها ولاندى قتلاكم ونأخذ منكم الحلقة والكراع وتلحقون بأذناب الأبل حتى يُرى الله خليفة نبيه والمؤمنين ماشاء فيكم أو يرى منكم إقبالا إلى ما خرجتم منه ، فقال خارجة بن حصن : نعم ياخليفة رسول الله . قال أبوبكر . عليكم عهد الله وميثاقه أن تقوموا بالقرآن آناء الليل وآناء النهار ، وتعلموه أولادكم ونساءكم ولاتمنعوا فرائض الله فى أموالكم ؛ قالوا : نعم . قال عمر رض يا خليفة رسول الله كلما قلت كما قلت إلا أن يدوا من قتلوا منا فإنهم قوم قتلوا فى سبيل الله واستشهدوا . وفى رواية فتتابع الناس على قول عمر ، وقبض

---

(١) لم نجد فى مصادرنا أحدا اسمه يزيد بن شريك المنسوب إلى فزارة وقد ذكروا راويا اسمه يزيد بن شريك بن طارق المنسوب إلى تيم ، قال ابن سعد إنه كان ثقة وله عرافة قومه . تهذيب التهذيب ٣٣٧/١١ .

(٢) أى حرب تخرجكم عن دياركم .

أبوبكر رض كلما قدر عليه من الحلقة والكُراع ؛ فلما توفى رأى عمر رض أن الإسلام قد ضرب بجرانه[1] فدفعه إلى أهله أو إلى عصبة من مات منهم .

ولما فرغ خالد من بُزاخة وبنى عامر ومن يليهم أظهر أن أبابكر عهد إليه أن يسير إلى أرض بنى تميم وإلى اليمامة ، فقال ثابت[2] بن قيس ابن شمّاس وهو على الأنصار وخالد على جماعة الناس : ما عهد إلينا ذلك وما نحن بسائرين وليست بنا قوة وقد كلّ المسلمون وعجف كراعهم ، فقال خالد : أما أنا فلست بمستكره أحداً منكم ، فإن شئتم فسيروا وإن شئتم فأقيموا . فسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وأبناء العرب عائدا لأرض بنى تميم واليمامة ، وأقامت الأنصار يوما أو يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا : والله ماصنعنا شيئا ، والله لئن أصيب القوم ليقولن خذلتموهم وأسلمتوهم ، وإنها لسبة باق عارها آخر الدهر ، ولئن أصابوا خيراً ، وفتح الله فتحا إنه لخير منعتموه فابعثوا إلى خالد رض يقيم لكم حتى تلحقوه . فبعثوا إليه مسعود[3] بن سنان ويقال ثعلبة بن غَنَمة[4] ، فلما جاء الخبر أقام حتى لحقوه ، فاستقبلهم * في كثرة من معه من المسلمين لما أظلواْ[5] العسكر حتى نزلوا ، *ص ٢٥٠

(١) ضرب الإسلام بجرانه : ثبت واستقر ، والجران (بالكسر) مقدم عنق البعير .

(٢) الأنصارى ، شهد بدراً واستشهد يوم اليمامة . الإصابة ٣/٤١١ .

(٣) الخزرجى ، شهد أحداً وكان فيمن نهض لقتل سلّام بن أبى الحُقيق اليهودى بعد الخندق ، قتل يوم اليمامة . ابن هشام ص ٧١٤ والإصابة ٣/٤١١ .

(٤) الأنصارى ، شهد بدراً والعقبة ، قتل يوم الخندق فى قول ابن إسحاق ويوم خيبر فى قول ابن لهيعة . وفى الإصابة (١/٢٠١) : عنمة بالعين المهملة ، والصواب بالغين المعجمة وبالتحريك .

(٥) فى الأصل : الحوا على .

وساروا[1] جميعا حتى انتهى خالد بهم إلى البطاح[2] من أرض بنى تميم فلم يجد بها جمعا ، ففرق السرايا فى نواحيها ، وكان فى سرية منها أبو قتادة[3] الأنصارى ، قال : فلقينا رجل فقلنا : ممن أنت ؟ قال : من بنى حنظلة ؛ فقلنا : أين من يمنع الصدقة الآن ؟ قال : هم بمكان كذا وكذا ؛ فقلت : كم بيننا وبينهم ؟ قال : ما به[4] ، فانطلقنا سراعا حتى أتيناهم حين طلعت الشمس ، ففزعوا حين رأونا وأخذوا السلاح وقالوا : من أنتم ؟ فقلنا : نحن عباد الله المسلمون ، قالوا : ونحن عباد الله المسلمون ، وكانوا اثنى عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة ؛ قلنا : ضعوا السلاح واستسلموا ففعلوا ، فأخذناهم فجئنا بهم خالداً رض ؛ وذكر من خبرهم ما يأتى بعد إن شاء الله .

وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبى[6] صلعم مصدقا إلى قومه بنى حنظلة ، وكان سيدهم لجمع صدقاتهم ؛ فلما بلغته وفاة النبى صلعم جفل إبل الصدقة أى ردها من حيث جاءت فلذلك سمى الجفول وجمع قومه فقال : إن هذا الرجل

---

(١) فى الأصل : وبما رأوا .

(٢) البطاح (بالضم) منزل لبنى يربوع (بطن من تميم) فى غربى نجد وقيل ماء فى ديار بنى أسد بن خزيمة . تاج العروس ١٢٥/٢ ومعجم البلدان ٢١٤/٢ .

(٣) اسمه الحارث وقيل النعمان ابن ربعى (كقبطى) الأنصارى ، شهد أحدا وما بعدها ، كان علويا شهد الجمل وصفين والنهروان ، ولاه على على مكة ، مات بالمدينة سنة ٥٤ هـ وقيل غير ذلك . أنظر الإصابة ١٥٨/٤-١٥٩ .

(٤) لم يتبين لنا هذه الكلمة ، ويمكن أن تكون مصحفة عن بريد .

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١٠ .

(٦) فى المحرم سنة ١١ هـ .

قد هلك ، فإن قام قائم من قريش بعده نجتمع عليه جميعا إن رضى منكم أن تدخلوا فى أمره ولم يطلب ما مضى من هذه الصدقة أبداً ولم تكونوا أعطيتم الناس أموالا فأنتم أولى بها وأحق ؛ فتسارع إليه جمهور قومه وفرحوا بذلك ؛ فقام أبن قعنب ـ وكان سيد بنى يربوع[1] ـ فقال : يا بنى تميم بئس ما ظننتم أن ترجعوا فى صدقاتكم ولا يرجع الله فى نعمة عليكم وأن تجردوا للبلاء ويلبسكم الله العافية وأن تستشعروا ثوب[2] الكفر وأن تسكنوا فى أمن الإسلام ، إنكم أعطيتم قليلا من كثير فأطيعوا الله وأعصوا مالكا . فقام مالك فقال : يا معشر بنى تميم ، إنما رددت عليكم أموالكم إكراما لكم وبُقيا عليكم ، وإنه لايزال يقوم قائم منكم يُخطئنى فى ردها عليكم ويُخطئكم فى أخذها ، فما أغنانى عما يضرنى ولاينفعكم ، فوالله ما أنا بأحرصكم على المال ولا بأجزعكم عن الموت ولا بأخفاكم شخصا إن أقمت ولا بأخفكم رِجلة إن هربت . فترضاه عند ذلك بنو حنظلة وأسندوا أمرهم إليه وقالوا : حربنا حربك وسلمنا سلمك . فأخذوا أموالهم ، وأبى الله إلا أن يتم أمره فيهم . وقال فى ذلك مالك :

وقال رجال سُدد اليوم مالك ... وقـال رجـال مالك لم يسدد

فقلت دعونى لا أبا لأبيكم ... فلم أخط رأيا فى المعاد ولا البدْ[3]

وقلت خذوا أموالكم غيرخائف ... ولا ناظر فيما يجئ به غد

---

(١) بنو يربوع بطن من حنظلة (بالفتح) .

(٢) فى الأصل : خوف الكفر .

(٣) أى لم أخط فى أول الأمر ولا آخره . وفى ناسخ التواريخ لمحمد تقى ، طبعة الهند ، ٤/١١٧ : فى المقام ولا الند .

فدونكموها إنها صدقاتكم مصرورة[1] أخلافها لم تحرد[2]

سأفعل نفسى دون ما تحذرونه وأرهنكم يوما بما قلته يد

فإن قام بالأمر المخوف[3] قائم أطعنا وقلنا الدين دين محمد

فلما بلغ ذلك أبا بكر والمسلمين حنقوا على مالك، وعاهد الله خالد ابن الوليد لئن أخذه ليقتلنه ثم يجعلن هامته أثفية للقدر، فلما أتى به أسيرا فى نفر من قومه أخذوا معه - كما تقدم - اختلف فيه الذين أخذوهم، فقال بعضهم: قد والله أسلموا فما لنا عليهم من سبيل، وفيمن شهد بذلك أبو قتادة[4] الأنصارى وكان معهم فى تلك السرية.

وقالوا: إنا قد أذنا فأذنوا ثم أقمنا فأقاموا ثم صلينا فصلوا؛ وكان من عهد أبى بكر إلى خالد أن أيما دار غشيتموها فسمعتم الأذان فيها بالصلاة فأمسكوا عن أهلها حتى تسألوهم ماذا نقموا وماذا يبغون، وأيما دار غشيتموها فلم تسمعوا فيها الأذان فشنوا عليها الغارة فاقتلوا وحرقوا. وشهد بعض من كان فى تلك السرية أنهم لم يسلموا[5] وأنهم لم يسمعوهم[6] كبروا ولا أذنوا

---

(١) فى ناسخ التواريخ ٤/١١٧: مصورة أخلاقها لم تجدد، والمصراع كله محرف، يعنى الشاعر أن ضرعها مشدود بالصرار - وهو خيط - لئلا يرضعها ولدها.

(٢) فى الأصل: تجرد بالجيم ومعنى لم تحدد لم تمنع.

(٣) فى الأصل: المحرف وفى ناسخ التواريخ ٤/١١٧: المجدد.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٥١.

(٥) فى الأصل. لايسلموا.

(٦) " " : لايسمعوهم.

وأن قتلهم وسبيهم حلال . وكان ذلك رأى خالد فيهم . قال أبو قتادة[١] : فجئته فقلت : أقاتل أنت هؤلاء القوم ؟ قال · نعم ، قلت : والله مايحل لك قتلهم ولقد اتقونا بالإسلام فما عليهم من سبيل ولا أتابعك على قتلهم فأمر بهم خالد فقتلوا . قال أبو قتادة : فتسرعت حتى قدمت على أبى بكر فأخبرته الخبر ، وعظمت عليه الشأن ، فاشتد فى ذلك عمر ، وقال : ارجم خالداً ، فإنه قد استحل ذلك ، فقال أبو بكر : والله لا أفعل إن كان خالد تأول أمراً فأخطأه .

وذكر يعقوب[٢] بن محمد الزهرى والواقدى[٣] فى مقتل مالك بن نويرة روايات غير ما تقدم ، أستغنى عن إيرادها بما ذكر هنا ؛ وفى بعضها أن خالداً أمر برأسه فجعل أثفية لقدر حسب ما تقدم من نذره ذلك ، وكان من أكثر الناس شعرا ، فكانت القدر على رأسه فراحوا وإن شعره ليدخن وما خلصت النار إلى شواة[٤] رأسه . وعاتب أبو بكر خالداً لما قدم عليه فى قتل مالك بن نويرة مع ما شهد أبو قتادة وغيره ، فاعتذر إليه خالد رض وزعم أنه سمع منه كلاماً استحل به قتله ، فعذره أبو بكر وقبل منه .

ورثا متمم بن نويرة أخاه مالكا بقصائد كثيرة ، منها قصيدته المشهورة المتخيرة فى مراثى العرب التى يقول فيها :

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٥١ .

(٢) قد مضى ذكره فى المقدمة .

(٣) تقدم ذكره فى المقدمة .

(٤) الشواة (بالفتح) جلدة الرأس .

وكنا كندمانى جذيمة[1] حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأنى ومالكا لطول[2] اجتماع لم نبت ليلة معا

ويروى أن عمر بن الخطاب قال لمتمم بن نويرة : لوددت أنى رثيت أخى زيداً بمثل ما رثيت به مالكا أخاك ، وكان زيد أصيب يوم اليمامة ، فقال له متمم : يا أبا حفص والله لو علمت أن أخى صار حيث صار أخوك ما رثيته ، فقال عمر رض : وما عزانى أحد عن أخى بمثل ما تعزيته .

(١) هو جذيمة بن مالك ملك الحيرة فى القرن الرابع للميلاد ، يقال له الأبرش والوضاح لبرص أصيب به ، كان له نديمان نادماه لأربعين سنة ، وفى البيت إشارة إليهما .

(٢) اللام هنا بمعنى مع .

(٥)

قصة مسيلمة[1] الكذاب وردّة أهل اليمامة

عن رافع[2] بن خُديج قال: قدمت على النبى صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد أقسى قلوبا ولا أحرى أن يكون الإسلام لم يقرّ فى قلوبهم من بنى حنيفة، وقد تقدم ذكر قدوم مسيلمة وأنه ذُكر لرسول الله فقال: أما إنه ليس بشركم مكانا! لما كانوا أخبروه به من أنهم تركوه فى رحالهم حافظا لها. ويروى من حديث ابن عباس[3] * أن مسيلمة قال عندما قدم فى قومه: لو جعل لى محمد الخلافة من بعده لاتبعته؛ فجاء رسول الله ومعه ثابت[4] بن قيس بن شمّاس وفى يد رسول الله متّيخة[5] من

ص ٢٥١

---

(١) إسمه مسلمة بن حبيب والكنية أبو ثُمامة (بالضم)، كان رجلا داهيا تسمو نفسه إلى المعالى، فتنبأ وقاد بنى حنيفة قومه فأحسن قيادتهم، وكان يعمل النيرنجات ويدعى أنه نبى يوحى إليه، فاتبعه قومه وعظموه، وكان يصنع كلاما مسجعا ويقول إن ملكا من السماء يأتيه ويلقنه إياه.

(٢) كنية رافع بن خديج (كزبير) أبو عبد الله وهو من الأنصار شهد أحداً والخندق، مات سنة ٧٣. كتاب المعارف لابن قتيبة، ص ١٣٣ وتهذيب التهذيب ٣/٢٢٩.

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٤٧.

(٤) " " رقم ٥ ص ٣٣.

(٥) فى الأصل: ميخة، والمتيخة (بكسر الميم وتشديد التاء المكسورة): جريد النخل.

نخل فوقف عليه ثم قال: لئن أقبلت ليفعلن الله بك ولئن أدبرت ليقطعن الله دابرك وما أراك إلا الذى رأيتُ فيه ما رأيت، ولئن سألتنى هذه الشّطبة[1] - لشطبة من المتّيخة[2] التى فى يده - ما أعطيتكها، وهذا ثابت يجيبك. قال ابن عباس: فسألت أبا هريرة[3] عن قول النبى صلعم - ما أراك إلا الذى رأيتُ فيه ما رأيت. قال: كان رسول الله قال: بينا أنا نائم[4] رأيت فى يدىّ سوارين من ذهب فنفختهما[5] فطارا فوقع أحدهما باليمامة والآخر باليمن. قيل: ما أوّلتهما يا رسول الله؟ قال: أولتهما كذابين يخرجان من بعد.

ولما انصرف مسيلمة فى قومه إلى اليمامة ارتد عدو الله وادّعى الشركة فى النبوة مع النبى وقال للوفد الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتمونى له: أما إنه ليس بشركم مكانا! ما ذاك إلا لما علم أنى أُشركت فى الأمر معه؛ وكتب إلى رسول الله صلعم:

من مسيلمة[6] رسول الله إلى محمد رسول الله: أما بعد فإنى قد أشركت فى الأمر معك، وإنّ[7] لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريشا قوم يعتدون.

---

(١) فى الأصل: الشظيه بالظاء المعجمة والياء المثناة، والشطب بالفتح وسكون الطاء المهملة: السعف الأخضر من جريد النخل، واحدته شطبة.

(٢) فى الأصل: اشظيه.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٦ ص ٢.

(٤) فى الأصل: نام.

(٥) « » نفحتهما بالحاء المهملة.

(٦) لايتصور أن يكون مسيلمة كتب هكذا بالتصغير، ولاشك عندنا أنه من تصرف النساخ.

(٧) فى الأصل: إنا.

وقدم على رسول الله بهذا الكتاب رسولان لمسيلمة، فقال رسول الله صلعم حين قرأ كتابه : فما تقولان أنتما ؟ قالا : نقول كما قال ؛ فقال : أما والله لولا أن الرسل لاتقتل لضربت أعناقكما . ثم كتب إلى مسيلمة :

بسم الله الرحمن الرحيم . من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب :
أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين .

قال ابن إسحاق[1] : وكان ذلك فى آخر سنة ١٠ هـ . وذكر غيره أن ذلك كان بعد انصراف النبى صلعم من حجّة الوَداع ووقوعهُ فى المرض الذى توفاه الله فيه ، فالله تعالى أعلم .

وَجدّ لعدو الله الضلال بعد رسول الله ، وأصفقت معه حنيفة على ذلك إلا أفراداً من ذوى عقولهم ومن أراد الله به الخير منهم . وكان من أعظم ما فتن به قومه شهادة الرّجّال[2] بن عُنفُوة له بإشراك النبى صلعم إياه فى الأمر . وكان من قصة الرجال أنه قدم مع قومه وافدا النبى صلعم فقرأ القرآن وتعلم السنن . قال ابن عمر[3] : وكان من أفضل الوفد عندنا ، قرأ البَقَرة وآل عمران ، وكان يأتى أُبَيّاً[4] يقرأه ، فقدم اليمامة وشهد لمسيلمة

(١) تقدم ذكره فى المقدمة .

(٢) فى الأصل : رحال بالحاء المهملة ، والرجال بالجيم المعجمة كشداد وعنفوة بضم العين والفاء . قدم الرجال فى وفد اليمامة إلى النبى فأسلم ثم رفض الإسلام وصار من مقربى مسيلمة وأعوانه ، قتله زيد بن الخطاب يوم اليمامة .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ .

(٤) هو أُبَىّ بن كعب الأنصارى ، شهد بدراً والمشاهد كلها ، كان من جامعى القرآن وحفظته . طبقات ابن سعد ، القسم الثانى، ٣/٦١-٦٢ .

على رسول الله أنه أشركه فى الأمر من بعده ، فكان أعظم على أهل اليمامة فتنة من غيره لما كان يعرف به[١]. قال رافع بن خُدَيج : كان بالرجّال من الخشوع ولزوم قراءة القرآن والخير فى ما نرى شئ عجيب ، خرج علينا رسول الله يوما وهو معنا جالس مع نفر فقال : أحد هولاء النفر فى النار . قال رافع : فنظرت فى القوم فإذا بأبى هريرة[٢] وأبى أروى الدوسى[٣] وطُفيل[٤] بن عمرو الدّوسى والرجال بن عُنفُوة ، فجعلت أنظر وأعجب وأقول : من هذا الشقى ؟ فلما تُوُفى رسول الله صلعم رجعت بنو حنيفة ؛ فسألت ما فعل الرجال ؟ فقالوا : أُفتتن ، هو الذى شهد لمسيلمة على رسول الله أنه أشركه فى الأمر بعده . فقلت : ما قال رسول الله فهو حق . قالوا : وسُمع الرجال يقول : كبشان انتطحا فأحبهما إلينا كبشنا .

وكان ابن اليشكرى[٥] من سراة أهل اليمامة وأشرافهم وكان مسلما

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ .

(٢) " " رقم ٦ ص ١ .

(٣) لايعرف لابى أروى أسم ولا نسب ، له صحبة ، مات فى آخر خلافة معاوية . الإصابة ٤/٥ .

(٤) أسلم طفيل بمكة ثم رجع إلى بلاد قومه فى اليمن ثم شهد الفتح بمكة سنة ٨ هـ ، مات اليمامة فى قول وباليرموك فى قول آخر . الإصابة ٢/٢٢٦ .

(٥) هو عمير (كزبير) بن ضابئ اليشكرى من سادات اليمامة ، ولما ارتدت بنو حنيفة كتم إسلامه وثبت عليه وكان صديقا للرجال بن عنفوة . الإصابة ٣/١٢١ .

يكتم إسلامه وكان صديقا للرجال، فقال شعراً فشا فى اليمامة حتى كانت المرأة والوليدة والصبى يُنشدونه. فقال:

يا سعاد الفؤاد بنتَ أُثال[١] طال ليلى بفتنة الرجال

إنها يا سعاد من حدث الدهــــر عليكم كفتنة الدجال

فَتَنَ القومَ بالشهادة والـــــه عزيز ذوقوة ومحال

لايساوى الذى يقول من الأمـــــر قِبالا[٢] وما اُحتذى[٣] من نعال[٤]

إن دينى دين النبى وفى القو م رجال على الهدى أمثالى

أهلك القوم مُحكمْ[٥] بن طفيـــــل ورجال ليسوا لنا برجال

بزّهم أمرَهم مسيلمة اليو م فلن يرجعوه أخرى الليالى

قلت للنفس إذ تعاظمها الأمــــر له فُرجة كحل العقال

إن تكن ميتتى على فطرة اللــــه حنيفا فإننى لا أبالى

فبلغ ذلك مسيلمة ومُحكمًا وأشراف أهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فأخبره بحال أهل اليمامة ودله على عوراتهم[٦]. وقالوا إن

---

(١) لعله يعنى أثالا أباثمامة الحنفى وكان ثمامة مسلما ومن رؤساء بنى حنيفة.

(٢) القبال (بالكسر) من النعال زمامها.

(٣) فى الأصل: اجتذى بالذال المعجمة.

(٤) « « : قبال.

(٥) كان محكم (كمحمد) من أكابر بنى حنيفة وكان وزيراً لمسيلمة.

(٦) العورات جمع العورة وهى الخلل فى ثغر البلاد وغيره يخاف فيه.

رجلا من بنى حنيفة كان أسلم وأقام عند رسول الله فحسن إسلامه فأرسله رسول الله إلى مسيلمة ليقدم به عليه. وقال الحنفى: إن أجاب أحدا من الناس أجابنى وعسى أن يُحيِيَه[1] الله. فخرج حتى أتاه فقال: إن محمداً قد أحب أن تقدم عليه، فإنك لو جئته لم يفارقك إلا عن رضى، ورفق به وجعل يأتيه خالياً فيلقى هذه المقالة إليه فلما أكثر عليه قال: أنظر فى ذلك، فشاور الرَّجَّال بن عُنفُوة وأصحابه فقالوا: لاتفعل، إن قدمت عليه قتلك، ألم تسمع كلامه وما قال؟ فأبى مسيلمة أن يقدم معه على رسول الله وبعث معه رجلين ممن يصدق به ليكلماه ويخبراه بما قال للحنفى. فخرج الرسولان حتى قدما على رسول الله مع رسوله فتشهد أحدهما برسول الله وحده ثم كلمه بما بدا له، فلما قضى كلامه تشهد الآخر فذكر رسول الله وذكر مسيلمة فقال رسول الله: كذبت، خذوا هذا فاقتلوه؛ فثار المسلمون إليه يلببونه[2] وأخذ صاحبه بحُجزته[3] وجعل يقول: يا رسول الله أَعفُ عنه بأبى أنت وأمى، فيجاذبه المسلمون؛ فلما * أرسلوه تشهد بذكر رسول الله وحده وأسلم هو وصاحبه. فلما توفى رسول الله خرجا فقدما على أهليهما باليمامة، وقد فتن الذى أمسك بحُجزة صاحبه ذلك فقتل مع مسيلمة وثبت الممسك بحجزته وكان بعدُ يخبر خالد بن الوليد بعورة بنى حنيفة وأخبر رسولَ الله رسوله إلى مسيلمة كيف رفق به حتى أراد أن يقدم لولا أن الرَّجّال نهاه؛ فقال رسول الله: يقتله الله ويقتل الرَّجّال معه؛ فعل الله ذلك بهما وأنجز وعده فيهما.

* ص ٢٢٥

---

(١) فى الأصل: يحبيه بالباء الموحدة.

(٢) يلببونه: يأخذونه بتلبيبه وهو موضع القلادة من الصدر.

(٣) الحجزة (بالضم): معقد الإزار وموضع التِكّة من السراويل.

واستضاف مسيلمة إلى ضلالته فى دين الله وكذبه[1] على الله ضلالة سجاح[2] وكانت امرأة من بنى تميم، أجمع قومها أنها نبية فادعت الوحى واتخذت مؤذنا وحاجبا ومنبراً، فكانت العشيرة إذا اجتمعت تقول: الملك فى أقربنا من سجاح. وفيها يقول عطارد[3] بن حاجب بن زرارة:

أصبحت نبيتنا أنثى نطيف بها وأصبحت أنبياء الناس ذكرانا

ثم إن سجاح رحلت تريد حرب مسيلمة وأخرجت معها من قومها من تابعها على قولها وهم يرون أن سجاح أولى بالنبوة من مسيلمة؛ فلما قدمت عليه خلا بها وقال لها: تعالى نتدارس النبوة أينا أحق؛ فقالت سجاح: قد أنصفت. وفى الخبر بعد هذا من قوله ما يحق الإعراض[4] عن ذكره. وقد قيل إن سجاح إنما توجهت إلى مسيلمة مستجيرة به لما وطئ خالد رض العرب ورأت أنه لا أحد أعز لها منه، وقد كانت أمرت مؤذنها شبث[5] بن ربعى أن يؤذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل. فلما قدمت على مسيلمة

(١) فى الأصل: تكذبه.

(٢) كانت سجاح (بالفتح) امرأة من بنى يربوع، تزوجها مسيلمة، واتبعها قوم من بنى تميم. كتاب المعارف ص ١٧٨.

(٣) كان عطارد (بضم العين وكسر الراء) يغشى الملوك ويصيب منهم، وفد على النبى وأهدى إليه ثوب ديباج كساه إياه كسرى وارتد بعد النبى مع من ارتد من بنى تميم وتبع سجاح ثم عاد إلى الإسلام. الإصابة ٢/٤٨٤.

(٤) لأنه اختص بالجماع الذى يستحيى من ذكره. أنظر الطبرى ٤/٢٣٩.

(٥) هو شبث (بالتحريك) بن ربعى (كقبطى) اليربوعى، أدرك النبى ولم يصحبه، كان مؤذن سجاح ثم تاب وأسلم، كان يبغض عثمان ويوالى عليا ثم صار خارجيا وقاتل الحسين بكربلاء. الإصابة ٢/١٦٣.

قالت : إختيرتك على من سواك ونوّهتُ باسمك حتى إن مؤذنى ليؤذن بنبوتك تخلا[1] بها ليتدارسا النبوة، ولما قتل مسيلمة أخذ خالد بن الوليد سجاح فأسلمت ورجعت إلى ما كانت عليه ولحقت بقومها .

وعظمت فتنة بنى حنيفة بكذابهم هذا حتى كان يدعو لمريضهم ويُبرّك على مولودهم ولا ينهاهم عن أغترارهم به ما يشاهدون من قلة غنائه[2] فيهم، جاءه قوم بمولود فمسح رأسه فقرِعَ[3] وقرع كل مولود له . وجاء آخر فقال : يا أبا ثمامة[4] إنى ذو مال وليس لى مولود يبلغ سنتين حتى يموت غير هذا المولود وهو أبن عشر سنين ولى مولود ولد أمس فأُحب أن تُبارك فيه وتدعو أن يطيل الله عمره ؛ فقال : سأطلب لك الذى طلبت . فجعل عمر المولود أربعين سنة . فرجع الرجل إلى منزله مسروراً فوجد الأكبر قد تردى فى بئر ووجد الصغير ينزع فى الموت فلم يمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا . تقول أمهما : فلا والله ما لأبى ثمامة عند الله مثل منزلة محمد ! قالوا : وحفرت بنو حنيفة بئرا فأعذبوها فجاؤا إلى مسيلمة فطلبوا إليه أن يأتيها وأن يُبارك فيها . فأتاها فبصق فيها فعادت أُجاجا .

وكان أبو بكر الصديق رض قد عاهد خالداً إذا فرغ من أسد وغَطَفان والضاحية أن يقصد اليمامة وأكد عليه فى ذلك . فلما أظفر الله خالداً بأولئك تسلل بعضهم إلى المدينة يسألون أبا بكر أن يبايعهم على الإسلام ويؤمنهم ؛ فقال لهم : بيعتى إياكم وأمانى لكم أن تلحقوا بخالد بن الوليد

(١) فى الأصل : تخلى .
(٢) « « : عنابه بالتاء والباء الموحدة .
(٣) قرع من باب سمع : سقط شعر رأسه .
(٤) أبو ثمامة (بالضم) : كنية مسيلمة .

ومن معه من المسلمين؛ فمن كتب (فيه)[1] إلىّ خالد بأنه حضر معه اليمامة فهو آمن فليبلغ شاهدكم غائبكم ولا تقدموا علىّ اجعلوا وجوهكم إلى خالد.

قال أبوبكر بن (أبى)[2] الجهم: أولئك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلاء.

قال شَريك[3] الفزارى: كنت ممن[4] حضر بزاخة[5] مع عيينة[6] بن حصن فرزقنى الله الإنابة فجئت أبا بكر فأمرنى بالمسير إلى خالد وكتب معى إليه.

أما بعد فقد جاءنى كتابك مع رسولك تذكر ما أظفرك الله بأهل بزاخة وما فعلت بأسد وغطفان وأنك سائر إلى اليمامة وذلك عهدى إليك فتق الله وحده لاشريك له، وعليك بالرفق بمن معك من المسلمين، كن لهم كالوالد وإياك يا

(١) ليست الزيادة فى الأصل.

(٢) ليست الزيادة فى الأصل. كان أبوبكر بن عبدالله بن أبى الجهم العدوى (بالتحريك فقيها قليل الحديث، وثقه ابن معين وابن حبان. تهذيب التهذيب ٢٦/١٢.

(٣) لانعرف من مراجعنا راويا اسمه شريك (كقريب) ينسب الى فزارة ويظهر أنه مجهول، وفى الإصابة ١٥٠/٢ أن أبابكر بعث برسالته إلى خالد شريك ابن سحماء البلوى حليف الأنصار.

(٤) فى الأصل: بمن.

(٥) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣٢.

(٦) « « رقم ٢ ص ٤.

خالد بن الوليد ونخوة بنى المغيرة[١]، فإنى قد عصيت فيك من[٢] لم أعصه فى شئ قط، فانظر بنى حنيفة إذا لقيتهم إن شاء الله، فإنك لم تلق قوماً يشبهون بنى[٣] حنيفة، كلهم عليك ولهم بلاد واسعة، فإذا قدمت فباشر الأمر بنفسك واجعل على ميمنتك رجلا وعلى ميسرتك رجلا واجعل على خيلك رجلا واستشر من معك من الأكابر من أصحاب رسول الله من المهاجرين والأنصار واعرف لهم فضلهم، فإذا لقيت القوم وهم على صفوفهم، فالقهم إن شاء الله وقد أعددت للأمور أقرانها، فالسهم للسهم والرمح للرمح والسيف للسيف، فإذا صرت إلى السيف فهو الثكل، فإن أظفرك الله بهم فإياك والإبقاء عليهم، أجهز على جريحهم، اطلب مدبرهم واحمل أسيرهم على السيف وهولهم[٤] بالقتل وأحرقهم بالنار وإياك أن تخالف أمرى والسلام عليك.

فلما انتهى الكتاب إلى خالد رض اقترأه وقال سمعاً وطاعة.

---

(١) كان بنو المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم من أشراف قريش ومن ذوى أنفتهم.

(٢) يعنى عمر بن الخطاب الذى كان وزير أبى بكر ومشيره، وكان أبوبكر الصديق يقبل مشورته ويعمل برأيه ولكنه كان يرفض مشورته فى بعض الأحيان، وأمثلة ذلك كثيرة فى تاريخه، ولذلك ما قيل هنا إنه كتب إلى خالد أنه لم يعص عمر فى شئ قط غير صحيح.

(٣) فى الأصل: يبنى.

(٤) " " : وهول فيهم القتل.

ولما اتصل بأهل اليمامة مسير خالد إليهم بعد الذى صنع الله له في أمثالهم حيرهم ذلك، وجزع له مُحَكَّم بن الطفيل سيدهم وهمّ أن يرجع إلى الإسلام، فبات يتلوى على فراشه وهو يقول:

أرى الركبان تخبر ما كرهنا أكل الركب يكذب ما يقول
ألا أن[2] ليس كلهم كذوبا وقد كذبوا وكذبهم قليل
وقد صدقوا لهم منا ومنهم لنا إن حاربوا يوم طويل
فقل لابن الوليد وللمنايا على السراء والضراء دليل
أيقطع بيننا حبلا وصال فليس إليهما أبداً سبيل
وما فى الحرب أعظم من جريح وعان خر بينهما قتيل

فلما سمع القوم كلامه عرفوا أنه ثابت على ضلالته معهم وفرح بذلك منه مسيلمة؛ وكان مُحَكَّم سيد أهل اليمامة وكان صديقا لزياد[3] بن لبيد بن بياضة من الأنصار، فقال له خالد فى بعض الطريق: لو ألقيت إلى محكم شيئا تكسره به فإنه * سيد أهل اليمامة وطاعة القوم له. فبعث إليه مع راكب، ويقال بل بعث بها إليه حسان[4] بن ثابت من المدينة:

* ص ٢٥٣

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠.

(٢) فى الأصل: لا، وأن هنا زائدة للتأكيد.

(٣) شهد زياد بدراً، وكان عامل النبى على حضرموت، ثم ولاه أبوبكر قتال أهل الردة من قبائل كندة، وكان فيه شدة وعنف، وإنى مستبعد كثيرا حضوره مع خالد فى جيش اليمامة لأنه كان فى هذا الوقت بحضرموت يحارب كندة.

(٤) كان حسان يفد قبل الإسلام إلى ملوك العرب الغسانيين بتخوم الشام ويمدحهم فى قصائد رشيقة ويتمتع بصلاتهم، ثم صار بعد إسلامه شاعر النبى ينصره والإسلام ضد قريش، كان شاعرا مجيدا له أسلوب قوى، مات حوالى سنة ٤٠ عن أكثر من مائة سنة.

يا محكم بن طفيل قد أتيح لكم لله در أبيكم حية الوادى[1]
يا محكم بن طفيل إنكم نفر كالشاء أسلمها الراعى لآساد
ما فى مسيلمة الكذاب من عوض من دار قوم وإخوان وأولاد
فاكفف حنيفة عنه قبل نائحة[2] تنعى فوارس شاج[3] شجوها باد
لا تأمنوا خالداً بالبُرد معتجرا تحت العَجاجة مثل الأغضَف[4] العاد
ويل اليمامة ويلا لا فراق له إن جالت الخيل فيها بالقنا الصاد
والله لا تنثنى عنكم أعنتها حتى تكونوا كأهل الحِجر[5] أو عاد

ووردت على مُحَكَّم وقيل له : هذا خالد بن الوليد فى المسلمين ، فقال : رضى خالد أمراً ورضينا غيره ، وما ينكر خالد أن يكون فى بنى حنيفة من أُشرِك فى الأمر ، فسيرى خالد إن قدم علينا ، يلق قوما ليسوا كمن لقى ، ثم خطب أهل اليمامة فقال : يا معشر أهل اليمامة إنكم تلقون قوما يبذلون

---

(١) يعنى بحية الوادى خالداً ، يقال فلان حية الوادى إذا كان شديد الشكيمة حاميا لحوزته .

(٢) فى الأصل : نايحة بالياء المثناة .

(٣) فى الأصل : شاح بالحاء المهملة . يعنى شاجية من الشجو وهو الحزن ، حذف الياء والهاء لأجل الوزن .

(٤) الأغضف بالضاد المعجمة : المسترخى الأذن من الكلاب .

(٥) الحجر (بكسر الحاء المهملة) : ديار ثمود بناحية الشام عند وادى القرى .

أنفسهم دون صاحبهم فابذلوا أنفسكم دون صاحبكم. فإن أسداً وغطفان إنما أشار إليهم خالد بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد، وقد أظهر خالد بن الوليد بأواً[1] حيث أوقع ببزاخة[2] ما أوقع وقال: هل حنيفة إلا كمن لقينا.

وكان عمير[3] بن ضابئ اليشكرى فى أصحاب خالد، وكان من سادات اليمامة، ولم يكن من أهل حجر[4]، كان من ملهم[5] وهى لبنى يشكر؛ فقال له خالد: تقدم إلى قومك فاكسرهم؛ فأتاهم، ولم يكونوا علموا بإسلامه، وكان مجتهداً فارساً سيداً؛ فقال: يامعشر أهل اليمامة، أظلكم خالد فى المهاجرين والأنصار، تركت القوم يتتابعون إلى فتح اليمامة، قد قضوا وطراً من أسد وغطفان وعليا هوازن[6] وأنتم فى أكفهم، وقولهم لاقوة إلا بالله، إنى رأيت أقواماً إن غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر، وإن غلبتموهم على الحياة[7] غلبوكم على الموت، وإن غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد. استم

---

(١) البأو: الكبر والفخر.

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١.

(٣) أنظر الحاشية رقم: ص ٥٩.

(٤) حجر (بفتح الحاء وسكون الجيم) مدينة اليمامة وأم قراها.

(٥) فى الأصل: قلهم بالقاف وملهم (بفتح الميم والهاء): قرية من قرى اليمامة لبنى يشكر وأخلاط من بنى بكر وهى موصوفة بكثرة النخل. معجم البلدان ٨/١٥٥.

(٦) عليا هوازن أو عجز (بفتح العين وضم الجيم) هوازن اسم لمجموعة قبائل هم جشم بن بكر وسعد بن بكر ونصر بن معاوية وثقيف بن منبه. المزهر للسيوطى ١/١٢٧ وأنساب الأشراف (خط) ٢/٢٥٥.

(٧) فى الأصل: الحياء بالهمزة.

والقوم سواء، الإسلام مقبل والشرك مدبر وصاحبهم نبى وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور، فالآن والسيف فى غمده والنبل فى جفيره[١] قبل أن يسل السيف ويرمى بالسهم، سرت إليكم مع القوم عشراً؛ فكذبوه واتهموه فرجع عنهم. وقام ثُمامة[٢] بن أثال الحنفى فى بنى حنيفة فقال: اسمعوا منى وأطيعوا أمرى ترشدوا، إنه لايجتمع نبيان بأمر واحد[٣] [و] إن محمداً صلى الله عليه وسلم لانبى بعده ولانبى مرسل معه؛ ثم قرأ: بسم الله الرحمن الرحيم، حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم، غافر الذنب وقابل التوب، شديد العقاب ذى الطول، لا إله إلا هو وإليه المصير. هذا كلام الله عز وجل، أين هذا من يا ضفدعةُ[٤] نِقِّى، كم تَنِقِّين، لا الشرب تمنعين، ولا الماء تكدرين؛ والله إنكم لترون أن هذا الكلام ما يخرج من إلّ[٥]، وقد استحق محمد أمرا أذكّربه[٦]: مر بى رسول الله وأنا

(١) الجفير: جعبة من خشب لاجلود لها أو من جلود لاخشب فيها.

(٢) كان ثُمامة أحد ملكى اليمامة والآخر هَوذة بن على، بعث إليهما النبى كتابا يدعوهما إلى الإسلام فأسلم ثمامة، فلما ارتد أهل اليمامه ثبت هو على إسلامه، وكان ينهى بنى حنيفة عن اتباع مسيلمة، فلما عصوه فارقهم وخرج إلى البحرين: أنظر تاج العروس ٢٠٢/٧ وسيرة ابن هشام ص ٩٧١ و ٩٩٦-٩٩٧ والإصابة ٢٠٣/١.

(٣) ليست الزيادة فى الأصل.

(٤) فى الأصل: ضفدع.

(٥) الإل (بكسر الهمزة وتضعيف اللام): الأصل الجيد.

(٦) العبارة هنا غير واضحة.

على دين قومى فأردت قتله، فحال بينى وبينه عُمير[١] وكان موفقا، فأهدر رسول الله دمى، ثم خرجت معتمراً[٢]، فبينما أنا أسير (و)[٣] قد أظللت على المدينة أخذتنى رسله على غير عهد ولا ذمة، فعفا عن دمى وأسلمت، فأذن لى فى الخروج إلى بيت الله، فقلت: يا رسول الله إن بنى قشير قتلوا أثالاً[٤] فى الجاهلية فأذن لى فى غزوهم، فغزوتهم وبعثت إليه بالخمس؛ فتوفى رسول الله وقام بهذا الأمر من بعده رجل هو أفقههم فى أنفسهم، لا تأخذه فى الله لومة لائم، ثم بعث إليكم رجلا لا يسمى باسمه ولا باسم أبيه، يقال له سيف الله، معه سيوف الله كثيرة فانظروا فى أمركم؛ فآذاه القوم جميعا، أو من آذاه منهم، فقال ثُمامة:

مسيلمة أرجع ولا تَمحك فإنك فى الأمر لم تشرك

كذبت على الله فى وحيه فكان هواك هوى الأنوك[٥]

ومنّاك قومك أن يمنعوا وإن يأتهم خالد تُترك

فمالك من مصعد فى السماء ولا لك فى الأرض من مسلك

ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلائع أمامه من البُطاح[٦]

قالوا: ولما سار خالد بن الوليد من البُطاح ووقع فى أرض بنى تميم قدم أمامه مائتى فارس عليهم معن[٧] بن عدى العَجلانى وبعث معه

(١) لعله يعنى عمير بن ضابئ اليشكرى كبيراً من أكابر اليمامة.

(٢) فى الأصل: معتمدا بالدال وهو تصحيف.

(٣) ليست الزيادة فى الأصل.

(٤) هو أبو ثمامة.

(٥) فى الأصل: الأترك بالتاء والراء المهملة.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥١.

(٧) شهد معن أحداً وقتل يوم اليمامة. الإصابة ٣/٤٥٠.

فُرات[1] بن حَيّان العجلى دليلا وقدم عينين[2] له أمامه - مُكنف[3] بن زيد الخيل الطائى وأخاه. وذكر الواقدى[4] أن خالدا لما نزل العرض[5] قدم مائتى فارس، وقال: وإن أصبتم أحدا من الناس فخذوه فانطلقوا حتى أخذوا مجّاعة[6] بن مُرارة الحنفى فى ثلاثة وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا فى طلب رجل من بنى نُمير أصاب فيهم دماً، خرجوا وهم لا يشعرون بمُقبَل خالد، فسألوهم: من أنتم؟ قالوا: من بنى حنيفة؛ فظن المسلمون أنهم رسل من مسيلمة إلى خالد رض. فلما أصبحوا وتلاحق الناس جاؤا بهم إلى خالد رض؛ فلما رآهم

---

(١) كان فرات عينا لأبى سفيان فى حربه ضد الإسلام، ثم أسلم فحسن إسلامه وكان من أهدى الناس بالطريق، سكن الكوفة وابتنى بها داراً، أقطعه النبى أرضا باليمامة غلتها أربعة آلاف ومائتان. الإصابة ٣/٢٠٠-٢٠١.

(٢) فى الأصل: عيينن

(٣) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٣١.

(٤) تقدم ذكره فى المقدمة.

(٥) العرض (بالكسر والضاد المعجمة فى الآخر) واد اليمامة كان ينصبّ من مهب الشمال ويفرغ فى مهب الجنوب مما يلى القبلة... وكان العرض كله لبنى حنيفة عدا شئ منه لبنى الأعرج. معجم البلدان ٦/١٤٦-١٤٧.

(٦) كان مُجاعة (كعلامة وكرمانة) بن مُرارة (كقُضاعة) حكيما لبيبا من أشراف بنى حنيفة، وفد على النبى وأسلم، أقطعه النبى أرضا باليمامة يقال لها العورة وكتب له بذلك كتابا، عاش إلى خلافة معاوية. الإصابة ٣/٣٦٢.

ظن أيضا أنهم رسل من مسيلمة، فقال: ما تقولون يا بنى حنيفة فى صاحبكم؟ فشهدوا أنه رسول الله؛ فقال لمجاعة: ما تقول أنت؟ فقال: والله ما خرجت إلا فى طلب رجل من بنى نُمير أصاب فينا دما وما كنت أقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله فأسلمت وما غيرت ولا بدلت. فقدّم القوم فضرب أعناقهم على دم واحد حتى إذا بقى سارية[1] بن عمرو الحنفى قال[2]: يا خالد إن كنت تريد بأهل اليمامة خيراً أو شرا فاستبق هذا فإنه لك عون على حربك وسلمك، وكان مجّاعة شريفا فلم يقتله، وأُعجب بسارية وكلامه فتركه أيضا وأمر بهما فأوثقا فى جوامع حديد وكان يدعو بمَجاعة وهو كذلك[3] فيتحدث معه ومجاعة يظن أن خالداً يقتله، فبينما هما يتحدثان قال له: يا ابن المغيرة إن لى إسلاما والله ما كفرت ولقد قدمت على رسول الله فخرجت من عنده مسلما وما خرجت لقتال، وأعاد ذكر خروجه فى طلب النُميرى، فقال خالد: إن بين القتل والترك منزلة وهى الحبس حتى يقضى الله فى حربنا ما هو قاض، ودفعه إلى أم متمم[4] امرأته * التى تزوجها لما قتل زوجها مالك بن نُويرة وأمر بها أن تحسن، فظن مجاعة أن خالداً يريد حبسه لأن يشير عليه ويخبره عن عدوه فقال: يا خالد إنه من

* ص ١٠٤

(١) فى الأصل: سارية بن مسيلمة بن عامر، والتصحيح عن تاج العروس ١٠/١٧٤ والإصابة ٢/٢٦٣ و ٢/١٠٧.

(٢) الضمير فى قال راجع على مجاعة.

(٣) أى فى الوثاق.

(٤) هكذا وجد هذا الإسم مكتوبا فى الأصل مرة بعد أخرى، والمشهور أن اسم زوجة خالد رض كان أم تميم.

خاف يومك خاف غدك ومن رجاك رجاهما ، ولقد خفتك ورجوتك ولقد علمتَ أنى قدمت على رسول الله وبايعته على الإسلام ثم رجعت إلى قومى وأنا اليوم على ما كنت عليه أمس ، فإن يكن كذاب خرج فينا فإن الله يقول : لا تَزر وازرة وزرَ أخرى ، وقد عجلتَ فى قتل أصحابى قبل التأنى بهم والخطأ مع العجلة ، فقال خالد : يا مجاعة تركت اليوم ما كنت عليه أمس وكان رضاك بأمر هذا الكذاب وسكوتك عنه وأنت أعز أهل اليمامة وقد بلغك مسيرى إقراراً له ورضى بما جاء فهلا[١] أبليتَ[٢] عذرا فتكلمت فيمن تكلم ، فقد تكلم ثُمامة بن أُثال[٣] فرد وأنكر وقد تكلم اليشكرى[٤] ، فإن قلت خفتُ[٥] قومى فهلا عمدت إلىّ تريد لقاءى أو كتبت إلى كتابا أو بعثت إلى رسولا وأنت تعلم أنى قد أوقعت بأهل بُزاخة ودفعتُ[٦] بالجيوش إليك ؛ فقال مجاعة : إن رأيت يا ابن المغيرة أن تعفو عن هذا كله فافعل ، فقال خالد رض : قد عفوت عن دمك ولكن فى نفسى من تركك حوجاء[٧] بعد ؛ فقال مجاعة : أما إذا عفوت عن دمى فلا أبالى .

وكان خالد رض كلما نزل منزلا واستقر به دعا مجاعة فأكل معه وحدثه ؛ فقال له ذات يوم : أخبرنى عن صاحبك ـ يعنى مسيلمة ـ ما الذى

---

(١) فى الأصل : هل لا .
(٢) أبلى فلانا عذره : بين له وجه العذر ليزيل عنه اللوم .
(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٦٩ .
(٤) « » : رقم ٥ ص ٥٩ .
(٥) فى الأصل : أخاف .
(٦) « » : رجعت بالجيم المعجمة .
(٧) « » : خوجاء بالخاء ، والحوجاء (بالحاء المفتوحة المهملة) المرية والشك .

[كان] يقرأكم، هل تحفظ منه شيئا ؟ قال : نعم، فذكر له شيئا من رجزه
قال خالد رض وضرب بإحدى يديه على الأخرى : يا معشر المسلمين أسمعوا
إلى عدو الله كيف يعارض القرآن، ثم قال : ويحك يا مجاعة أرك رجلا
سيداً عاقلا أسمع إلى كتاب الله عز وجل ثم أنظر كيف عارضه عدو الله،
فقرأ عليه خالد رض : سبح اسم ربك الأعلى ؛ فقال مجاعة : أما إن رجلا
من أهل البحرين كان يكتب فأدناه[2] مسيلمة وقربه حتى لم يكن يعدله فى
القرب عنه أحد، فكان يخرج إلينا فيقول : ويحكم يا أهل اليمامة ! صاحبكم
والله كذاب وما أظنكم تتهمونى عليه إنكم لترون منزلتى عنده وحالى،
هو والله يكذبكم ويأتيكم بالباطل ؛ قال خالد رض : فما فعل ذلك البحرانى ؟
قال : هرب منه، كان لا يزال يقول هذا القول حتى بلغه، فخافه على نفسه
فهرب فلحق بالبحرين ؛ قال خالد رض : فما كان فى هذا ناه ولا زاجر ؟ ثم
قال : هات زدنا من كذب الخبيث، فقال مجاعة : أخرج لكم حنطة وزأنا[3]
ورطبا وتمراً فى رجز له، قال خالد : وهذا كان عندكم حقا وكنتم تصدقون ؟
قال مجاعة : لو لم يكن عندنا حقا لما لقيك[4] غداً أكثر من عشرة آلاف

(١) ليست الزيادة فى الأصل .

(٢) فى الأصل : ادناه بتشديد الدال .

(٣) الزأن والزؤان (بالزاى) هوما ينبت غالبا بين الحنطة وحبه يشبه حبها إلا أنه أصغر وإذا أكل يجلب النوم .

(٤) فى الأصل : لقيتك .

سيف يضاربونك فيه حتى يموت الأعجل؛ فقال خالد رض: إذاً يكفيناهم الله ويعز دينه فإياه يقاتلون[1] ودينه يريدون[2].

وفى كتاب الأموى[3]: ثم مضى خالد رض حتى نزل منزله من اليمامة ببعض أوديتها وخرج الناس مع مسيلمة. وقال عبيدالله[4] بن عبدالله بن عُتبة: لما أشرف خالد بن الوليد وأجمع أن ينزل عقرباء[5] دفع الطلائع أمامه فرجعوا إليه فخبروه أن مسيلمة ومن معه قد خرجوا فنزلوا عقرباء؛ فشاور خالد رض أصحابه هل[6] يمضى إلى اليمامة أو ينتهى إلى عقرباء؛ فأجمعوا له أن ينتهى إلى عقرباء؛ فزحف خالد رض بالمسلمين حتى نزلوا عقرباء وضرب عسكره. ثم جاء مسيلمة فضرب عسكره، ويقال توافيا إليها جميعا. قالوا:

(١) فى الاصل: تقاتلون.

(٢) " " : تريدون.

(٣) لعله يحيى بن سعيد الأموى المتوفى سنة ١٩٤ هـ الذى سمع كتاب المغازى عن محمد بن إسحاق وروى عنه فى الكوفة وبغداد. أنظر تاريخ بغداد للخطيب ١٤/١٣٢.

(٤) هو أبو عبد الله المدنى التابعى الأعمى، كان عالما ثقة فقيها، كثير الحديث والعلم؛ قال أبو جعفر الطبرى: كان مقدما فى العلم والمعرفة بالأحكام والحلال والحرام ومع ذلك كان شاعرا مجيدا، مات حوالى سنة ٩٤. تهذيب التهذيب ٧/٢٣-٢٤.

(٥) منزل من أرض اليمامة فى طريق البصرة، خرج إليها مسيلمة لما بلغه إقبال خالد إلى اليمامة فنزل بها لأنها فى طرف اليمامة ودون الأموال وجعل ريف اليمامة وراء ظهره. معجم البلدان ٦/١٩٣-١٩٤.

(٦) فى الأصل: أن.

وكان المسلمون يسألون عن الرجال بن عُنفُوة[1]، فإذا الرجال على مقدمة مسيلمة، فلعنوه وشتموه. فلما فرغ خالد رض من ضرب عسكره وحنيفة[2] سوّت[3] صفوفها نهض خالد رض إلى صفوفه وقدم رايته مع زيد[4] بن الخطاب ودفع راية الأنصار إلى ثابت[5] بن قيس بن شمّاس فتقدم بها وجعل على ميمنته أبا حذيفة[6] بن عتبة بن ربيعة وعلى ميسرته شجاع[7] بن وهب واستعمل على الخيل البراء[8] بن مالك، ثم عزله واستعمل عليها أسامة[9] بن زيد؛ وأمر

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٨ والرجال كشداد وعنفوة بضم العين والفاء.

(٢) يعنى بنى حنيفة.

(٣) فى الأصل: سوى.

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١.

(٥) " " رقم ٥ ص ٣٣.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٢١.

(٧) كان شجاع من السابقين الأولين، هاجر إلى الحبشة وشهد بدراً وقتل يوم اليمامة. الإصابة ١٣٨/٢.

(٨) كان البراء (بالفتح) فارسا بطلا، شهد كل غزوات النبى إلا بدرا، قتل محكم بن الطفيل وزير مسيلمة يوم اليمامة وقُتل شهيداً خلال حصار تُستَر فى خلافة عمر حوالى سنة ٢٠ ﻫ. الإصابة ١٤٣/١.

(٩) يكنى أبا محمد، ولد فى الإسلام وكان ابن عشرين أو ثمانى عشرة سنة عند وفاة النبى وكان النبى أمره على خيل وأمره أن يغير على أبنى (بالضم) قرية مؤتة التى قتل بها أبوه وأن يحرق على أهلها، فمات النبى قبل أن يتوجه، فجهزه أبوبكر الإغارة على أبنى، فرجع سالما غانما وكان عمر يكرمه، اعتزل الفتن بعد قتل عثمان ومات سنة ٥٤ ﻫ. الإصابة ٣١/١.

بسرير فوضع فى فسطاطه واضطجع عليه يتحدث مع جماعة ومعه أم متمم وأشراف أصحاب رسول الله يتحدث معهم، وأقبلت بنوحنيفة قد سلت السيوف، فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهاراً طويلا ؛ فقال خالد رض: يا معشر المسلمين أبشروا فقد كفاكم الله عدوكم، ما سلوا السيوف من بعيد إلا ليرهبونا وإن هذا منهم لجبن وفشل ؛ فقال جماعة ونظر إليهم: كلا والله يا أبا سليمان ولكنها الهندوانية[1] خشوا من تحطمها وهى غداة باردة فأبرزوها للشمس لأن تسخن متونها. فلما دنوا من المسلمين نادوا: إنا نعتذر من سلنا سيوفنا حين سللناها، والله ما سللناها ترهيباً لكم ولا جبناً عنكم ولكنها كانت هندوانية وكانت غداة باردة فخشينا تحطمها فأردنا أن نسخن متونها إلى أن نلقاكم فسترون. قال: فاقتتلوا قتالا شديداً وصبر الفريقان جميعا صبراً طويلا حتى كثر القتل والجراح فى الفريقين. وكان أول قتيل من المسلمين مالك بن أوس[2] من بنى زعوراء[3]، قتله محكم[4] بن الطفيل، واستلحم[5] من المسلمين حملة القرآن حتى فنوا إلا قليلا. وهزم كلا الفريقين

---

(١) الهندوانية (بالكسر ويضم): المجلوبة من الهند، وكانت من ذكر الحديد موصوفة بالصلابة.

(٢) فى الأصل: أزور والتصحيح عن الاستيعاب ٢٤٥/١، وشهد مالك بن أوس أحدا والخندق وما بعدها من الغزوات وقتل باليمامة.

(٣) فى الأصل: زغوراء بالغين المعجمة، وزعوراء (بفتح الزاى وضم العين) أحد آباء مالك من الأنصار.

(٤) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠.

(٥) استلحم الرجل: نشب فى الحرب فلم يجد مخلصا.

حتى دخل المسلمون عسكرهم والمشركون عسكر المسلمين مراراً ولما أخلى[1] المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون أرادوا حمل مجاعة فلا يستطيعونه لما هو فيه من الحديد ولأنه لاتزال تناوشهم خيل المسلمين، فلما رجع المسلمون وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا: أقتلوا عدو الله فإنه رأسهم وإنهم إن دخلوا عليه أخرجوه فلما شهروا عليه سيوفهم ليقتلوه حنت عليه أم متمم امرأة خالد وردتهم عنه وقالت: إنى له جار، حتى أجارته منهم؛ وكان مجاعة أيضا قد أجارها من المشركين مراراً أن يقتلوها على هذا الوجه، وقد * كان مجاعة قال لها لما دفعه إليها خالد رض لتحسن إساره: يا أم متمم هل لك أن أحالفك إن غلب أصحابى كنت لك جاراً وأنت كذلك فقالت نعم، فتحالفا على ذلك.

* ص ٢٥١

وقال عكرمة[2] رض حملت حنيفة أول مرة فكانت لها الحملة ـ وخالد رض على سريره ـ حتى خلصت[3] إليه لجرد سيفه وجعل يسوق حنيفة سوقا حتى ردهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت حنيفة حتى انتهوا إلى فسطاط خالد رض فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف.

قال الواقدى[4]: وبلغنا أن رجلا منهم[5] لما دخلوا الفسطاط أراد قتل أم متمم ورفع السيف عليها فاستجارت بمجاعة فألقى عليها رداءه وقال:

---

(١) أخلى عنه: تركه.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩.

(٣) فى الأصل: خلص.

(٤) تقدم ذكره فى المقدمة.

(٥) فى الأصل: منهم دخل.

إنى جار لها فنعمت الحرة كانت وعيرهم وسبهم وقال : تركتم الرجال وجئتم إلى أمرأة تقتلونها ، عليكم بالرجال ، فانصرفوا ، وجعل ثابت[1] بن قيس يومئذ يقول وكانت معه راية الأنصار بئس ما عودتم أنفسكم الفرار يا معشر المسلمين وقد أنكشف المسلمون حتى غلبت حنيفة على الرجال فجعل زيد[2] بن الخطاب ينادى وكانت عنده راية خالد رض : أما الرجال فلا رجال ! وأما الرجال فلا رجال ! أللهم إنى أعتذر إليك من فرار أصحابى وأبرأ إليك مما جاء به مسيلمة ومُحكّم[3] بن الطفيل ، وجعل يشتد بالراية يتقدم بها فى نحر العدو ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمه الله ، فلما قتل وقعت الراية فأخذها سالم[4] مولى أبى حذيفة فقال المسلمون : يا سالم إنا نخاف أن نُؤتى[5] من قِبَلِكَ فقال : بئس حامل القرآن أنا إذن إن أتيتم من قِبَلى[6] ، قالوا : ونادت الأنصار ثابت بن قيس هو يحمل رايتهم : الزمها فإن ملاك القوم الراية ؛ فتقدم سالم مولى أبى حذيفة لحفر لرجليه حتى بلغ أنصاف ساقيه ومعه راية المهاجرين ، وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتهما ، ولقد كان الناس يتفرقون فى كل وجه وإن سالما وثابتا لقائمان برايتهما حتى قتل سالم وقتل أبو حُذيفة مولاه رحمهما الله ، فوجد رأس أبى حذيفة عند رجلى[7] سالم ورأس سالم عند رجلى أبى حذيفة لقرب مصرع كل واحد منهما من صاحبه ؛

(١) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣ .
(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٢١ .
(٣) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٦٠ .
(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٢ .
(٥) فى الاصل : توتى بالتاء المثناة .
(٦) " " : قبل
(٧) " " : رحلى بالحاء المهملة .

فلما قتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها أحد، فأقبل يزيد بن قيس[1] - وكان بدريا - فحملها حتى قتل رحمه الله، ثم حملها الحكم[2] بن سعيد بن العاصى فقاتل دونها نهاراً طويلا ثم قتل رحمه الله.

قال وحشى[3]: أقتتلنا قتالا شديدا، فهزموا المسلمين ثلاث مرات، وكر المسلمون وتاب الله عليهم وثبت أقدامهم وصبروا لوقع السيوف واختلفت بينهم وبين بنى حنيفة السيوف حتى رأيت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت لها أصواتا كالأجراس وأنزل الله تعالى علينا نصره وهزم الله بنى حنيفة وقتل الله مسيلمة قال: ولقد ضربت بسيفى يومئذ حتى غرى قائمته[4] فى يدى من دمائهم.

(١) فى سيرة ابن هشام ص ٤٨٧: رقيش وهو تصحيف وقش بالواو. أنظر الإصابة ٣/٦٦٤.

(٢) فى نسب قريش ص ١٧٤: كان الحكم بن سعيد بن العاصى كاتبا فى الجاهلية، فلما أسلم سماه رسول الله صلعم عبد الله وأمره أن يعلم الكتاب بالمدينة، قتل يوم مؤتة شهيدا؛ وفى الإصابة ١/٣٤٤: ولم يذكره ابن اسحاق ولا موسى بن عقبة فى البدريين وقد قال خليفة إنه استشهد يوم اليمامة.

(٣) هو وحشى بن حرب الحبشى مولى بنى نوفل قتل حمزة يوم أحد وشارك رجلا آخر فى قتل مسيلمة يوم اليمامة، ثم شهد اليرموك بالشام وسكن حمص وبها مات فى خلافة عثمان. الإصابة ٣/٦٣١.

(٤) فى الأصل: قايمة بالياء المثناة.

وقال ابن عمر[1]: لقد رأيت عمّارا[2] على صخرة قد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين أمن الجنة تفرون! أنا عمار بن ياسر، هلموا إلى؛ وأنا أنظر إلى أذنه قد تذبذب وقد قطعت.

وقال شريك[3] الفزارى: لما ألتقينا والقوم، صبر الفريقان صبرا لم أر مثله قط، ما تزول الأقدام قترا واختلفت السيوف بينهم وجعل يقبل أهل السوابق والنيات، فيتقدمون فيقتلون حتى فنوا، وذلقت فينا سيوفهم طويلا فانهزمنا، فلقد أحصيتُ لنا ثلاث انهزامات، وما أحصيت لحنيفة إلا انهزامة واحدة التى ألجأناهم فيها إلى الحديقة يعنى حديقة الموت.

وقال رافع[4] بن خُديج: شهدنا اليمامة فكنا تسعين من النبيت[5]، فلاقينا عدوا صبراً لوقع السلاح، وجماعة الناس أربعة الآف، وحنيفة مثل

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥.

(٢) كان عمار من السابقين الأولين، شهد المشاهد كلها ثم اليمامة فقطعت أذنه بها، وفى سنة ٢١ هـ أستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة وبعد سنة شكاه أهل الكوفة نعزله، وكان عمار من أنصار على وكان يعادى عثمان ويغرى به، حضر مع علىّ الجمل وصفّين وقتل فيها سنة ٣٧ هـ.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٦٤.

(٤) " " رقم ٢ ص ٥٦.

(٥) فى الأصل: النبييت باليائين بعد النون، والنبيت (بفتح النون وكسر الباء الموحدة) أبو حى من اليمن اسمه عمرو بن مالك بن الأوس وبنو النبيت فرع من الأنصار.

ذلك أو نحوه، فلما ألتقينا أذن الله للسيوف فينا وفيهم فجعلت السيوف تختز[1] هام الرجال وأكفهم لم أر جراحا[2] قط أبعد غوراً منها فينا وفيهم، إنى لأنظر إلى عبّاد بن بشر[3] قد ضرب بسيفه حتى انحنى كأنه منجل، فيقيمه على ركبته، فيعرض له رجل من بنى حنيفة فلما أختلفا ضربات ضربه عباد بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرأيت سَحْره[4] باديا، ومضى عنه عبّاد ومررت بالحنفى وبه رمق فأجهزت عليه، وأنظر بعدُ إلى عباد وقد اختلفت السيوف عليه وهو يُضع بها ويعج بطنه فوقعَ وما أعلم به صيحا[5] وكانوا حَنقين عليه لأنه أكثر القتل فيهم. قال: وحرصت على قتَلته فناديت أصحابنا من الثبيت[6] فقمنا عليه وقتلنا قتلته، فرأيتهم حوله مقتولين[7] فقلت بُعداً لهم.

---

(١) فى الأصل: تختلى، وفى تاريخ الخميس ٢/٢١٣: تجتلى بالجيم المعجمة.

(٢) فى الأصل: وجراحا لم أر وهو خطأ.

(٣) شهد عباد (كشداد) بن بشر الأنصارى بدراً والمشاهد كان، من أبطال المسلمين وكان فيمن قتل كعب بن الأشرف اليهودى، قتل باليمامة. الاستيعاب ٢/٤١٣.

(٤) السحر (بالفتح وبالتحريك وبالضم): الرئة.

(٥) فى الأصل: مصحا.

(٦) " " : اللتب.

(٧) " " : مقتلين.

قال ضَمرة[1] بن سعيد المازنى وذكر ردة حنيفة: لم يلق المسلمون عدوا أشد لهم نكاية منهم، لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد أصلتوها قبل النبل وقبل الرماح، وقد صبر المسلمون لهم، فكان المعول يومئذ على أهل السوابق، ونادى عَبّاد بن بِشر (وهو)[2] يضرب بالسيف وقد قطع من الجراح، وما هو إلا كالنمر الجرب، فيلقى رجلا من بنى حنيفة كأنه جمل صئول؛ فقال: هلم يا أخا الخزرج، أتحسب قتالنا مثل من لاقيت؟ فيعمد له عباد ويبدره الحنفى ويضربه ضربة بالسيف، فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء[3] على ركبتيه، فناداه يا ابن الأكارم أجهز علىّ[4]، فكر عليه عباد فضرب عنقه؛ ثم قام آخر فى ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا وعباد على ذلك كثير الجراح، فضربه عباد ضربة أبدى سَحره وقال: خذها وأنا ابن وَقش! ثم جاوزه ويفرى[5] فى بنى حنيفة ضربا فريا. فكان يقال: قتل عباد يومئذ من بنى حنيفة بالسيف أكثر من عشرين رجلا وأكثر فيهم الجراح. قال ضمرة: فحدثنى رجل من بنى حنيفة قَدَم[6]، قال: إن حنيفة لتذكر عباد بن بشر، فإذا رأت الجراح بالرجل منهم تقول: هذا ضرب مجرب القوم عباد بن بشر.

---

(١) الأنصارى التابعى، وثقته عامة أصحاب الجرح والتعديل. تهذيب التهذيب ٤/٤٦١. وضمرة بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم.

(٢) الزيادة ليست فى الأصل.

(٣) ينوء: ينهض بجهد ومشقة.

(٤) أى أسرع وتمم قتلى.

(٥) يقال فلان يفرى الفرى أى يأتى بالعجب فى عمله وبشئ يتحير فيه ويتعجب منه.

(٦) فى الأصل: قديم، والقدم بالتحريك: الشجاع.

* ص ٢٥٦ وفى بعض الروايات عن حديث * رافع[1] بن خُديج قال: خرجنا من المدينة ونحن أربعة آلاف وأصحابنا من الأنصار مابين خمسمائة إلى أربعمائة وعلى الأنصار ثابت بن قيس، ويحمل رايتنا أبو لبابة[2]، فانتهينا إلى اليمامة، فنتهى إلى قوم هم الذين قال الله تعالى فيهم: ستُدعون إلى قوم أولى بأس شديد تقاتلونهم أو يسلمون؛ فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات[3] مواضعها لم يلبثوا أن حملوا علينا، فهزمونا مراراً، فنعود إلى مصافنا وفيها خلل[4]، وذلك أن صفوفنا كانت مختلطة، فيها حشو كبير من الأعراب فى خلال صفوفنا، فينهزم[5] أولئك بالناس. فيستخفون أهل البصائر والنيات حتى كثر ذلك منهم؛ ثم إن الله بمنه وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك أن ثابت[6] بن قيس نادى: خالد بن الوليد أخلصنا، فقال: ذلك إليك، فناد فى أصحابك؛ قال: فأخذ الراية ونادى: يا َللأنصار! فتسللت إليه رجلا رجلا، فنادى خالد يا َللمهاجرين! فأحدقوا به ونادى عدى بن حاتم ومُكَنَّف بن زيد الخيل

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦.

(٢) أختلف فى آسم أبى لبابة والأعرف أنه رفاعة (بالكسر) بن عبد المنذر الأنصارى من البدريين، مات فى خلافة على. الاستيعاب ٦٥٥/٢ والإصابة ١٦٨/٤.

(٣) فى الأصل: الرأيات بالهمزة.

(٤) " " : خالد.

(٥) " " : فيهزم.

(٦) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣

الطائى بطىء فثابت إليهما طىء وكانوا أهل بلاء حسن ، وأنعزلت[1] الأعراب عنا ناحية ، فقاموا من ورائنا شاوة أو شاوتين ، وإنما كنا نُؤتى من الأعراب ؛ قال رافع : فانتهينا إلى جمعهم ، فصبروا ، وصبرنا صبرا لم ير مثله قط لم تزل الأقدام ، فذكرت بيتى قيس بن الخطيم[2] :

إذا ما فررنا كان أسوأ فرنا[3] صدودَ الخدود وازورار المناكب

صدود الخدود والقنا متشاجر ولا تبرح الأقدام عند التضارب

قال وأجهضهم[4] أهل السوابق والبصائر [فهم[5]] فى نحورهم ، ما يجد أحد مدخلا إلا أن يقتل رجل منهم أو يجرح فيقع ، فيخلف مقامه آخر ، حتى أوجعنا فيهم وبان خلل صفوفهم وضجوا من السيف ، ثم اقتحمنا الحديقة ، فضاربوا فيها وغلقنا الحديقة وأقمنا على بابها رجالا لئلا يهرب

---

(١) فى الأصل : غزلت .

(٢) فى الأصل : الحطيم بالحاء المهملة ، وكان قيس بن الخطيم (كعظيم) من الأوس يسكن يثرب ، قابل النبى فى مكة فدعاه إلى الإسلام وتلا عليه قطعة من القرآن فقال : دعنى أنظر فى أمرى هذه السنة ؛ فمات قبل الحول ؛ وكان قيس من فحول الشعراء المبتكرين يقول شعراً أنيقا رشيقا يعجب القارئ . أنساب الأشراف ، مصر سنة ١٩٥٩م ، ٢٢٨/١ والإصابه ٢٨١/٣ .

(٣) فى الأصل : فرارنا ، والتصحيح عن الأشباه والنظائر للخالديين مصر سنة ١٩٥٨ م ، ٢٥/١ .

(٤) أجهضهم : أنهضهم .

(٥) الزيادة من تاريخ الخميس ٢١٤/١ .

منهم أحد ، فلما رأوا ذلك عرفوا أنه الموت ، فجدوا فى القتال ودكت السيوف بيننا وبينهم ، ما فيها رمى بسهم ولا حجر ولا طعن برمح ، حتى قتلنا عدو الله مسيلمة . فقيل لرافع[1] ، يا أبا عبد الله أى القتلى كان أكثر ، قتلاكم أو قتلاهم ؟ قال : قتلاهم أكثر من قتلانا ، أحسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا منا مرتين ، فقد قتل من الأنصار يومئذ زيادة على سبعين وجرح منهم مئتان[2] ، ولقد لاقينا بنى سُليم بالجِواء[3] وإنهم مجروحون ، فأبلوا بلاء حسنا .

وكان أبو خيثمة[4] النجارى يقول : لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية ، وكأنى أنظر إلى أبى دُجانة[5] يومئذ فما يولّى ظهره منهزما ، وما هو إلا فى نحور القوم حتى قتل رحمه الله ، وكان يختال فى مشيه عند الحرب سجية ، لايستطيع غير ذلك ، قال : وكثرت عليه طائفة[6] من

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٥٦ .

(٢) فى الاصل : مأتين .

(٣) الجواء (بالكسر) موضع فى نواحى اليمامة وواد فى شمال شرق المدينة بجنوبى نجد . معجم البلدان ١٥٥/٣ .

(٤) إسم أبى خيثمة عبد الله وهو من الأنصار ، شهد أحداً وبقى إلى خلافة يزيد بن معاوية . الإصابة ٥٤/٤ .

(٥) أبو دجانة (بضم الدال) ، إسمه سماك (بالكسر) بن خرشة (بالتحريك) الأنصارى شهد بدراً وقتل يوم اليمامة . الإصابة ٥٨/٤ .

(٦) فى الأصل : طايفة بالياء المثناة .

بنى حنيفة ، فما زال يضرب بالسيف أمامه وعن يمينه وعن شماله ، فحمل على رجل فصرعه ، وما ينبس بكلمة حتى انفرجوا عنه ونكصوا على أعقابهم ، والمسلمون مولون ، وقد أُبيض ما بينهم وبينه ، فما ترى إلا المهاجرين والأنصار ، لا والله ما أرى أحداً يخالطهم ، فقاموا ناحية وتلاحق الناس ، فدفعوا حنيفة دفعة واحدة ، وانتهينا بهم إلى الحديقة فأقحمناهم إياها .

قال أبودُجانة : ألقونى على الترسة حتى أشغلهم ، فكانوا قد أغلقوا الحديقة ، فأخذوه فألقوه على الترسة حتى وقع فى الحديقة وهو يقول: لاينجيكم منا الفرار . وضاربهم حتى فتحها ، ودخلنا عليه مقتولا رحمه الله . وقد روُى أن البراء بن مالك هو المرمى به فى الحديقة ، والأول أثبت .

وقال ثابت[1] بن قيس يومئذ : يا معشر الأنصار ، الله الله دينكم ! علمنا هؤلاء أمرا ما كنا نحسنه ، ثم أقبل على المسلمين ، فقال : أف لكم ولما تعملون ! ثم قال : خلوا بيننا وبينهم ، أخلصونا ، فأخلصت الأنصار ، فلم تكن لهم ناهية حتى أنتهوا إلى مُحكم[2] بن الطفيل ، فقتلوه ، ثم أنتهوا إلى الحديقة فدخلوها وقاتلوا أشد القتال حتى اختلطوا فيها ، فما يعرف بعضهم بعضا إلا بالشعار وشعارهم : أمت ! أمت ! ثم صاح ثابت صيحة يستجلب بها المسلمين : يا أصحاب سورة البقرة ، يقول رجل من طىء : والله ما معى منها آية ، وإنما يريد ثابت يا أهل القرآن .

(١) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .

وقال واقد[١] بن عمرو بن سعد بن مُعاذ : لما زحف المسلمون انكشفوا أقبح الانكشاف حتى ظن ظانهم أن لا تكون لهم فئة فى ذلك اليوم ، والناس أوزاع ، قد هدأ حسهم ، وأشرت[٢] وأظهروا البغى ، وأوفى[٣] عبّاد بن بشر على نشز من الأرض ، ثم صاح بأعلى صوته : أنا عباد بن بشر يا للأنصار يا للأنصار ! ألا إلىّ ، ألا إلىّ . فأقبلوا إليه جميعا وأجابوه : لبيك لبيك ، حتى تُوافوا عنده ، فقال : فداكم أبى وأمى ، حطموا جفون السيوف ، ثم حطم جفن سيفه فألقاه وحطمت الأنصار جفون سيوفهم ، ثم قال : حملة صادقة ! اتبعونى ؛ فخرج أمامهم حتى ساقوا حنيفة منهزمين حتى انتهوا بهم إلى الحديقة فأغلق عليهم ، فأوفى بشر يُشرف على الحديقة وهم فيها ، فقال للرماة : ارموا ؛ فرموا أهل الحديقة بالنبل حتى ألجؤهم أن اجتمعوا فى ناحية منها لا يطلع النبل عليهم ، ثم إن الله فتح عليهم الحديقة ، فاقتحم عليهم المسلمون فضاربوهم ساعة ، ثم أغلق عباد باب الحديقة لما كلّ أصحابه ، كره أن تفر حنيفة ، وجعل يقول : اللّهم إنى أبرأ إليك مما جاءت به حنيفة .

قال واقد بن عمرو : فحدثنى من رأى عبّاد[٤] بن بشر ألقى درعه على باب الحديقة ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله .

---

(١) كان واقد أنصاريا مدنيا ، وثقه عامة أصحاب الجرح والتعديل ، مات سنة ١٢٠ هـ . تهذيب التهذيب ١١/١٠٧ .

(٢) يعنى بنى حنيفة .

(٣) أوفى على مكان : أشرف .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٨٢ .

وقال أبو سعيد[1] الخدرى : سمعت عباد بن بشر يقول حين فرغنا من بُزاخة[2] : يا أبا سعيد رأيت الليلة كأن السماء فرجت ثم أطبقت علىّ، فهى إن شاء الله الشهادة . قال ، قلت : خيراً والله . قال أبو سعيد : فأنظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار ويقول : أخلصونا ! أخلصونا ! فأخلصوا أربعمائة رجل لا يخالطهم أحد . يتقدمهم البراء[3] بن مالك وأبو دجانة[4] سماك بن خرشة وعباد بن بشر حتى أنتهوا إلى باب الحديقة . قال أبو سعيد : فرأيت بوجه عباد يعنى بعد قتله ضربا كثيرا ، وما عرفته إلا بعلامة[5] كانت فى جسده .

وكان أبو بكر الصديق لما أنصرف إليه أسامة[6] بن زيد من بعثه إلى الشام بعثه فى أربعمائة مددا لخالد بن الوليد ، فأدرك خالداً قبل أن يدخل اليمامة بثلاث ، فاستعمله خالد على الخيل مكان البَراء بن مالك وأمر البَراء أن يقاتل راجلا ، فاقتحم عن فرسه ، وكان راجلا لا راحلة[7] به ، فلما

، ص ٢٥٧

---

(١) إسمه سعد بن مالك بن سنان الخزرجى الأنصارى وهو مشهور بكنيته ، استصغر بأحد فلم يحضرها ثم حضر الغزوات بعدها ، كان كثير الرواية عن النبى والصحابة ، مات سنة ٧٤ ﻫ فى قول الواقدى . الإصابة ٣٥/٢ .

(٢) يعنى الحرب التى جرت بين المسلمين وبين طليحة وحلفاؤه بُزاحة ، أنظر الحاشية رقم ١ ص ٣١ .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٨ ص ٧٦ .

(٤) " " رقم ٥ ص ٨٦ .

(٥) فى الأصل : بولامة بالواو .

(٦) أنظر الحاشية رقم ٩ ص ٧٦ .

(٧) فى الأصل : رجله بالجيم .

انكشف الناس يوم اليمامة وانكشف أسامة بأصحاب الخيل صاح المسلمون : يا خالد ول البراء بن مالك ؛ فعزل أسامة ، ورد الخيل إلى البراء ، فقال له : اركب فى الخيل ؛ فقال البراء : وهل لنا من خيل ؟ قد عزلتنى وفرقت الناس عنى ؛ فقال له خالد : ليس حين عتاب اركب أيها الرجل فى خيلك ، أما ترى ما التحم[١] من الأمر ، فركب البراء فرسه ، وإن الخيل لأوزاع فى كل ناحية ، وما هى إلا الهزيمة ، فجعل يليح[٢] بسيفه وينادى بأصحابه : يا آلالأنصار ! ياللأنصار ! ياخيلاه ! ياخيلاه ! أنا البراء بن مالك . فثابت إليه الخيل من كل ناحية ، وثابت إليه الأنصار فارسها وراجلها ، قال أبو سعيد الخدرى ، فقال لنا : أحملوا عليهم فداكم أبى وأمى حملة صادقة تريدون فيها الموت . ثم أظهر التكبير وكبرنا معه ، فما كانت لنا ناهية إلا باب الحديقة ، وقد غلقت دوننا ، وازدحمنا عليهم ، فلم نزل حتى فتح الله وظفرنا فله الحمد .

وقال عبد[٣] الله بن أبى بكر بن حزم : كان البراء فارسا وكان إذا حضرته الحرب أخذته الرعدة وانتفض حتى يضبطه الرجال مليا ، ثم يفيق

---

(١) فى الأصل : لحم .

(٢) " " : يلح بدون الياء بعد اللام ، وألاح بسيفه ولوّح : لمع به .

(٣) هو عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصارى المدنى يكنى أبا محمد وقيل أبا بكر ، كان فقيها عالما ، وثقه أصحاب الجرح والتعديل ، مات سنة ١٣٥ هـ وقيل سنة ١٣٠ هـ عن سبعين سنة . تهذيب التهذيب ٥/١٦٤ - ١٦٥ .

فيبول بولا أحمر كأنه نُقّاعة الحنا، فلما رأى ما يصنع الناس يومئذ من الهزيمة أخذه ما كان يأخذه فانتفض وضبطه أصحابه وجعل يقول: طدونى[2] إلى الأرض فلما أفاق سُرِّى عنه وهو مثل الأسد وهو يقول:

أسعدنى ربى على الأنصار كانوا يداً طراً على الكفار

فى كل يوم ساطع الغبار فاستبدلوا النجاة بالفرار

قال: وضرب بسيفه قُدُماً حتى انفرجوا له، وخاض غمرتهم، وثابت إليه الأنصار كأنها النحل تأوى إلى يعسوبها، وتلاومت الأنصار فيما صنعت.

وحدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول: شهدت عشرين زحفا، فلم أر قوماً أصبر لوقع السيوف ولا أضرب بها ولا أثبت أقداما من بنى حنيفة يوم اليمامة، إنا لما فرغنا من طليحة الأسدى - ولم تكن له شوكة - قلت كلمة - والبلاء مؤكل بالقول - وما حنيفة، ما هى إلا كمن لقينا! فلقينا قوماً ليسوا يشبهون أحداً، ولما انتهينا إلى عسكرهم نظرت إلى قوم قد قدموا أمام عسكرهم بشراً كثيرا، فقلت هذه مكيدة، وإذا القوم لم يحفلوا بنا، فعسكرنا منهم بمنظر العين، فلما أمسيت حزرت[3] القوم

---

(١) لعل الصواب فاقع وهو الخالص الصافى من الألوان ومعنى النقاعة بالضم وتضعيف القاف نفاخة (بفتح النون وتشديد الفاء) تعلو الماء وهذا المعنى لايناسب السياق.

(٢) فى الأصل: طزونى بالزاى المعجمة، والصواب طدونى بالدال، يقال وطده إلى الأرض أى غمزه وأماله إليها.

(٣) حزر الشئ من باب ضرب و نصر: قدّره بالحَدْس وخمّنه.

بنفسى ، فإذا القوم نحونا ، فبتنا فى عسكرنا وباتوا فى عسكرهم ، فلما طلع الفجر قام القوم إلى التعبئة وثُرنا معهم فى غداة باردة ، وصففت صفوفى وصفوا صفوفهم ، ثم أقبلوا إلينا يقطون قطواً [1] ، قد سلوا السيوف ، فكبرت ورأيت ذلك منهم فَشَلا ، فلما دنوا منا نادوا : إن هذا ليس بفشل ولكنها الهندوانية وخفنا التحطم عليها ، فما هو إلا أن واجهونا [و [2]] حملوا علينا حملة واحدة ، وانهزمت الأعراب ولاذوا بين أضعاف الصفوف ، فانهزم معهم أهل النيات وأوجعت حنيفة كرة ثانية ، فحملت بنوحنيفة أيضا حتى هزموا المسلمين ثلاث مرات ، وإنما ينهزم بالناس الأعراب ، فناديت فى المسلمين وذكّرتهم الله ، وناديت فى المهاجرين والأنصار : اللهَ ! اللهَ ! الكرةَ على عدوكم ! فنادى أهل السوابق : أخلصونا ! أخلصونا ! فأخلصوا لا يخالطهم رجل ، فأخلص قوم قد ألح السيف عليهم ، وقتل من قتل منهم ، ومن بقى من أهل النيات منقطع من الجراح ، ولكننا لم نجد المعول إلا عليهم ولا الصبر إلا عندهم ، نصفوا جميعا فى نحر العدو ، وجاءت الأعراب من خلفهم ، وذهبت حنيفة تطلب أن تهزمهم كما كانت تفعل ، فثبتوا على مصافهم لا يزولون [3] قَتَراً [4] ، واختلفت السيوف بينهم وصبر الفريقان جميعا وذهب الأعراب من ورائنا ، فحملنا عليهم حملة ، فما زادت حنيفة على أن رجعت القهقرى ، بما تُوَلّى الأدبار حتى وقفوا على باب الحديقة ، واختلفت

---

(١) قطا يقطو : ثقل مشيه .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : تزول ، ومعنى يزولون يتحولون .

(٤) القتر بالتحريك : الضعف والانكسار .

السيوف بيننا وبينهم حتى نظرت إلى شهب النار وحتى صارت القتلى منا ومنهم رُكاما ، قد أغلقت الحديقة ، فدخل من رحمه الله فشغلهم عن الباب حتى دخلنا ، فإذا أهل السوابق قد وطنوا أنفسهم على الموت ، فما هو إلا أن عاينتهم حنيفة فى حديقة الموت ، فناديت أصحابى : عضوا على النواجذ ، فلا أسمع شيئا إلا وقع الحديد بعضه على بعض ، فما كان شئ حتى قتل عدو الله ، فما ضرب أحد بعده من بنى حنيفة بسيف ، ولقد صبروا لنا من حين طلعت الشمس إلى صلوة العصر ، ولقد رأيتنى فى الحديقة وعانقنى رجل منهم وأنا فارس وهو فارس ، فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالأرض ، فأجأه[1] بخنجر فى سيفى وجعل يجأنى[2] بمعول فى سيفه ، فجرحنى سبع جراحات وقد جرحته جرحا أثبته ، فاسترخى فى يدى ومابى حركة من الجراح ، وقد نزفت من الدم إلا أنه سبقنى بالأجل ، فالحمد لله على ذلك .

وحدث ضمرة[3] بن سعيد أنه خلص يومئذ إلى مُحكّم[4] بن الطفيل وهو يقول : يا بنى حنيفة قاتلوا قبل أن تستحقب[5] الكرائم غير رضيات ويُنكحن غير رضيات وما كان عندكم من حسب فأخرجوه فقد التحم[6] الأمر واحتيج إلى

(١) فى الأصل : فأجوه .

(٢) « « : يجونى .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٣ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .

(٥) فى الأصل : تستحقت بالتاء والتصحيح عن تاريخ الخميس ٢/٢١٦ ، واستحقب الشئ بمعنى شده فى مؤخر رحل أو قتب واحتمله خلفه .

(٦) فى الأصل : لحم .

ذلك منكم؛ وجعل يقول: يا بنى حنيفة ادخلوا الحديقة، سأمنع دابركم وجعل يرتجز:

لبئسما أوردنا مسيلمه ÷ أورثنا بعده أغيلمه

فدخلوا الحديقة وغلقوها عليهم. ورمى عبدالرحمن بن أبى بكر مُحكّما بسهم فقتله، فقام مكانه المعترض ابن عمه فقاتل ساعة حتى قتله الله، وفى غير حديث ضَمرة أن خالد بن الوليد هو الذى قتل مُحكّما.

حدث الحارث[1] بن الفُضيل قال: لما رأى مُحكّم بن الطفيل من قتل قومه ما رأى جعل يصيح: أُدن أبا سليمان، فقد جاءك الموت الناقع، قد جاءك قوم لايحسنون الفرار. فبلغت خالداً الكلمة وهو فى مؤخر الناس فأقبل يقول: هاأنذا أبو سليمان، وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية مُحكّم يخوض بنى حنيفة، فأقحم عليه خالد فضربه ضربة أرعش منها ثم ثنى له بأخرى وهو يقول: خذها * وأنا أبو سليمان! فوقع ميتا. وكان عبدالرحمن بن أبى بكر قد رماه بسهم قبل ذلك؛ ومنهم من يقول: رماه عبدالرحمن بعد ضربة خالد، ومنهم من يقول: لم يكن من بينهم عبدالرحمن شئ. وقاتلت حنيفة بعد قتل مُحكم بن الطفيل أشد القتال وهم يقولون: لابقاء بعد مُحكم.

ص ٢٥٨

وقال قائل لمسيلمة: يا أبا ثُمامة أين ما كنت وعدتنا؟ قال: أما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن أحسابكم. فاستيقن القوم أنهم كانوا على غير شئ.

(١) كان الحارث تابعيا من الأنصار ومن سكان المدينة، وثقته عامة أصحاب الحديث. تهذيب التهذيب ٢/١٥٤

وقال وحشى[1] : لما اختلط الناس فى الحديقة وأخذت السيوف بعضها بعضا نظرت إلى مسيلمة وما أعرفه ورجل من الأنصار يريده وأنا من ناحية أخرى أريده فهززت من حربتى حتى رضيت منها ، ثم دفعتها عليه وضربه الأنصارى ، فربك أعلم أينا قتله إلا أنى سمعت أمرأة فوق الدير تقول : قتله العبد الحبشى . وقال أبو الحويرث[2] : مارأيت أحدا يشك أن عبدالله[3] ابن زيد الأنصارى ضرب مسيلمة وزرقه وحشى فقتلاه جميعا . وذكر عمرو[4] بن يحيى المازنى عن عبدالله بن زيد أنه كان يقول : أنا قتلته . وكان معاوية بن أبى سفيان يقول : أنا قتلته .

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٨٠ .

(٢) إسمه عبدالرحمن بن معاوية بن الحويرث وهو من الأنصار ، كان يخضب رجليه ، واتهم بالإرجاء ، لذلك ضعفته طائفة من المحدثين الكبار ، من بينهم مالك بن أنس ، مات حوالى سنة ١٣٠ هـ . تهذيب التهذيب ٦/٢٧٢-٢٧٣ .

(٣) شهد عبدالله بن زيد أحداً وما بعدها من المشاهد وتوفى سنة ٦٣ هـ . الإصابه ٢/٣١٢ - ٣١٣ .

(٤) كان عمرو بن يحيى أنصاريا من تابعى المدينة ، وثقه ابن سعد وعامة أصحاب الحديث ، مات سنة ١٤٠ هـ . تهذيب التهذيب ٨/١١٨ - ١١٩ .

وكانت أم عبدالله بن زيد وهى أم عُمارة نَسيبة[1] بنت كعب تقول إن ابنها عبدالله هو الذى قتله، وكانت ممن شهد ذلك اليوم وقطعت فيه يدها، وذلك أن ابنها حبيب بن زيد كان مع عَمْرو[2] بن العاص بعُمان عندما تُوفى رسول الله صلعم، فلما بلغ ذلك عمراً أقبل من عُمان، فسمع به مسيلمة فاعترضه فسبقه عمرو، وكان حبيب[3] بن زيد وعبدالله[4] بن وهب الأسلمى فى الساقة فأصابهما مسيلمة، فقال لهما: أتشهدان أنى رسول الله؟ فقال له الأسلمى: نعم، فأمر به فحُبس فى حديد؛ وقال لحبيب: أتشهد أنى رسول الله؟ فقال: لا أسمع؛ فقال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال: نعم؛ فأمر به فقطع، وكلما قال له: أتشهد أنى رسول الله قال: لا أسمع، فإذا

---

(١) فى الأصل: نسيه، ونسيبة بالياء (كجميلة) هى بنت كعب بن عمرو من بنى النجار تكنى أم عُمارة، وكانت تسقى المسلمين يوم أحد؛ أتت النبى فقالت: ما أرى كل شئ إلا للرجال ما أرى النساء يذكرن فى شئ، فنزلت: إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات. الإصابة ٤/٤١٩ و ٤٧٩ - ٤٧٠.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٤٣.

(٣) هو حبيب بن زيد الأنصارى، شهد أحداً والخندق والمشاهد فى قول ابن سعد. الإصابة ١/٣٠٧.

(٤) لعبد الله صحبة. وفى الإصابة ٢/٣٨٢: كان مسيلمة أخذه ورفيقه (حبيب بن زيد المذكور آنفا) فعرض عليهما اتباعه، فامتنعا، فأحرق رفيقه (حبيبا)، فخاف هذا (عبد الله) وأظهر اتباعه وكان فى وثاق مسيلمة، ولما أقبل المسلمون فى قيادة خالد انفلت.

قال له : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، حتى قطعه عضوا عضوا حتى قطع يديه من المنكبين ورجله من الوركين ، ثم حرقه بالنار وهو فى كل ذلك لا ينزع عن قوله ولا يرجع عما بدأ به حتى مات فى النار رحمه الله .

فلما تهيأ بعث خالد بن الوليد إلى اليمامة جاءت أم عُمارة إلى أبى بكر الصديق رضى الله عنه واستأذنته فى الخروج ، فقال لها أبو بكر : ما مثلك تحال بينه وبين الخروج ، قد عرفناك وعرفنا جزءك[1] فى الحرب ، فاخرجى على اسم الله . قالت فيما حدث به عنها ابن ابنها عباد بن تميم بن زيد : فلما انتهوا إلى اليمامة واقتتلوا تداعت الأنصار : أخلصونا ! فأخلصوا ، فلما انتهينا إلى الحديقة ازدحمنا على الباب ، وأهل النجدة من عدونا فى الحديقة قد انحازوا يكونون فئة[2] لمسيلمة ، فاقتحمنا ، فضاربناهم ساعة ، والله يا بنى ما رأيت أبذل لمهج أنفسهم منهم وجعلت أقصد لعدو الله مسيلمة لأن أراه ، وقد عاهدت الله لئن رأيته لا أكذب عنه أو أقتل دونه ، وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف ، وخرس القوم فلا صوت إلا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فأشد عليه ، ويعرض لى منهم رجل فضرب يدى فقطعها ، فوالله ما عرجت عليها حتى انتهى إلى الخبيث وهو صريع وأجد[3] ابنى عبدالله قد قتله . وفى رواية : وابنى يمسح سيفه بثيابه ، فقلت : أقتلته ؟ قال : نعم يا أمه ، فسجدت لله شكراً ، وقطع الله دابرهم . فلما انقطعت

---

(١) فى الأصل : جزاءك بالألف قبل الهمزة وهو تصحيف ، والجزء بفتح الجيم بمعنى الغناء والكفاية .

(٢) فى الأصل : فيئة بالياء .

(٣) فى الأصل : أحد بالحاء المهملة .

الحرب ورجعت إلى منزلى جاءنى خالد بن الوليد بطبيب من العرب ، فداوانى بالزيت المغلى ، وكان والله أشد على من القطع ؛ وكان خالد كثير التعاهد لى ، حسن الصحبة لنا ، يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصيه نبيّنا . قال عباد فقلت : ياجده كثرت الجراح فى المسلمين ! فقالت : يا بنى لقد تحاجز[1] الناس وقتل عدو الله وإن المسلمين لجرحى كلهم ، لقد رأيت بنى أبى مجروحين مابهم حركة ولقد رأيت بنى مالك بن النجار بضعة عشر رجلا لهم أنين ، يُكمدون ليلتهم بالنار ؛ ولقد أقام الناس باليمامة خمس عشرة ليلة وقد وضعت الحرب أوزارها ، وما يصلى مع خالد من المهاجرين والأنصار إلا نفر يسير من الجراح ، وذلك أنا أُتينا من قِبَل الأعراب فآنهزموا[2] بالمسلمين إلا أنى أعلم أن طيّئا قد أبلت يومئذ بلاء حسنا ؛ لقد رأيت عدى[3] بن حاتم يومئذ يصيح بهم : صبراً صبراً فداكم أبى وأمى ! اوقع الأسل وأن أبْنَى زيد الخيل ليقاتلان يومئذ قتالا شديداً .

وعن محمد[4] بن يحيى بن حِبّان : قال جرحت أم عُمارة يعنى يوم اليمامة أحد عشر جُرحا بين ضربة بسيف أو طعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك ؛ فرُإى أبو بكر يأتيها ويسأل عنها وهو يومئذ خليفة .

(١) فى الأصل : تجاجز بالجيمين .

(٢) فى الأصل : الأعراب انهزموا .

(٣) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٩ .

(٤) كان محمد بن يحيى الانصارى المدنى فقيها تابعيا ومحدثا ثقة كان له حلقة فى مسجد المدينة ، مات سنة ١٢١ ه عن أربع وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ٩/٥٠٧ - ٥٠٨ .

وقاتل كعب[١] بن عجرة يومئذ وانهزم الناس الهزيمة الآخرة وجاوزوا الرحال منهزمين ، فجعل يصيح يا للأنصار ! يا للأنصار ! الله ورسوله ! حتى انتهى إلى مُحَكَّم بن الطفيل فضربه مُحكم فقطع شماله ، فوالله ما عرّج عليه كعب وإنه ليضرب بيمينه وإن شماله لتهراق الدماء حتى انتهى إلى الحديقة فدخل ؛ وأقبل حاجب[٢] بن زيد بن تيم[٣] الأشهلى يصيح بالأوس : يا للأشهل ! فقال له ثابت[٤] بن هزّال ناديا : يا للأنصار فإنه جماع لنا ولك فنادى : يا للأنصار ! يا للأنصار ! حتى اشتملت عليه حنيفة ، فانفرجت وتحته منهم اثنان قد قتلهما ، وقتل رحمه الله ، فخلفه فى مقامه عُمير[٥] بن أوس ، فاشتملوا

---

(١) حليف الأنصار ، مدنى ، تابعى له صحبة ، يكنى أبا محمد وقيل غير ذلك ، مات بالمدينة حوالى سنة ٥٣ هـ عن خمس وسبعين سنة . الإصابة ٢٩٧/٣ - ٢٩٨ .

(٢) كان الحاجب من الأنصار وقيل من حلفائهم ، قتل يوم اليمامة شهيدا . الإصابة ١/ ٢٧٣ .

(٣) فى الأصل : تميم .

(٤) كان ثابت بن هزال (كشداد) الانصارى من الذين شهدوا بدراً واستشهد يوم اليمامة . الإصابة ١٩٦/١ .

(٥) شهد عُمير أحداً وما بعدها من الغزوات وقتل يوم اليمامة . الاستيعاب ٤٢٥/٢ .

عليه حتى قتل رحمه الله ، وكان أبو عقيل البلوى[١] حليف الأنصار البدرى[٢] من أول من خرج يوم اليمامة ، فرمى بسهم فوقع بين منكبيه وفؤاده فشطب فى غير مقتل ، فلما[٣] خرج السهم وهن[٤] شقه الأيسر وهذا أول النهار ، وجروه إلى الرحل ، فلما حمى القتال وانهزم المسلمون وجاوزوا رحالهم ، وأبو عقيل واهن من جرحه ، سمع معن[٦] بن عدى يصيح : يا للأنصار ! الله الله والكرة على عدوكم ! وأعنق[٧] معن بن عدى يقدم القوم وذلك حين

---

(١) فى الأصل : الأزرقى ، ولم يذكر مراجعنا أبا عقيل بهذه النسبة ولعلها تحريف البلوى ، واسم أبى عقيل عبد الرحمن بن عبد الله البلوى وكان حليف الأوس ، شهد بدراً والمشاهد كلها وقتل شهيدا يوم اليمامة . الإصابة ٤/١٤٩ والاستيعاب ٢/٦٧٢ وطبقات ابن سعد (بيروت) ٣/٤٧٣ - ٤٧٤ .

(٢) فى الأصل : بدرى .

(٣) « « : فاذا .

(٤) « « : ووهن .

(٥) فى الأصل بعد الأيسر : وكانت فيه ، ولايلائم هذه الجملة سياق الكلام .

(٦) شهد معن بن عدى البلوى حليف الأنصار بدراً والمشاهد كلها ، ولما هزم خالد طليحة وتقدم إلى مسيلمة وجهه طليعة إلى اليمامة فى مائتى فارس . الإصابة ٣/٤٤٩ - ٤٥٠ والاستيعاب ١/٢٧١ وسيرة ابن هشام ص ٤٩٤ .

(٧) أعنق : أسرع .

« ص ٢٥٩ » صاحت الأنصار : أخلصونا ! فأخلصوا رجلا رجلا يتميزون . قال ابن عمر[١] : ونهض أبو عقيل يريد قومه ، فقلت : ما تريد يا أبا عقيل ؟ ما فيك قتال ؛ قال : قد نوّه[٢] المنادى ؛ فقلت : إنما يقول يا للأنصار ، لا يعنى الجرحى ، قال : فأنا رجل من الأنصار وأنا أجيب ولو حبوا ، قال ابن عمر : فتحزم أبو عقيل ، فأخذ السيف بيده اليمنى مجردا ، ثم جعل ينادى : يا للأنصار كرّة كيوم حنين ! فاجتمعوا جميعا يقدمون[٣] المسلمين دربة[٤] دون عدوهم حتى أقحموا عدوهم الحديقة ، فاختلطوا واختلفت السيوف بيننا وبينهم ، فنظرت إلى أبى عقيل وقد قطعت يده المجروحة من المنكب فوقعت إلى الأرض وبه أربعة عشر جرحا كلها قد خلصت إلى مقتل . وقتل عدو الله مسيلمة . قال ابن عمر : فوقفت على أبى عقيل وهو صريع بآخر رمق ؛ فقلت يا أبا عقيل ، فقال : لبيك ، بلسان ملتاث ، ثم قال لمن الدبرة[٥] ؟ فقلت : أبشر ورفعت صوتى قد قتل عدو الله ، فرفع إصبعه إلى السماء يحمد الله ، ومات رحمه الله ، قال ابن عمر : فأخبرت أبى بعد أن قدمت بخبره كله ، فقال رحمه الله ما زال يسأل الشهادة ويطلبها وإن كان ما علمت لمن أخيار أصحاب نبينا وقديمى الإسلام .

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣٥ .

(٢) نوه : دعا برفع الصوت .

(٣) فى الأصل تقدمون .

(٤) « « : داية ، والدربة بالضم : الجرأة فى الحرب .

(٥) « « : الدائرة بالياء المثناة ، والدبرة بفتح الدال وسكون الباء : الهزيمة فى القتال .

وذكر مُجّاعة[1] بن مُرارة يوما معن بن عدى وكان نازلا به ليالى قدم على رسول الله مع خُلّة كانت بينهما قبل ذلك قديمة، فلما قدم فى وفد اليمامة على أبى بكر توجه أبو بكر يوما إلى قبور الشهداء زائراً[2] لهم فى نفر من أصحاب يمشون؛ قال: فخرجت معهم حتى أتوا قبور الشهداء السبعين يرحمهم الله، فقلت يا خليفة رسول الله: لم أر قوما قط أصبر لوقع السيوف ولا أصدق كرة منهم، لقد رأيت رجلا منهم - يرحمهم الله - وكانت بينى وبينه خُلة فقال أبو بكر: معن بن عدى؟ قلت: نعم؛ وكان عارفا بما كان بينى وبينه، فقال: رحمه الله ذكرت رجلا صالحا، حديثَك؛ قلت: يا خليفة رسول الله فأنظر إليه وأنا موثق فى الحديد فى فُسطاط ابن الوليد[3] وانهزم المسلمون انهزمت بهم الضاحيةُ[4] انهزامة ظننت أنهم لا يجتبرون[5] لها وسائنى ذلك؛ قال أبو بكر: اللهَ لسائك ذلك؟ قلت: اللهَ لسائنى؛ قال أبو بكر: الحمد لله على ذلك؛ قال: فأنظر إلى معن بن عدى قد كرَّ مُعلما فى رأسه بعصابة حمراء واضعا سيفه على عاتقه وإنه ليقطر دما ينادى: يا للأنصار! كرّة صادقة! قال فكرت الأنصار عليه، فكانت الوقعة التى ثبتوا عليها حتى انتجوا وأباحوا عدوهم، فلقد رأيتنى وأنا أطوف مع خالد

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٦ ص ٧١.

(٢) فى الأصل: زايرا بالياء المثناة.

(٣) فى الأصل: بن الوليد بدون الهمزة.

(٤) يعنى قبائل الضاحية.

(٥) اجتبر: صلح بعد الكسر.

ابن الوليد أعرفه قتلى بنى حنيفة وإنى لأنظر إلى الأنصار وهم صرعى فبكى أبو بكر حتى بل لحيته .

وعن أبى سعيد الخدرى[١] قال : دخلت الحديقة حين جاء وقت الظهر وٱستحر القتال ، فأمر خالد المؤذن فأذن على جدار الحديقة بالظهر والقوم يضطربون على القتل حتى ٱنقطعت الحرب بعد العصر ، فصلى بنا خالد الظهر والعصر ثم بعث السقاة يطوفون على القتلى ، فطفت معهم فمررت بأبى عقيل الأنصارى البدرى وبه خمسة عشر جرحا فاستسقانى فسقيته فخرج الماء من جراحاته كلها ، ومات رحمه الله تعالى . ومررت ببشر[٢] بن عبد الله وهو قاعد فى حشوته ، فاستسقانى فسقيته فمات رحمه الله . ومررت بعامر[٣] بن ثابت العجلانى ، وإلى جنبه رجل من بنى حنيفة به جراح ، فسقيت عامراً فشرب ، وقال الحنفى : ٱسقنى فدى لك أبى وأمى ؛ قلت : لا ولا كرامة ولكنى أجهز عليك ؛ قال : قد أحسنت ، لى مسئلة ولا شئ عليك فيما أسألك عنها ، قلت : وما هى ؟ قال : أبو ثمامة[٤] ما فعل ؟ قلت : قتل والله ؛ قال نبى ضيعه قومه ! قال أبو سعيد : فضربت عنقه .

---

(١) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٩ .

(٢) كان بشر أنصارياً من الخزرج له صحبة . الإصابة ١/١٥٢ .

(٣) كان عامر أنصاريا من الأوس . الإصابة ٢/٢٤٨ والاستيعاب ٢/٤٥٠ .

(٤) أبو ثمامة كنية مسيلمة .

وعن محمود[1] بن لبيد قال : لما قتل خالد بن الوليد من أهل اليمامة من قتل كانت لهم فى المسلمين أيضا مقتلة عظيمة حتى أبيح أكثر أصحاب النبى وقيل : لا نغمد السيوف وبيننا وبينهم عين تطرف ؛ وكان فيمن بقى من المسلمين جراحات كثيرة ، فلما أمسى مُجّاعة بن مُرارة أرسل إلى قومه ليلا أن[2] ألبسوا السلاح للنساء والذرية والعبيد ، ثم إذا أصبحتم فقوموا مستقبلى الشمس على حصونكم حتى يأتيكم أمرى ؛ وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم ، فلما فرغوا رجعوا إلى منازلهم فباتوا يتكمدون بالنار من الجراح ، فلما أصبح خالد أمر بمُجّاعة فسيق معه فى الحديد ، فجعل يسبر القتلى وهو يريد مسيلمة فمر برجل وسيم ، فقال : يا مجاعة أهو هذا ؟ قال : لا والله هذا أكرم منه ، هذا مُحَكَّم بن الطفيل ، ثم قال مُجَّاعة : إن الذى تبتغون رجل ضخم أشعر البطن والظهر أبجر[5] بُجرته[6] مثل القدح مطرق إحدى العينين ، ويقال هو أُريجل أُصيفر أُخينس[7] . قال وأمر خالد بالقتلى

(١) كان محمود بن لبيد أنصاريا من الأشهل ثم من الأوس ، رأى النبى ومات سنة ٩٦ م الإصابة ٣/٣٨٧ . والاستيعاب ١/٢٦٣ .

(٢) فى الأصل أنهم .

(٣) « « : يستبرى بالتاء والياء ومعنى سبر نظر واعتبر .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٦٠ .

(٥) بجر الرجل من سمع : خرجت سرته وغلظ أصلها .

(٦) البجرة بالضم : السرة .

(٧) الأُخينس تصغير الأخنس وهو الذى تأخر أنفه عن الوجه مع ارتفاع فى الأرنبة .

فكشفوا حتى وجد الخبيث ، فوقف عليه خالد فحمد الله كثيرا وأمر به فألقى فى البئر التى كان يشرب منها .

قالوا : ولما أمسينا أخذنا شُعل السَّعَف ، ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفناهم جميعا بدمائهم وثيابهم وما صلينا عليهم وتركنا قتلى بنى حنيفة ؛ فلما صالحوا خالداً طرحوهم فى الآبار .

وكان خالد يرى أنه لم يبق من بنى حنيفة أحد إلا من لا ذكر له ولا قتال عنده ، فقال خالد لما وقف على مسيلمة مقتولا : يا مُجّاعة هذا صاحبكم الذى جعل بكم الأفاعيل ، مارأيت عقولا أضعف من عقول أصحابك ، مثل هذا فعل بكم ما فعل ؛ فقال مُجّاعة : قد كان ذلك يا خالد ، ولاتظن أن الحرب قد انقطعت بينك وبين بنى حنيفة وإن قتلت صاحبهم ، إنه والله ما جاءك[1] إلاسَرَعانُ[2] الناس ، وإن جماعة الناس وأهل البيوتات لفى الحصون فانظر ؛ فرفع خالد بن الوليد رأسه وهو يقول : قاتلك الله ما تقول ! قال : أقول والله الحق . فنظر خالد فإذا السلاح وإذا الخلق على الحصون ، فرأى أمراً غمه ، ثم تشدد ساعتئذ وأدركته الرجولية ؛ فقال لأصحابه : ياخيل الله أركبى ؛ وجعل يدعو بسلاحه ويقول : يا صاحب الراية قدّمها . قال : والمسلمون كارهون لقتالهم ، قد ملوا الحرب ، وقتل من * قتل وعامة من بقى جريح . فقال مُجّاعة : أيها الرجل إنى لك ناصح إن السيف قد أفناك وأفنى غيرك ، فتعال أصالحك عن قومى . وقد أخل[3]

ص ٢٦٠ ٠

(١) فى الأصل : جاءك .

(٢) سرعان الناس بالتحريك وسكون الراء : أوائلهم السابقون .

(٣) فى الأصل : أحل بالحاء المهملة .

بخالد مصاب أهل السابقة ومن كان يعرف عنده الغناء، وقد رق وأحب الموادعة مع عَجَف الكُراع، فاصطلحا على الصفراء والبيضاء والحلقة والكُراع ونصف السَّبْى. ثم قال مُجّاعة: آتى القوم فأعرض عليهم ما صنعتُ؛ قال: فانطلق. فذهب، ثم رجع فأخبره أنهم قد أجازوه. فلما بان لخالد أنه إنما هو السَّبى قال: ويلك يا مُجّاعة خدعتنى فى يوم مرتين؛ قال مجاعة: قومى فما أصنع وما وجدت من ذلك بدا، قد حضنى النساء. وأنشده قول أمرأة من بنى حنيفة:

مُسيلَم لم يبق إلا النساء	سبايا لذى الخف والحافر
وطفل تُرشحه أمه	حقير متى يربُ[1] يستاجر
فأما الرجال فأودى بهم	حوادث من دهرنا العاثر
فليت أباك قضى[2] نحبه[3]	وليتك قد كنتَ[4] فى الغابر
سحبت علينا ذيول البلاء	وجئت بهن حُمى[5] الباتر[6]
أمُجّاعة[7] الخير فانظر لنا	فليس لنا اليوم من ناظر
سواك فإنا على حالة	تروعنا هَزّة[8] الطائر

(١) فى الأصل: يدع، ولعل الصواب ما أثبتنا.
(٢) » » : مضى.
(٣) » » : حيضه.
(٤) » » : لم تك.
(٥) » » : سمى، ولعل الصواب ما أثبتنا.
(٦) » » : ناشر، والباتر: السيف القاطع.
(٧) » » : فمجاعة.
(٨) » » : مرة.

فقال مُجّاعة : أفكنت أجد من هذا بدا . وذُكر أن مُجّاعة لما ذهب إلى قومه ليعرض عليهم الصلح أنتهى إلى باب الحصن ليلا فإذا أمرأة تُنشد هذا الشعر، فدنا منها مُجّاعة، فقال : هتم الله فاك أسكتى أنا مجاعة؛ ثم دخل الحصن وليس فيه إلا النساء والصبيان، فأمرهم بلبس السلاح وإطالة الإشراف والقيام فى مصاف الرجال، فقال سلمة بن عُمير لأصحابه : يا بنى حنيفة، قاتلوا ولا تصالحوا خالداً، فإن الحصن حصين والطعام كثير والقوم أفناهم السيف ومن بقى منهم جريح ولا تطيعوا مُجّاعة فإنه إنما يريد أن ينفلت من إساره؛ فقال مجاعة : يا بنى حنيفة أطيعونى واعصوا سَلَمَة فإنى أخاف أن يصيبكم ما قال شُرحبيل بن سَلَمَة أن تستردف النساء سبيات وينكحن غير حظيات؛ فأطاعوا مُجّاعة، وتم الصلح بينه وبين خالد. وقال أُسَيد[2] بن حُضير وأبو نائلة[3] لخالد لما صالح : يا خالد آتق الله ولا تقبل

---

(١) ننسب هذا القول فيما مر من الكتاب إلى محكم من الطفيل. أنظر ص ٩٣.

(٢) كان أسيد (كجنيد) بن الحضير (كزبير) من عظماء الأنصار وذوى فضلهم، موصوفا بالعقل والرأى، شهد أحداً وثبت وجرح سبع جراحات، اختلف فى كنيته والأشهر أنها أبو يحيى، توفى سنة ٢٠ هـ. طبقات آبن سعد (بيروت) ٦٠٤/٣ - ٦٠٥ والاستيعاب ٢٨/١ - ٢٩.

(٣) إسم أبى نائله سلكان بفتح السين، وقيل سعد بن سلامة بن وقش الأشهلى الأنصارى المشهور بكنيته، كان من الرماة المذكورين، شهد أحداً وكان فيمن نهض لقتل كعب بن الأشرف اليهودى - الاستيعاب ٦٦٧/٢ والإصابة ١٩٥/٤.

الصلح ؛ قال خالد : إنه قد أفناكم السيف ؛ قال أُسيد : وإنه أفنى غيرنا أيضا ؛ فقال : فمن بقى منكم جريح ؛ قال : كذلك من القوم جرحى ؛ لاندخل فى الصلح أبداً اُغدُ بنا عليهم حتى يُظفرنا الله بهم أو نَبيد من آخرنا ، اُحملنا على كتاب أبى بكر : إن أظفرك الله ببنى حنيفة فلا تُبق عليهم ؛ فقد أظفرنا الله وقتلنا رأسهم ، فمن بقى أكّل شوكة . فبينما هم على ذلك إذ جاء كتاب أبى بكر يقطر الدم ، ويقال[1] إنهم لم يمسوا حتى قدم سَلَمة بن (سلامة بن)[2] وقش من عند أبى بكر بكتابين فى أحدهما : بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد فإذا جاءك كتابى فانظر فإن أظفرك الله ببنى حنيفة فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه الموسى . فتكلمت الأنصار فى ذلك وقالوا : أمر أبى بكر فوق أمرك فلا تستبق منهم أحدا ؛ فقال خالد : إنى والله ما صالحت القوم إلا لما رأيت من رقتكم ولما نهكت الحرب منكم وقوم قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيننا وبينهم ، والله لولم يعطونا شيئا ما قاتلتهم وقد أسلموا . قال أُسيد : قد قتلت مالك بن نُويرة وهو مسلم ؛ فسكت عنه خالد فلم يجبه . قالوا : وقال سَلَمة بن سلامة بن وقش : لا تخالف كتاب إمامك يا خالد ؛ فقال خالد : والله ما اُبتغيت بذلك إلا الذى هو خير ، رأيت أهل السابقة وأهل الفضل وأهل القرآن قد قتلوا ولم يبق معى

---

(١) فى الأصل : وقال .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل ، وكان سلمة (بالتحريك) المكنى بأبى عوف أنصاريا من بنى الأشهل ، شهد بدراً والمشاهد كلها ثم اُستعمله عمر على اليمامة ، توفى سنة ٤٥ هـ عن سبعين سنة . طبقات اُبن سعد (بيروت) ٤٣٩/٣ - ٤٤٠ و الاستيعاب ٦٨/٢ .

إلا قوم خشيت[١] أن لايكون لهم بقاء على السيف لو ألح عليهم ، فقبلت الصلح مع أنهم قوم قد أظهروا الإسلام وأتقوا بالرماح[٢] .

وكان خالد قد خطب إلى مجّاعة أبنته وكانت أجمل أهل اليمامة ، فقال له مُجّاعة : مهلاً ، إنك قاطع ظهرى وظهرك عند صاحبك ، إن القالة عليك كثيرة ، وما أقول هذا رغبة عنك ؛ فقال له خالد : زوجنى أيها الرجل فإنه إن كان أمرى عند صاحبى على ما أحب فلن يفسده ما تخاف على وإن كان على ما أكره فليس هذا بأعظم الأمور ؛ فقال مُجّاعة : قد نصحتك ولعل هذا الأمر لايكون عتبه[٣] إلا عليك ؛ ثم زوجه . فلما بلغ ذلك أبا بكر غضب وقال لعمر بن الخطاب : إن خالداً لحريص على النساء حين يصاهر عدوه وينسى مصيبته ؛ فَوَقَع[٤] عمر فى خالد وعظم الأمر ما أستطاع . فكتب أبو بكر إلى خالد مع سَلَمة بن سَلاَمة[٥] : يا خالد أبن أم خالد ، إنك لفارغ تنكح النساء وتعرس بهن وببابك دماء ألف ومأتين من المسلمين لم تَجِفَّ بعد ، ثم خدعك مُجّاعة عن رأيك ، فصالحك على قومه وقد أمكن الله منهم ـ فى كلام غير هذا ذكره وثيمة[٦] فى الردة . فلما

---

(١) فى الأصل : خشت .

(٢) « « : الراح .

(٣) العتب والعتاب سيان .

(٤) وقع فى فلان من باب فتح : سبه وأغتابه .

(٥) يعنى سَلَمة بن سلامة بن وقش الذى مضى ذكره آنفا .

(٦) يعنى وثيمة بن موسى المتوفى سنة ٢٣٧ ﻫ مؤلف كتاب الردة .

نظر خالد فى الكتاب قال : هذا عمل عمر ؛ وكتب إلى أبى بكر جواب كتابه مع أبى بَرْزة[1] الأسلمى :

أما بعد، فلعمرى ما تزوجت النساء حتى تم لى السرور وقرت لى الدار وما تزوجت إلا إلى أمرئ لو عمدت[2] إليه من المدينة خاطبا لم أبل ؛ دَع أنى أستثرت خطبتى إليه من تحت قدمى[3] ، فإن كنت كرهت لى ذلك لدين أودنيا أعتبتك ، وأما حسن عزائى على قتلى المسلمين فوالله لوكان الحزن يبقى حيا أو يرد ميتا لأبقى حزنى الحى ورد الميت ، ولقد أقحمت فى طلب الشهادة حتى يئست عن الحياة وأيقنت بالموت ، وأما خدعة مُجّاعة إياى عن رائى فإنى لم أخطىء رائى يومى ولم يكن لى علم بالغيب ، وقد صنع الله للمسلمين خيراً ، أورثهم الأرض وجعل لهم عاقبة المتقين .

فلما قدم الكتاب على أبى بكر رق بعض الرقة ، وتم عمر على رأيه الأول فى عيب خالد بما صنع ووافقه فى ذلك رهط من قريش ؛ فقام أبوبَرزة الأسلمى فعذر خالداً وقال : يا خليفة رسول الله ما يؤبن خالد بجبن

---

(١) إسم أبى بَرزة (بالفتح) نضلة بن عبيد الأسلمى ، شهد فتح خيبر ومكة ثم شهد مع على صِفّين والنهروان ، نزل البصرة وحضر الفتوح فى العراق وخراسان ، مات سنة ٦٤ ﻫ فى أشهر الأقوال . الإصابة ٣/٥٥٦ .

(٢) فى الأصل : أعملت .

(٣) العبارة هنا غير واضحة .

ولا خيانة ، ولقد أقحم حتى أعذر وصبر حتى ظفر ، وما صالح القوم إلا على رضاه ، وما أخطأ رأيه بصلح القوم إذ هو لا يرى النساء فى الحصون إلا رجالا ؛ فقال أبو بكر : صدقت ، لكلامك هذا أولى بعذر خالد من كتابه إلى . وقد كان خالد لما وقع * الصلح خاف من عمر أن يحمل أبا بكر عليه ، فكتب إلى أبى بكر كتابا فيه :

* ص ٢٦١

بسم الله الرحمن الرحيم . لأبى بكر خليفة رسول الله من خالد بن الوليد ، أما بعد فإنى أقسم بالله أنى لم أصالحهم حتى قتل من كنت أقوى به وحتى عجف الكُراع وهلك الخفُّ ونُهِك المسلمون بالقتل والجراح حتى إنى لأفعل أمورا أرى أنى فيها مُغرَّر ، أباشر القتال بنفسى حتى ضعف المسلمون ونُهكوا حتى إن كنت لأتنكر ثم أدخل بسيفى فرقا على المسلمين حتى جاء الله بالظفر ، فلله الحمد .

فسرَّ أبُوبكر بذلك فدخل عليه عمر وهو يقرأ الكتاب ، فدفعه إليه فقرأه فقال : إنما راقب خُتُونتهم وخالف أمرك ، ألا ترى إلى ذكره أنه يباشر القتال بنفسه يَمُن عليك بذلك ؛ فقال أبو بكر : لا تقل ذلك يا عمر ، فإنه وال[٢] صدقٌ ميمون النقيبة ناكى العدو وقد كان رسول الله يقدمه

(١) فى الأصل : عنهما عليه والحل لا يقتضى الأولى .

(٢) « « : والى بإظهار الياء .

ويقربه وقد ولاه؛ فقال عمر: ولاه فخالف[1] أمره وقتل بدَحَلْ[2] الجاهلية حتى كان ما كان. فقال أبوبكر: دع هذا عنك؛ فقال عمر: سمعا وطاعة.

ولما فرغ خالد من الصلح أمر بالحصون فألزمها الرجال وحلّف مُجّاعة بالله لايُغيب عنه شيئا مما صالحه عليه ولا يعلم أحداً غيبه إلا رفعه إلى خالد. ثم فتحت الحصون فأخرج سلاحا كثيراً، فجمعه خالد على حدة وأخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة وجمع كُراعهم وترك الخف فلم يحركه ولا الرِّثّة ثم أخرج السَّبي وقسمه قسمين ثم أقرع على القسمين فخرج سهمه على أحدهما وفيه مكتوب «الله» ثم جزأ الذى صار له من السبي على خمسة أجزاء ثم كتب على سهم منها «لله» وجزأ[3] الكُراع والحلقة هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخُمس وقسم على الناس أربعة

---

(١) فى الأصل: وخالف.

(٢) « « : بدحول والدحل بالتحريك: المكر و الخداع، يشير إلى ما عامل به خالد بن الوليد بنى جذيمة من الظلم والعدوان، وكان النبى صلعم بعد فتح مكة بعثه فى سرية ليدعو القبائل التى سكنت نواحى مكة إلى الإسلام ولم يأمره بالقتال، وكان من بين هولاء القبائل بنو جذيمة فوطئهم خالد وعرضهم على السيف، وكان رجال من بنى جذيمة قتلوا الفاكه بن المغيرة عم خالد قبل ظهور الإسلام، فكان حنقا عليهم يتربص الفرصة للانتقام منهم، فلما اطلع النبى على عدوان خالد استنكره وودى قتلى بنى جذيمة. أنظر سيرة ابن هشام ص ٨٣٣-٨٣٧.

(٣) فى الأصل: جزا.

الأخماس وأسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما وعزل الخُمس من ذلك كله حتى قدم به على أبى بكر الصديق رحمه الله .

ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين أهل اليمامة تحول من منزله الذى كان فيه إلى منزل آخر ينتظر كتاب أبى بكر يأمره أن ينصرف إليه بالمدينة ، فبينما هو على ذلك إذ أقبل سَلَمة بن عُمير الحنفى وكان من شياطينهم ، فقال لمجاعة ٱستأذن لى على الأمير فإن لى إليه حاجة ، فأبى مجاعة عليه وقال : ويحك يا سَلَمة أبق على نفسك ، فقد آن لك أن تبصر ما أنت فيه ، والله لكأنى أنظر إلى خالد بن الوليد قد أمر بك فضربتُ عنقك فقال سَلَمة : ما بينى وبين خالد من عتاب إلا أنه قتل قومى ؛ فلَبِى عنه مجاعة ، فجعل يطلب غرّة من خالد ، فأقبل مع الناس الذين يدخلون عليه ، فلما رأه خالد ٱلتفت إلى مجاعة فقال : والله إنى لأعرف فى وجه هذا الشر ؛ فقام إليه مجاعة وهو يخافه على الذى ظن به ، فإذا هو مشتمل على السيف ، فقال : ياعدو الله والله اعنك[1] ، لقد أردت أن تستأصل حنيفة ، والله اوقتلته ما بقى عن حنيفة صغير ولا كبير إلا قتل[2] ؛ ثم لببّه بثوبه وجعل يَتُلّه[3] حتى أدخله بيته ، ثم أوثقه فى الحديد وأغلق عليه ، فأفلت من الليل ومعه سيف ، فوقع فى حائطٍ[4] من حوائط اليمامة وعُلم شأنه وما أراد من ضرب خالد

---

(١) فى الأصل : والله لعنك الله .

(٢) « « : قد قتل .

(٣) تلّه من باب نصر : صرعه ، وتلّ الشئ إليه : دفعه .

(٤) فى الأصل : حايط بالياء المثناة .

بالسيف ؛ وكان خالد قد أمر به أن يضرب عنقه ، فكلمه فيه مجاعة وقال : هبه لى يا أبا سليمان ، فوهبه له ، وقال له : أحسن أدبه ، فذلك حتى حذره مجاعة ، فخرج بالسيف ، واكتنفه أهل اليمامة ، فلما رأى ذلك أمال السيف على حلقه فقطع أوداجه وسقط فى بئر هناك فانقطع ذكره .

وحدث زيد[١] بن أسلم عن أبيه قال : كان أبو بكر حين وجه خالداً إلى اليمامة رأى فى النوم كأنه أتى بتمر من تمر هَجَر[٢] فأكل منها تمرة واحدة وجدها نواة على خلقة التمرة فلاكها ساعة ثم رمى بها فتأولها ، فقال : ليلقين خالد من أهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه إن شاء الله ؛ فكان أبو بكر يستروح الخبر من اليمامة بقدر ما يجئ رسول خالد ؛ فخرج أبو بكر يوما بالعشى إلى ظهر الحرّة يريد أن يبلغ صِراراً[٣] ومعه عمر بن الخطاب وسعيد[٤]

---

(١) هو زيد بن أسلم العدَوى مولى عمر بن الخطاب يكنى أبا أسامة ويقال أبا عبدالله ، كان رجلا صالحا وفقيها عالما كثير الحديث وكان يفسر القرآن برأيه ، مات سنة ١٣٦ ﻫ . تهذيب التهذيب ٣/٣٩٥-٣٩٧ .

(٢) هجر بالتحريك اسم ناحية فى أرض البحرين وقيل اسم قاعدتها وهو أيضا اسم قرية قرب المدينة . معجم البلدان ٨/٤٤٦ .

(٣) فى الأصل : ضرار بالضاد المعجمة ، وصرار بكر الصاد المهملة موضع أو ماء على ثلاثة أميال من المدينة فى طريق العراق . معجم البلدان ٥/٣٤٦ .

(٤) المكنى بأبى الأعور ، كان من الأحديين ، مات سنة ٥١ ﻫ . تهذيب التهذيب ٤/٣٤-٣٥ .

ابن زيد وطلحة[1] بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والأنصار ، فلقى أبا خيثمة[2] النجّارى وقد أرسله خالد ، فلما رآه أبو بكر قال : ما وراءك أبا خيثمة ؟ قال : خير يا خليفة رسول الله ، قد فتح الله علينا اليمامة ؛ قال : فسجد أبو بكر . قال أبو خيثمة : وهذا كتاب خالد إليك . فحمد الله أبو بكر وأصحابه ؛ ثم قال : أخبرنى عن الوقعة كيف كانت ، فجعل أبو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صنع أصحابه وكيف انهزم المسلمون ومن قتل منهم ، وجعل أبو بكر يسترجع ويترحم عليهم ، وجعل أبو خيثمة يقول : يا خليفة رسول الله أتينا من قبل الأعراب انهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نُحسن حتى أظفرنا الله بعد ؛ ثم قال أبو بكر : كرهت رؤيا رأيتها كراهية شديدة ووقع فى نفسى أن خالداً ليلقى منهم شدة ، وليت خالداً لم يصالحهم وأنه حملهم على السيف ، فما بعد هؤلاء المقتولين يستبق أهل اليمامة ولن يزالوا من كذابهم فى بلية إلى يوم القيامة إلا أن يعصمهم الله ، ثم قدم بعد ذلك وفد اليمامة مع خالد على أبى بكر رض .

قال الواقدى[3] : أجمع أصحابنا أن خالد بن الوليد قدم المدينة من اليمامة وقدم بوفد اليمامة سبعة عشر رجلا من بنى حنيفة فيهم مجاعة بن مُرارة وإخوته وأن أبا بكر حبسهم فلم يدخلهم عليه فدخلوا على عمر يكلمونه فى أن يكلم أبا بكر أن يأذن لهم فيدخلهم أو يأذن لهم فى الرجوع إلى بلادهم ، فوجدوه يحلب شاة على رغيف فى صحفة ومعه عبد الرحمن بن

---

(١) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٩ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٤ ص ٨٦ .

(٣) تقدم ذكره فى المقدمة .

زيد بن الخطاب وابنة زيد بن الخطاب فهما ينزوان على ظهره ، قالوا : أومن ، قال [رجل][1] منهم فنَسَبنا[2] فانتسبنا ، فقرب تلك الصحفة وما فيها وقال أصيبوا شيئاً ، فتحيرنا ، فأصبنا شيئاً ، فسألته من هذان الغلامان ، فقال هذان ابنا زيد بن الخطاب رحمه الله ، فوجمنا لأنا قتلنا زيداً ، فلما رأى وجوهنا قال : مالكم قد سكتم ، هذا أمر قد ذهب ، حاجتكم ؟ قالوا : فتبسطنا فقلنا : أُحتُبِسنا[3] ولا نقدر على الدخول على أبى بكر ولا السراح إلى بلادنا . فقال عمر : عليكم عهدالله وكفالته أن تناصحوا الإسلام وأهله : قلنا : نعمّ ؛ قال : أرجعوا حتى تأتونى هذه الساعة من * غد فأوصلكم إلى أبى بكر ، فلما كان ذلك ٥ص ٢٦٢ من الغد جاؤه ، فخرج معهم حتى أوصلهم إلى أبى بكر . وقال زيد[4] بن أسلم : لما دخلوا على أبى بكر الصديق قال : وَيحكم ما هذا الذى استزلّ[5] منكم ما استزلّ[6] وخدعكم ؟ قالوا : يا خليفة رسول الله قد كان الذى بلغك مما اصابنا . وذكر وثيمة أن الذى كلم أبابكر منهم رجل من بنى سُحيم[7] فقال : يا خليفة رسول الله كان رجلا مشئوما أصابته فتنة من حديث النفس وأمانى الشيطان

---

(١) ليست الزيادة فى الأصل والمحل يقتضيها .

(٢) نَسَبنا من باب نصر وضرب : سألنا أن ننتسب .

(٣) فى الأصل : احتسبنا .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ١١٤ .

(٥) فى الأصل : استنزل بالنون .

(٦) " " : استنزل بالنون .

(٧) سحيم كزبير ، وسحيم بن مرة بن الدول بطن من بنى حنيفة .

دعا[١] إليها أقواما مثله فأجابوه فلم يبارك الله له ولا لقومه قال ابن أسلم فى حديثه : ثم أقبل يعنى أبا بكر على مجّاعة فقال : يا مجاعة أنت خرجت طليعة لمسيلمة حتى أخذك خالد أخذا ؛ فقال : يا خليفة رسول الله والله ما فعلت ، خرجت فى طلب رجل من بنى نُمير قد أصاب فينا دماً ، فهجمت علينا خيل خالد ولقد كنت قدمت على رسول الله ، فلما ذكر رسول الله قال أبو بكر قل : صلى الله عليه وسلم ، فقال : صلى الله عليه وسلم ، ثم رجعت إلى قومى فوالله مازلت معتزلا لأمر مسيلمة حتى كان أوان [أن][٢] قدمت عليك مقدمى هذا ، ثم لم آلُ لخالد فيما ٱستشارنى إلى اليوم ، وقد جئناك لترضى عمن أساء وتقبل ممن تاب ، فإن القوم قد رجعوا وتابوا . فقال أبو بكر : أما إنى قد كتبت إلى خالد كتابا فى أثر كتاب آمره أن لا يستبق من بنى حنيفة أحداً مرت عليه الموسى : قال مجاعة : الذى صنع الله بك[٣] وبخالد خير ، يفئ الله بهم إلى الإسلام . قال أبو بكر : أرجو أن يكون ما صنع خالد خيراً ، يا مجاعة أنّى خُدعتم بمسيلمة ؟ قال : يا خليفة رسول الله لا تدخلنى فى القوم فإن الله يقول : لاتزر وازرة وزر أخرى . قال أبو بكر : فما كان يقول لقومه ؟ فكره مجاعة أن يخبره ، فقال أبو بكر : عزمت عليك لتخبرنى . وفى غير هذا الحديث أن الرجل السُّحيمى الذى تقدم ذكره قبلُ أخبره بأنه كان يقول : يا ضفدع بنت ضِفدعين ، لَحَسَنٌ ما تُنَقنقين ، لا الشارب تمنعين

---

(١) فى الأصل : دعى .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : لك .

ولا الماء تكدرين ، أمكثي في الأرض حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين ، لنا نصف الأرض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا يعدلون . فاسترجع أبو بكر ثم قال : سبحان الله ! ويحكم أي كلام هذا ، إن هذا الكلام ما خرج من إلّ[١] ولا برّ فأين ذهب بكم ! الحمد لله الذي قتله . قالوا : ياخليفة رسول الله قد أردنا الرجوع إلى بلادنا ؛ قال : ارجعوا ؛ وكتب لهم كتابا آمنهم فيه .

وفي كتاب يعقوب[٢] الزهري أن وفد بني حنيفة لما قدموا نادى أبو بكر أن لا يؤويهم أحد ولا يبايعهم ولا ينزلهم ولا يكلمهم ، فداروا في المدينة لا يكلّمون ولا يبايَعون فضاقت عليهم ، فقيل لهم ائتوا عمر ، فجاؤه فوجدوه معتقلا عنزاً يحلبها على رغيف ، فلما رأهم حلب فاشتد حلبه حتى دار الرغيف في القدح من شدة تحلبه ، ثم وضعه ، فدعاهم فأكلوا معه ، ومعه صبية صغيرة . فقالوا : إنا نعوذ بالله أن يُردّ علينا من إسلامنا ما يقبل عن غيرنا وإنا نشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله الذي لا إله إلا هو ، الذي يعلم من السر ما يعلم من العلانية قال : آلله أن ما

---

(١) الإل بالكسر : الأصل الجيد ، وفي تاج العروس ٢١٠/٧ : الإل الربوبية ومنه قول الصديق رض لما سمع سجع مسيلمة : هذا كلام لم يخرج من إل ولا برّ أي لم يصدر عن ربوبية لأن الربوبية حقها واجب معظم وهكذا فسره السهيلي في الروض الأُنف .

(٢) مضى ذكره في المقدمة ، والمراد بالكتاب كتاب المغازي الذي ألّفه يعقوب .

تقولون بألسنتكم لحق من قلوبكم[1] ؟ [قالوا[2] : نعم] قال : الحمد لله الذى جعل لنا من الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه ؛ ثم قال : أ فيكم قاتل زيد بن الخطاب ؟ قالوا[3] ما تريد بذلك ؟ قال : أ فيكم قاتل زيد ؟ فقام أبو مريم فقال : أنا قاتل زيد ؟ قال : وكيف قتلته ؟ قال : اضطربت أنا وهو بالسيفين حتى انقطعا ثم طعنا[4] بالرمحين حتى انكسرا ، ثم اصطرعنا فشحطته[5] بالسكين شحطا[6] . قال : يا بنية هذا قاتل أبيك ؛ فوضعت يدها على رأسها وصاحت : يا أبتاه ! قال : ثم خرج حتى جاء أبا بكر واستأذن لنا عليه ؛ فدخلنا فقلنا له كما قلنا لعمر وناشَدنا عمر[7] لحلفنا له ؛ فقال : الحمد لله الذى جعل لنا عن الإسلام ما يعزنا ويردنا إليه ، وقال أ فيكم من رهط عامر[8] بن سَلَمة

(١) فى الأصل : قلوبنا .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : قلنا .

(٤) « » : أطعنا .

(٥) « » : شجطته بالجيم المعجمة ، ومعنى شحطته بالحاء المهملة ذبحته .

(٦) « » : شجطا بالجيم المعجمة .

(٧) « » : ناشدنا لعمر ومعنى ناشَدنا حلَّفنا .

(٨) كان عامر بن سَلَمة بن عبيد بن ثعلبة الحنفى عم ثمامة بن أثال الحنفى وكان أسلم هو وثُمامة فى عهد النبى وثبت ثُمامة على الإسلام فى الردة ولم ينصر مسيلمة . الإصابة ٢/٢٥٠ و ١/٢٠٣ .

أحد ؟ قال خالد : وما تصنع بعامر وهذا مجاعة سيد أهل اليمامة ؛ فكررها أبو بكر . فقال : هل فيكم من رهط ثُمامة بن أُثال ؟ قال خالد : وما تصنع بثُمامة ؟ وهذا مُجاعة سيد أهل اليمامة ؛ قال أبوبكر : إنهم أهل بيت اصطنعهم النبى فأحب أن أصطنعهم . فقام مُطرِّف بن النعمان بن سلمة ، فقال : عامر بن سلمة عمى وثُمامة بن أُثال عمى ؛ فاستعمله أبو بكر على اليمامة .

وقال أبو بكر لخالد : سَمِّ لى أهل البلاء ؛ فقال : يا خليفة رسول الله كان البلاء للبَراء[1] بن مالك والناس تبع له .

ولما قدم خالد المدينة لم تبق بها دار إلا فيها باك لكثرة من قتل معه من الناس ، فبكى أبو بكر لما رأى ذلك وقال ما أبعدَ ما أرى من الظفر . والله لثابت[2] بن قيس أعز على الأنصار عن أسماعها وأبصارها .

وكانت وقعة اليمامة فى ربيع الأول سنة ١٢ ﻫ ، واختلف فى عدد من استشهد من المسلمين ، فأكثر ما فى ذلك ما وقع فى كتاب أبى بكر إلى خالد : إن ببابك دماء ألف ومأتين من المسلمين ؛ وقال سالم[3] بن عبدالله بن عمر : قتل يوم اليمامة سبعمائة من المهاجرين والأنصار وغير ذلك[4] ؛

(١) أنظر الحاشية رقم ٨ ص ٧٦ .

(٢) « « رقم ٥ ص ٣٣ .

(٣) كان سالم من فقهاء المدينة وكان يكثر الحديث ، وثقة ابن سعد وآخرون ، مات سنة ١٠٦ﻫ . تهذيب التهذيب ٣/٤٣٧-٤٣٨ .

(٤) كذا فى الأصل ولعله تصحيف غيرهم .

وقال زيد[1] بن طلحة : قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الأنصار سبعون ومن سائر[2] الناس خمسمائة .

وعن أبي سعيد[3] الخدرى قال : قتلت الأنصار فى مواطن أربعة سبعين سبعين - يوم أُحد سبعين ويوم بئر مَعُونة[4] سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جِسر[5] أبى عُبيد سبعين . وقال سعيد[6] بن المسيب : قتلت الأنصار فى مواطن ثلاثة سبعين سبعين ، فذكر ما تقدم إلا بئر مَعُونة .

---

(١) هو زيد بن طلحة بن عبيد الله بن أبى مليكة (بالضم) التابعى من رواة الموطأ - الإصابة ٥٨٨/١ .

(٢) فى الأصل : ساير بالياء المثناة .

(٣) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨٩ .

(٤) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٤٣ ، ومعونة بفتح الميم وضم العين .

(٥) كانت وقعة الجِسر بين العرب وبين الفرس على تخوم العراق سنة ١٣ هـ فى أوائل خلافة عمر بن الخطاب أصيب فيها العرب بهزيمة منكرة وقتل منهم كثيرون ، وكان أبو عبيد الثقفى أبو المختار الداهية المشهور الذى تغلب على الكوفة فى الربع الثالث من القرن الأول قائد العرب .

(٦) كان سعيد بن المسيب القرشى فقيها بارزاً ومحدثا عالما من أفاضل التابعين وكان أحفظ الناس لأحكام عمر وأقضيته ، مات حوالى سنة ١٩٤ وعن خمس وسبعين سنة . تهذيب التهذيب ٨٤/٤-٨٥ .

وذكر [ابن][١] عمر رحمه الله يوما وقعة اليمامة ومن قتل فيها من المهاجرين والأنصار، فقال: ألحت السيوف على أهل السوابق من المهاجرين والأنصار ولم نجد المعول يومئذ إلا عليهم، خافوا على الإسلام أن يكسر بابه فدخل منه إن ظهر مسيلمة، فمنع الله الإسلام بهم حتى قتل عدوه وأظهر * كلمته، وقدموا يرحمهم الله على ما يسرون به من ثواب جهادهم ص٢٦٣ لمن[٢] كذب على الله وعلى رسوله ورجع عن الإسلام بعد الاقرار به؛ وفى رواية عنه: جعل منادى المسلمين يعنى يوم اليمامة ينادى: يا أهل القرآن، فيجيبون المنادَى فُرادى ومَثنى، فاستحر بهم القتل؛ فرحم الله تلك الوجوه، لولا ما ٱستدرك خليفة رسول الله من جمع القرآن لخفت أن يلتقى المسلمون وعدوهم فى موضع إلا ٱستحر القتل بأهل القرآن.

ولما قتل ثابت[٣] بن قيس بن شمّاس يوم اليمامة ومعه راية الأنصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم، رأى رجل من المسلمين فى منامه ثابت بن قيس يقول له: إنى مؤصيك بوصية فإياك أن تقول هذا حلم وتضيعه، إنى لما قتلت[٤] بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد وعلىّ درعى فأخذها فأتى بها منزله وأكفأ عليها بُرمة[٥] وجعل على البرمة رحلا وخبأه فى

(١) فى الأصل: عمر وهو خطأ لأن عمر لم يحضر حرب اليمامة وإنما حضرها ٱبنه عبد الله وهو المراد هنا.

(٢) فى الأصل: من.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٥ ص ٣٣.

(٤) فى الأصل: قلت.

(٥) البرمة بالضم: قدر من الحجر.

أقصى العسكر ، [و][1] إلى جنب خبائه فرس يستن فى طوله ، فات خالد بن الوليد فأخبره فليبعث إلى درعى فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله فأخبره أن على من الدين كذا ولى من الدين كذا ، وسعد ومبارك غلاماى حران ، وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه . فلما أصبح الرجل أتى خالد بن الوليد فأخبره ، فبعث خالد [رجلا][2] إلى الدرع فوجدها كما قال وأخبره بوصيته فأجازها ، ولا نعلم أحدا من المسلمين أجيزت[3] وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس .

وقد روى أن بلال[4] بن الحارث كان صاحب الرؤيا ، رواه الواقدى ؛ ثم قال بعقبه : فذكرته يعنى الحديث لعبد الله[5] بن جعفر ، فقال : حدثنى

---

(١) ليست الزيادة فى الأصل .

(٢) » » » .

(٣) لعل الراوى يريد أن يقول : لا نعلم أحداً من المسلمين أوصى بوصية بعد موته .

(٤) كان بلال مُزنيّاً ومن أهل المدينة ، أقطعه النبى العقيق وكان صاحب لواء مزينة يوم فتح مكة ، مات سنة ٦٠ هـ عن ثمانين سنة . الإصابة ١/١٦٤ .

(٥) هو ابن أخى على بن أبى طالب له صحبة ، كان من فتيان قريش الممتازين بالجود وله فيه أحاديث غريبة لاشك أن معظمها مختلقة مموهة ، توفى سنة ٨٠ هـ . أنظر تهذيب التهذيب ٥/١٧٠ .

عبد الواحد[1] بن أبى عون قال قال بلال : رأيت فى منامى كأن سالما[2] مولى أبى حُذيفة قال لى ونحن منحدرون من اليمامة إلى المدينة إن درعى مع الرفقة الذين معهم الفرس الأبلق تحت قدرهم ، فإذا أصبحت فخذها من تحت قدرهم ، فاذهب إلى أهلى وإن على شيئا من دين ، فمر بهم يقضونه . قال بلال : فأقبلت إلى تلك الرفقة وقدرهم على النار ، فألقيتها وأخذت الدرع وجئت أبا بكر فحدثته الحديث ؛ فقال : نصدق قولك ونقضى دينه الذى قلت .

وقتل الله من بنى حنيفة يوم اليمامة عدداً كثيرا ؛ ففى كتاب يعقوب[3] الزهرى أنه قتل منهم أكثر من سبعة آلاف ، وعن غيره أنه أصيب يومئذ من صلب بنى حنيفة سبعمائة مقاتل ، وكان داؤهم خبيثا والطارئ منهم على الإسلام عظيما ، فاستأصل الله تعالى شأفتهم وردّ ألفة الإسلام على ما كانت عليه على عهد رسول الله .

---

(١) كان عبد الله بن أبى عون الدَّوسى من أهل المدينة ومن ثقات أصحاب الزهرى ، وثقته عامة أصحاب الحديث ، مات فجأة سنة ١٤٤ هـ . تهذيب التهذيب ٦/٤٣٨ .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٣ .

(٣) مضى ذكره فى مقدمة الكتاب .

(٦)

رِدّة بنى سُلَيم[1]

ذكر الواقدى من حديث سفيان[2] بن أبى العَوجاء السُّلَمى - وكان عالما بردة قومه مع أنه كان عن وُعاة العلم وممن يوثق به فى الدين - قال قال: أهدى ملك من ملوك غَسّان إلى النبى صلعم بلَطِيمة[3] فيها مسك وعنبر وخيل، فخرجت بها الرسل حتى إذا كانوا بأرض بنى سُلَيم بلغتهم وفاة النبى، فتشجع[4] بعض بنى سُلَيم على أخذها والردة وأبى بعضهم من ذلك وقالوا: إن كان محمد قد مات فإن الله حى لا يموت. وكان الذين ارتدوا منهم عُصَيّة[5] وبنو عُمير[6] وبنو عوف وبعض بنى جارية والذين انتهبوا اللطيمة فمزقوها

---

(١) كانت منازلهم مبعثرة من وادى القرى وخيبر وتيماء فى الغرب إلى شرق المدينة.

(٢) ذكره ابن حبان فى الثقات وشك فيه البخارى، وقال الذهبى إن حديثه منكر. تهذيب التهذيب ٤/١١٧.

(٣) اللطيمة بالفتح ثم الكسر: وعاء المسك أو سوقه أو عير تحمل الطيب وبَزّ التجارة.

(٤) فى الأصل: فتسجع بالسين المهملة.

(٥) عصية كرقية.

(٦) عمير كزبير.

بنو الحكم بن مالك بن خالد بن الشَّريد، فلما ولى أبو بكر كتب إلى معن[١] بن حاجز، فاستعمله على من أسلم من بنى سُلَيم، وكان قد قام فى ذلك قياماً حسناً، ذكر وفاة النبى وذكّر الناس ما قال الله لنبيه عليه السلام: إنك ميت وإنهم ميتون وقال ما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية والتى قبلها مع آى من كتاب الله، فاجتمع إليه بشر كثير من بنى سُلَيم وأنحاز أهل الردة منهم فجعلوا يغُيرون على الناس ويقطعون السبيل، فلما بدا لأبى بكر أن يوجه خالداً إلى الضاحية كتب إلى معن بن حاجز أن يلحق بخالد بن الوليد هو ومن معه من المسلمين ويستعمل على عمله طُرَيفة[٢] بن حاجز ففعل، وأقام طُرَيفة يكالب من أرتد بمن معه من المسلمين يُغير عليهم ويغيرون عليه إذ قدم الفُجاءة - وهو إياس بن عبد الله بن عبد ياليل[٣] بن عُمير بن خُفاف[٤] على أبى بكر الصديق فقال: يا أبابكر إنى مسلم وقد أردت جهاد من أرتد من الكفار فاحملنى وأعنى فإنه لو كان عندى قوة لم أقدم عليك ولكنى مضعف عن الظهر والسلاح. فسُرّ أبو بكر بمقدمه؛ فحمله على ثلاثين بعيرا وأعطاه سلاح ثلاثين رجلا؛ فخرج يستعرض المسلم والكافر فيأخذ أموالهم ويصيب من أمتنع منهم مع قوم من أهل

---

(١) أدرك النبى ولم يثبت له صحبة. الاستيعاب ١/٢٧١.

(٢) ذكره ابن عبد البر فى الصحابة ولم نقف على ترجمته. الاستيعاب ١/٢١٥ والإصابة ٢/٢٢٣ وطريفة كجهينة وحاجز بالزاى المعجمة.

(٣) ياليل بكسر اللام.

(٤) خفاف كغراب.

الردة قد تبعوه على ذلك ، لقد أغار على قوم بالأَرْحَضِيّة[١] مسلمين جاؤا يريدون أبا بكر ، فسلبهم وقتلهم ومعه رجل من بنى الشَّرِيد يقال له نَجَبة بن أبى المَيثاء[٢]، فلما بلغ أبا بكر خبره وما صنع كتب إلى طُرَيفة بن حاجز :ـ

بسم الله الرحمن الرحيم . من أبى بكر خليفة رسول الله إلى طُريفة بن حاجز سلام عليك ، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلاهو وأسأله أن يصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ، أما بعد فإن عدو الله الفجاءة أتانى فزعم أنه مسلم وسألنى أن أقويه على قتال من ارتد عن الإسلام فقويته ، وقد انتهى إلىّ الخبر اليقين أنه قد استعرض المسلم والمرتد يأخذ أموالهم ويقتل من امتنع منهم ، فسر إليه بمن معك من المسلمين حتى تقتله أو تأسره فتأتينى به فى وثاق إن شاء الله ، والسلام عليك ورحمة الله .

فقرأ طُرَيفة كتاب أبى بكر على قومه المسلمين فحشدوا وساروا معه إلى الفُجاءة ، فقدم إليهم نَجبة بن أبى المَيثاء[٣] فناوش المسلمين وقتل نجبة وهرب

---

(١) الأرحضية بفتح الهمزة والحاء وكسر الضاد المعجمة : موضع قرب أبلى (كحبلى) وبئر معُونة بين مكة والمدينة ، وأبلى جبال فيها مياه منها بئر معُونة ، وهذه المياه لبنى سُليم وبئر مَعُونة على أربع مراحل (نحو مائة ميل) فى شمال المدينة . معجم البلدان ١/١٨٢ و ١/٩٠ .

(٢) فى الأصل : المثنى .

(٣) « « : المثنى .

من كان معه إلى الفُجاءة، ثم زحف طُريفة إلى الفُجاءة فتصادما وجعل
ص ٢٦٤ المسلمون يرمون بالنبل، ورمى أصحاب الفجاءة هُنَيهة[1] وهم منكسرون لما يرون
من انكسار الفُجاءة وندامته، فقال: يا طُريفة والله ما كفرت وإنى لمسلم
وما أنت أولى بأبى بكر منى، أنت أميره وأنا أميره؛ قال طُريفة: فإن
كنت صادقا فألق السلاح، ثم انطلق إلى أبى بكر فأخبره خبرك، فوضع
الفُجاءة السلاح. فأوثقه طُريفة فى جامعة، فقال يا طُريفة لا تفعل فإنك
إن أقدمتنى فى وثاق أخزيتنى[2]؛ فقال طريفة: هذا كتاب أبى بكر إلى أن
أبعثك إليه فى وثاق؛ فقال الفُجاءة: سمعاً وطاعة؛ فبعث به فى جامعة
مع عشرة من بنى سُليم، فأرسل به أبو بكر إلى بنى جُشَم فحرقته[3] بالنار.

وقدم على أبى بكر قَبيصة أحدُ بنى الضربان[4] من بنى خُفاف فذكر
أنه مسلم وأن قومه لم يرتدوا، فأمره أبو بكر بأن يقاتل من معه من بنى
سليم على الإسلام مَن ارتد عنه منهم، فرجع قَبيصة إلى قومه فاجتمع
إليه ناس كثير ممن ثبت على الإسلام فخرج يتبع بهم أهل الردة يقتلهم
حيث وجدهم حتى مر ببيت خَميصة بن الحَكَم الشريدى فوجده غائبا بجمع
أهل الردة ووجد جارا له مرتدا فقتله واستاق ماله ومضى حتى نزل منزلا

---

(١) فى الأصل: شئيا.

(٢) » » : أشعرتنى، ولعل الصواب ما أثبتنا.

(٣) » » : فحرقه بصيغة المذكر.

(٤) كذا فى الأصل ولم نجده فى مراجعنا.

فذبح أصحابه شاة من غنم جار خميصة ثم راحوا ، ويقبل خميصة حتى أتى أهله فيخبروه خبر جاره فخرج فى طلب القوم حتى مر بمنزلهم حيث ذبحوا الشاة فيجد رأسها مملولا قد تركه القوم ، فأخذه فجعل ينهس منه وهو يطلبهم فأدركهم وهو ينهسه والدم يسيل على لحيته وكان رجلا أيداً ، فقال لقبيصة : قتلت جارى ! قال : إن جارك أرتد عن الإسلام ؛ قال : فاردد ماله : فرد قبيصة ماله ، فقال وفقد الشاة التى ذبحوها : أين الشاة التى ذبحت ؟ فقال : لاسبيل إليها قد أكلها القوم وهم مستحقون لذلك فى طلب قوم كفروا بعد إسلامهم ؛ فقال : يا قبيصة أمن بين من كفر تعدو على جار لجأ إلى لأمنعه ؟ فقال قبيصة : قد كان ذلك فاصنع ما أنت صانع ؛ فطعن قبيصة بالرمح فوقع فى رأس الرجل فدقه ، وانثنى سنان الرمح وخر قبيصة عن بعيره فقال لخميصة : إنك قد أشويتنى[1] فاكفف ، فعدل خميصة سنان رمحه بين حجرين ثم شد على قبيصة وهو يقول : أكفف بعد قتل جارى ! لا والله أبدا ؛ فطعنه بالرمح فقتله ؛ وكان قبيصة قد فرق أصحابه وبثهم قبل أن يلحقه خميصة . وكتب أبو بكر رحمه الله إلى خالد بن الوليد :

أما بعد فإن أظفرك الله ببنى حنيفة فأقلل اللبث فيهم حتى تنحدر إلى بنى سليم فتطأهم وطأة يعرفون بها ما صنعوا ، فإنه ليس بطن من العرب أنا أغيظ عليه منى عليهم ، قدم قادمهم يذكر إسلاما ويريد أن أعينه فأعنته بالظهر والسلاح ، ثم جعل يعترض الناس ، فإن أظفرك الله بهم فلا ألومك

---

(١) أشويتنى : أصبت شواتى والشوى والشواة بالفتح قحف الرأس وجلدته .

فى أن تحرقهم بالنار وتُهوّل فيهم بالقتل حتى يكون نكالا لهم .

فجعل خالد بن الوليد يبعث الطلائع أمامه ، وسمعت بنوسُلَيم بمقبل خالد ، فاجتمع منهم بَشَر كثير يعرضون لهم وجُلهم بنو عُصَيَّة[١] واستجلبوا من بقى من العرب مرتداً ، وكان الذى جمعهم أبو شَجَرة[٢] بن عبد العُزّى ، فانتهى خالد إلى جمعهم بالجِواء[٣] مع الصبح ، فصاح خالد فى أصحابه وأمرهم بلبس السلاح ، ثم صفهم ، وصفت بنو سُلَيم ، وقد كلّ المسلمون وعجف كُراعهم وخفُهم ، وجعل خالد يلى القتال بنفسه حتى أثخن فيهم القتل ، ثم حمل عليهم حملة واحدة فهربوا وأُسر منهم بشر كثير ، فجعل يضرب أحدهم على عاتقه فيجزله اثنين[٤] ويبدو سَحْره ويضرب الآخر عن وسطه ، وفى حديث سُفيانْ بن أبى العَوجاء[٥] أن خالدا حظر لهم الحظائر[٦] فحرقهم فيها بالنار

(١) عُصَيّة كسُمية .

(٢) « « : أبو شجر ، واسم أبى شجرة (بالتحريك) عمرو بن عبد العزى وقيل سُليم بن عبد العزى ، أمه الخنساء الشاعرة المشهورة . الإصابة ٤/١٠١ . أنظر الشعر والشعراء لابن قتيبة ، طبعة لائدن سنة ١٩٠٢ م ص ١٩٧ .

(٣) المراد بالجواء (بالكسر) ضَرِيّة الجواء وهى واد خصب فى شمال شرق المدينة فى جنوبى نجد . معجم البلدان ٣/١٥٤-١٥٥ .

(٤) فى الأصل : باثنين ، ومعنى جزل قطع .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٢٥ .

(٦) فى الأصل : حظاير بالياء المثناة .

وأصاب أبوشَجَرة يومئذ فى المسلمين وجرح جراحات كثيرة وقال فى ذلك أبيات يقول فى آخرها :

فَرَوَّيتُ رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أعمرا

ولما قدم خالد على أبى بكر كان أول ما سأل عنه خبر بنى سُلَيم فأخبره خالد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قدم على أبى بكر معاوية بن الحكم وأخوه خَميصة مُسلمَين ، فقال[1] أبوبكر لخميصة : أنت قتلت قَبيصة ورجعت عن الإسلام ! قال : إنه قتل جارى ؛ قال : وإن قتل جارك على ردة قتلته ! ان تفلت منى حتى أقتلك ؛ فقال أخوه : يا خليفة رسول الله كان يومئذ مُرتداً كافرا موتوراً وقد تاب اليوم وراجع ولكن يَديه ؛ قال أبوبكر : فأخرِج ديته ؛ قال : أفعل يا خليفة رسول الله . قال : فلَنعم الرجل كان قبيصة ونعم السبيل مات عليه ؛ ثم قال لمعاوية : وعمدتم يابنى الشريد إلى اللطيمة بُعث بها إلى رسول الله صلعم فانتهبتموها وقلتم : إن يقُم بهذا الأمر رجل من قريش فلعمرى ليرضى أن تدخلوا فى الإسلام مع الناس فكيف يأخذكم بأمن الطريق إلى رجل قد مات ، فإن طلب ما أخذتم فانما يطلبها أهل بيته ، فما كانوا يطلبون ذلك منكم وأنتم أخوالهم . قال معاوية : نحن نضمنها حتى نؤديها إليك ؛ فحمل أبوبكر معاوية اللطيمة التى أصابوها ووقّت لهم شهرين أو ثلاثة ؛ قال : فأداها إلى أبى بكر . ثم إن أبا شَجَرة أسلم ودخل فيما دخل الناس فيه ، فجعل يعتذر ويجحد أن يكون قال البيت المتقدم . فلما كان زمن عمر بن الخطاب قدم أبو شَجَرة وأناخ راحلته بصعيد

---

(١) فى الأصل : وقال .

بنى قُرَيظة وجاء من حَرّة شَوران[١] ثم أتى عمر وهو يقسم بين فقراء العرب فقال يا أمير المؤمنين : أعطنى فإنى ذوحاجة ؛ فقال : من أنت ؟ .قال أنا أبو شجرة بن عبد العزى ؛ فقال له يا عدو الله ألست الذى يقول :

فرويت رمحى من كتيبة خالد وإنى لأرجو بعدها أن أُعَمَّرا

والله عمر سوء ما عشته[٢] يا خبيث ، ثم جعل يعلوه بالدرة على رأسه حتى سبقه إلى أرض بنى سُليم ؛ فما أستطاع أبو شَجَرة أن يقرُب عمر حتى تُوفّى ، وإن كان إسلامه لابأس به ؛ وكان إذا ذكر عمر ترحم عليه ويقول : ما رأيت أحدا أهيبَ من عمر بن الخطاب . وقال أبو شَجَرة فيما كان من ذلك :

ص ٢٦٥

* ضَنّ[٣] أبوحَفص علينا بنائله وكل مختبط[٤] يوما له ورق

مازال يُرهقنى[٥] حتى خَذَيتُ[٦] له وحال من دون بعض البُغية الشُقَق[٧]

---

(١) شوران بالفتح جبل على أربعة أو خمسة أميال فى شرق المدينة .

(٢) فى الأصل : ما عشت لك ، ولعل الصواب ما أثبتنا .

(٣) فى الكامل للمبرد طبعة رائت سنة ١٨٦٦ م، ٣/٢٢٠ : قد ضن عنها وهو خطأ ، وفى الإصابة ١/١٠١ : قد ضن عنا وفى تاريخ الطبرى ٣/٢٣٦ : ضن علينا أبوحفص . أبوحفص كنية عمر بن الخطاب .

(٤) اختبط : سأل المعروف على غير الرَّحم والقرابة . والمختبط الذى يأتيك لطلب المعروف .

(٥) فى الكامل ٣/٢٢٠ : يضربنى .

(٦) خذى يخذى الفرس من باب ضرب : أسرع وزج بقوائمه ؛ وفى تاريخ الطبرى ٣/٢٢٠ : خذيت بالذال المعجمة .

(٧) الشقق جمع الشقة بالكسر والضم وهى البعد والمسافة التى يشقها السائر .

لما لقيت[1] أبا حفص وشرطته والشيخ يقرع[2] أحيانا فينحمق
ثم ارعويت[3] إلى وجناء كاشرة[4] مثل الطريدة[5] لم يثبت له الأفق[6]
أقبلتها الخل[7] من شوران صادرة[8] إنى لأزرى عليها وهى تنطلق
تطير مرداً[9] خطاها من مناسمها كما ينقر عند الجهبذ الورق

---

(١) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٢٠ : رهبت وهو خطأ .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٢٠ : يفزع بالفاء والزاى وهو خطأ ، قرع رأسه بالعصا : ضربه بها .

(٣) إرعويت : رجعت .

(٤) كاشرة من كشر يكشر باب سمع يسمع بمعنى هاربة .

(٥) فى الأصل : طريرة بالراء بعد الياء المثناة .

(٦) نص البيت فى الكامل ٣/٢٢٠ :

ثم التفت إليها وهى حانية مثل الرتاج إذا ما لزه الغلق

وفى تاريخ الطبرى ٣/٢٣٦ :

ثم ارعويت إليها وهى جانحة مثل الطريدة لم ينبت لها ورق

والبيت فى كليهما مصحف .

(٧) فى الأصل : أقحل ، والخل بالفتح الطريق فى الرمل .

(٨) فى الكامل ٣/٢٢٠ : مجتهدا .

(٩) مردا : نشاطا .

وفى حديث هشام[١] بن عُروة عن أبيه أن لقاء أبى شَجَرة عمر كان على غير ما تقدم وأن أبا شَجَرة قدم المدينة فأدخل راحلته بعض دورها ودخل المسجد متنكرا فاضطجع فيه ، وكان عمر رض قل شئ يظنه إلا كان حقا ؛ فبينما عمر جالس فى أصحابه وأبو شَجَرة مضطجع قال عمر : إنى لأرى هذا أبا شجرة ، فقام حتى وقف عليه فقال : من أنت ؟ قال رجل من بنى سُليم ؛ قال : انتسب ؛ قال : فُلان ابن عبد العزى ؛ قال : ما كُنيتك ؟ قال : أبو شَجَرة ؛ فعلاه بالدرة ، ثم ذكر من تقريره على قوله : فرويت رمحى البيت ما[٢] تقدم .

(١) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام التابعى المدنى المكنى بأبى المنذر ، كان ثقة ثبتاً كثير الحديث ، مات سنة ١٤٦هـ وقيل سنة ١٥٠هـ . تهذيب التهذيب ٤٨/١٠ .

(٢) فى الأصل : مما .

(٧)

رِدّة البَحرين[1]

حدث يعقوب الزهرى عن إسحاق[2] بن يحيى عن عمه عيسى[3] بن طلحة قال : لما أرتدت العرب بعد وفاة رسول الله قال صاحب المدائن : من يكفينى أمر العرب ، فقد مات صاحبهم وهم الآن يختلفون بينهم إلا أن يريد الله بقاء ملكهم فيجتمعوا على أفضلهم فإنهم إن فعلوا صلح أمرهم وبقى ملكهم وأخرجوا العجم من أرضهم ؛ قالوا : نحن ندلك على أكمل الرجال ؛ قال : من ؟ قالوا : مُخارق بن النعمان ، ليس فى الناس مثله وهو من أهل بيت قد دوخوا العرب ودانت لهم ، وجيرانك[4] بكر بن وائل فأرسل منهم ناسا مع مخارق . فأرسل معه ستمائة من بكر بن وائل ، الأشرف

---

(١) البحرين أسم جامع لبلاد على ساحل الخليج الفارسى بين البصرة وعُمان وهى الخَطّ ووالآرة والقطيف وهَجَر وبَينُونة والزارة وجُواثاء والسابور ودارين والغابة . معجم البلدان ٢/٧٢ - ٧٣ .

(٢) كان إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى تابعيا من أهل المدينة ، ضعفته عامة أصحاب الحديث لوَهن حفظه ، مات سنة ١٦٤ هـ . تهذيب التهذيب ١/٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٣) هو عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمى المدنى ، كنيته أبو محمد كان ثقة كثير الحديث من أفاضل أهل المدينة ، مات حوالى سنة ١٠٠ من الهجرة . تهذيب التهذيب ٨/٢١٥ .

(٤) فى الأصل : وهولاء جيرانك .

فالأشرف؛ وارتد أهل هجر عن الإسلام. وعن الحسن[1] بن أبى الحسن أن الجارود[2] قام فى قومه فقال: يا قوم ألستم تعلمون ما كنت عليه من النصرانية وإنى لم آتكم قط إلا بخير وإن الله تعالى بعث نبيه فنعى له نفسه وأنفسكم فقال: إنك ميت وإنهم ميتون؛ وقال: وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم؟ ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا. وفى حديث آخر أنه قام فيهم فقال: ما شهادتكم أيها الناس على موسى؟ قالوا: نشهد أنه رسول الله؛ قال: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، عاش كما عاشوا ومات كما ماتوا وأتحمل شهادة من أبى أن يشهد على ذلك؛ فلم يرتد من عبد القيس أحد. وقد كان رسول الله قال حين وفدوا عليه: عبد القيس خير أهل المشرق، اللهم اغفر لعبد القيس ثلاثا وبارك لهم فى ثمارهم. فخرجوا مسرورين بدعوته وأهدوا له من طرائف[3] ثمارهم وثبتوا حين الردة. وكان النبى استعمل أبان[4] بن سعيد بن العاصى على البحرين وعزل العلاء[5] بن الحضرمى،

---

(١) هو الحسن بن أبى الحسن يسار المولى البصرى الفقيه المشهور، مات سنة ١١٠ عن نحو تسعين سنة. تهذيب التهذيب ٢/٢٦٣ - ٢٦٦.

(٢) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٨.

(٣) فى الأصل: طرايف بالياء المثناة.

(٤) كان أبان بن سعيد بن العاصى من أهل بيت كبير لقريش؛ أسلم أيام خيبر وقتل يوم أجنادين سنة ١٣ هـ. الإصابة ١/١٣ - ١٤.

(٥) هو العلاء بن عبد الله بن عماد الحضرمى حليف بنى أمية، بعثه النبى سنة ٦ هـ أو سنة ٨ إلى البحرين ليدعو أهلها إلى الإسلام او الجزية وكتب معه إلى المنذر بن ساوى زعيم عبد القيس وبكر بن

فسأل أبان رسول الله أن يحالف عبد القيس فأذن له فحالفهم ؛ فلما بلغ أبان بن سعيد مسير من سار إليه مرتدين قال لعبد القيس : أبلغونى مأمنى فأشهد أمر أصحاب رسول الله ، فليس مثلى يغيب منهم فأحيا بحياتهم وأموت بمماتهم ؛ فقالوا : لاتفعل فأنت أعز الناس علينا وهذا علينا وعليك فيه مقالة ، يقول قائل فر من القتال ؛ فأبى فانطلق معه ثلاثمائة رجل يبلغونه المدينة . فقال أبوبكر لأبان : ألا ثبتَّ مع قوم لم يبدلوا ولم يرتدوا ؟ فقال : ما كنت لأعمل لأحد بعد رسول الله . وذكر أبان من عبد القيس خيراً ؛ فدعا أبو بكر العلاء بن الحضرمى فبعثه إلى البحرين فى ستة عشر راكبا ، وقال : أمض فإن أمامك عبد القيس ؛ فسار حتى بلغهم . ومن ثُمامة[1] بن أثال الحنفى[2] أنه أمده[3] برجال من قومه بنى سُحيم ، ولحق به ثُمامة ، فخرج العلاء بمن معه حتى نزل بحصن يقال له جُواثاء[4] ، وكان مُخارق قد نزل بمن معه من بكر بن وائل المُشَقَّر[5] ، فسار إليهم العلاء

وائل وإلى مَرزُبان هَجَر الفارسى فأسلما وأسلم معهما جميع العرب هناك وبعض العجم . عمل العلاء على البحرين فى خلافة أبى بكر وبعدها فى بعض خلافة عمر ، اختلف فى سنة وفاته ، قال بعض الرواة إنه مات سنة ١٤ هـ وزعم بعضهم أنه تُوُفِّى حوالى سنة ٢١ هـ . فتوح البلدان للبلاذرى ، طبعة لائدن ، ص ٨٠ - ٨١ والإصابة ٤٩٧/٢ - ٤٩٨ والاستيعاب ٥٠٥/٢ .

(١) أنظر الحاشية رقم ١ ص ٦٠ .

(٢) ليست الزيادة فى الأصل .

(٣) فى الأصل : فأمده .

(٤) جواثاء بالضم يُمد ويُقصر : كان حصناً لعبد القيس بالبحرين وقال ابن الأعرابى هو مدينة كورة الخَطّ . معجم البلدان ١٥٤/٣ .

(٥) المشقر كمعظم : مدينة كورة هَجَر .

فيمن اُجتمع إليه من المسلمين فقاتلهم قتالا شديداً حتى كثرت القتلى وأكثرها فى أهل الردة والجارود بالخطّ يبعث البعوث إلى العلاء، وبعث مُخارق الحُطَم بن شُريح أحد بنى قيس بن ثعلبة إلى مَرزُبان الخَطّ يستمده فأمده بالاساورة[2]، فنزل الحُطَم ردم القداح[3] وكان حلف أن لا يشرب الخمر حتى يرى هَجَر فقالوا له : هذه هَجَر؛ وأخذ المرزُبان الجارُود رهينة عنده. وقال عبد الرحمن[4] بن أبى بكرة: أخذ الحُطَم الجارود فشده فى الحديد وسار الحُطَم وأبجر بن جابر العجلى فيمن معهما حتى حضروا العَلاء بن الحضرمى جُواثاء ؛ فقال عبد الله بن حَذَفْ[5] أحد بنى عامر بن صعصعة :

(١) إسم الحُطَم فى فتوح البلدان ص ٨٣: شُريح بن ضبيعة (كجهينة) والحطم لقب، وفى تاريخ الطبرى ٢٥٥/٣: الحطم بن ضبيعة.

(٢) الأساورة جمع الأسوار بالضم والكسر وهو معرب السوار والسوار فى الفارسية الفارس، وكانت الأساورة فرسان جيش الفرس من أسرة الملك.

(٣) لم نجد فى مراجعنا موضعا بهذا الإسم، وذكر ياقوت قرية كبيرة فى البحرين باسم الرَّدم فحسب وموضعا آخر باسم دارة القَدّاح فى ديار بنى تميم. معجم البلدان ٢٤٥/٤ و ٣٤/٧.

(٤) كان عبد الرحمن بن أبى بكرة تابعيا من أهل البصرة، تولى بعض المناصب لأمراء البصرة، وثقه المحدثون مات سنة ٩٦ هـ. تهذيب التهذيب ١٤٨/٦ - ١٤٩.

(٥) حَذف بالذال المعجمة محركا، وفى الإصابة ٨٨/٣: حذق بالقاف وهو خطأ.

ألا أبلغ أبا بكر رسولا[1] وسُكان المدينة أجمعينا

فهل لكم إلى نفر يسير[2] مقيم فى جُوَاثا[3][4] محصرينا

كأن دماءهم فى كل فجٍّ[5] شعاع الشمس يُعشين[6] العيونا

توكلنا على الرحمن إنا وجدنا النصر للمتوكلينا

فمكثوا على ذلك محصورين ؛ فسمع العَلاء وأصحابه ذات ليلة لَغَطاً فى عسكر المشركين ؛ فقالوا : والله لوددنا أن لو علمنا أمرهم . فقال عبد الله بن حَذَف : إنى أعلم لكم علمهم فدَلُّونى بحبل ؛ فدَلُّوه فأقبل حتى يدخل

---

(١) فى فتوح البلدان ص ٨٤ : ألوكا .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٥٦ ومعجم البلدان ٣/١٥٦ والإصابة ٣/٨٨ : فتيان .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٥٦ ومعجم البلدان ٣/١٥٦ والإصابة ٣/٨٨ : قعود .

(٤) فى الإصابة ٣/٨٨ : خوانى بالخاء والنون وهو خطأ ، ونص البيت فى فتوح البلدان ، ص ٨٤ :

فهل لك فى شباب منك أمسوا أسارى فى جُواث محاصرينا

(٥) فى الأصل : شمس والتصحيح عن تاريخ الطبرى ٣/٢٥٦ و معجم البلدان ٣/١٥٦ .

(٦) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٥٦ ومعجم البلدان ٣/١٥٦ : تغشى .

على أبجر[1] بن جابر العجلى ، وأم عبد الله أمرأة من بنى عجل فلما رآه ، أبجر قال : ما جاء بك لا أنعم الله بك عينا ؟ قال : يا خالى الضر والجوع وشدة الحصار وأردت اللحاق بأهلى فزودنى ؛ قال أبجر : أفعل على أنى أظنك والله على غير ذلك ، بئس ابن الأخت سائر[2] الليلة ؛ فزوده وأعطاه نعلين وأخرجه من العسكر وخرج معه حتى برزا[3] . فقال له : انطلق فإنى والله لأراك بئس ابن الأخت أنت هذه الليلة ؛ فمضى ابن حذف كأنه لا

ص ٢٦٦ يريد الحصن حتى أبعد ، ثم عطف ° فأخذ بالحبل فصعد الحصن ؛ فقالوا : ما وراءك ؟ قال : ورائى والله أنى تركتهم سكارى لا يعقلون ، قد نزل بهم تجار من تجار الخمر فاشتروا منهم ثم وقعوا فيها ، فإن كانت لكم حاجة بهم فالليلة ؛ فنزل إليهم المسلمون فبيتوهم ووضعوا فيهم السلاح حيث شاؤا .

وقال إسحاق[4] بن يحيى بن طلحة فى حديثه : كان العلاء فى ثلاثمائة وستة وعشرين من المهاجرين ، فطرقوهم فوجدوهم قد ثملوا فقتلوهم فلم يفلت منهم أحد ، ووثب الحُطَم وهو سكران فوضع رجله فى ركاب فرسه ثم جعل يقول : من يحملنى ؟ فسمعه عبد الله بن حَذَف ، فأقبل نحوه وهو يقول : أبا ضُبَيعة ؟ قال : نعم ، قال : أنا أحملك ؛ فلما دنا منه ابن حَذَف ضربه حتى قتله وقطعت رجل أبجر[5] بن جابر العجلى فمات منها

---

(١) فى الأصل : أبحر بالحاء المهملة .

(٢) « « : ساير بالياء المثناة .

(٣) « « : بريزا ، ومعنى برزا خرجا إلى الفضاء .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ١٣٥ .

(٥) فى الأصل : ابحر بالحاء المهملة .

وقد كان قال حين قطعت : قاتلك يا ابن حذف ما أشأمك ! وقد قيل إن عفيف بن المنذر أحد بنى عمرو بن تميم هو الذى سمع كلام الحُطَم حين رام الركوب فلم يستطع ؛ فقال : ألا رجل من بنى قيس بن ثعلبة يعقلنى الليلة ؟ فقال له عفيف وقد عرف صوته : أبا ضُبَيعة أعطنى رجلك ؛ فأعطاه إياها يظن أنه يعقله على فرسه فأطنها من الفخذ وتركه فقال : أجهز على ؛ فقال : إنى أحب أن لا تموت حتى أمضّك . وكان مع عفيف تلك الليلة عدة من بنى أبيه أُصيبوا . وقتل ليلتئذ مسمع بن شيبان[١] أبو المَسامعة وانهزم الباقون حتى صاروا فى ناحية من البحرين فعصموا بمفروق[٢] الشيبانى .

قال ابن إسحاق[٣] : وأصبح ما أفاء الله على المسلمين من خيولهم وما سوى ذلك عند العلاء فى حصن جُواثاء ؛ ثم سار[٤] العلاء فقاتلهم قتالا شديدا وهزمهم الله حتى لجأوا[٥] إلى باب المدينة نضيق عليهم فلما رأى ذلك مُخارق ومن معه قالوا : إن خلوا عنا رجعنا من حيث جئنا ؛ فطلبوا الصلح والأمان ، فصالحهم العلاء على ثلث ما فى أيديهم بالمدينة من أموالهم ، وما كان من شئ خارج منها فهو له . فبعث العلاء بمال كثير إلى المدينة .

وفى غير هذا الحديث أن عبد القيس لما أوقعوا تلك الليلة ببكر بن وائل طفقت بكر تُنادى : يا عبد القيس أتاكم مفروق بن عمرو فى جماعة بكر بن وائل فقال عبد الله بن حَذَف فى ذلك :

(١) فى الاصل : سنان .
(٢) كان مفروق بن عمرو رئيس شيبان بن ثعلبة .
(٣) تقدم ذكره فى المقدمة .
(٤) فى الأصل : صار بالصاد المهملة .
(٥) " " : لجوا .

لاتوعدونا بمفروق وأسرته إن يأتنا يلق منا سنة الحُطَم
النخل ظاهرها خيل وباطنها خيل تَكدَّسُ[1] بالفرسان[2] كالنعم
وإن ذا الحى من بكر وإن كثروا لأمة داخلون النار فى أمم

ثم سار العلاء بن الحضرمى إلى الخطّ[3] حتى نزل على الساحل ، فجاء نصرانى فقال له : مالى إن دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل إلى دارين[4] ؟ قال : وما تسألنى ؟ قال : أهل بيت بدارين ؛ قال : هم لك . فخاض به وبالخيل إليهم فظهر عليهم عَنوة وسَبَى[5] أهلها ثم رجع إلى عسكره . وقال إبراهيم (بن إسماعيل)[6] بن أبى حُبيبة : حبس لهم البحر حتى خاضوه

(١) فى الأصل : تكردس والتصحيح عن تاريخ الطبرى ٣/٢٦٠ ، يقال تَكدس الخيل إذا ركب بعضها بعضا فى سيرها ويأتى بمعنى سرعة المشى أيضا .

(٢) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٦٠ : بالفتيان فى النعم .

(٣) الخط : سِيف البحرين ، ومن قُراها القَطِيف والعُقير وقَطَر . معجم البلدان ٣/٤٤٩ .

(٤) دارين بكسر الراء : جزيرة على مسيرة يوم وليلة من الخط (سِيف البحرين) كانت يجلب إليها المسك من الهند والنسبة إليها دارى . تاريخ الطبرى ٣/٢٦٠ ومعجم البلدان ٤/٢٥ .

(٥) فى الأصل : سبّأ .

(٦) ليست الزيادة فى الأصل . وإبراهيم بن إسماعيل من تابعى الأنصار ، ضعفه أكثر أصحاب الجرح والتعديل ، قال محمد بن سعد : كان مصليا عابدا ، صام ستين سنة وكان قليل الحديث ، مات سنة ١٦٥ هـ عن اثنتين وثمانين سنة . تهذيب التهذيب ١/١٠٤ .

إليهم وجازه العلاء وأصحابه مشيا على أرجلهم وقد كانت تجرى فيه السفن قبل ذلك ثم جرت فيه بعد، فقاتلهم فأظفره الله بهم وسلموا له ما كانوا منعوا من الجزية التى صالحهم عليها رسول الله . ويروى أنه كان للعلاء بن الحضرمى ومن كان معه جُؤار[1] إلى الله تعالى فى خوض هذا البحر فأجاب الله دعاءهم، وفى ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم :

ألم تر أن الله ذلل[2] بحـــره وأنزل بالكفار إحدى الجلائل

دعونا الذى شق البحار فجاءنا بأعظم[3] من فلق البحار الأوائل

وفى حديث غيره قال : لما رأى ذلك أهل الردة من أهل البحرين سألوه الصلح على ما صالح عليه أهل هَجَر ولما ظهر العلاء بن الحضرمى على أهل الردة والمجوس من أهل البحرين أقام عليها أميرا وبعث أربعة عشر رجلاً من رؤساء عبد القيس وفداً إلى أبى بكر الصديق رض، فنزلوا على طلحة[4] ابن عبيدالله والزبير[5] بن العوام وأخبروهما بمسارعتهم إلى الإسلام وقيامهم فى الردة، ثم دخل القوم على أبى بكر وحضر الزبير وطلحة رض فقالوا : يا خليفة رسول الله إنا قوم أهل الإسلام وليس شئ أحب إلينا من رضاك ونحن نحب أن تعطينا أرضا من أرض البحرين و طواحين[6]. فأبى أبوبكر، فكلمه

---

(١) فى الأصل : جوار ، والجؤار بضم الجيم مصدر من جأر باب فتح ومعنى جأر إلى الله : رفع صوته بالدعاء وتضرع .

(٢) فى الأصل : دلل بالدال المهملة .

(٣) فى تاريخ الطبرى ٣/٢٦٠ : بأعجب .

(٤) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ١٩ .

(٥) « « رقم ١ ص ٢٢ .

(٦) الطواحين جمع الطاحون والطاحونة وهى الرحى .

فى ذلك طلحة والزبير فأسعف وقال: أُشهدوا أنى قد فعلت وأعطيتهم كلما سألونى[1] وعرفت لهم قدر إسلامهم؛ فجزوه[2] خيرا. فلما خرجوا من عنده قال لهم طلحة: إن هذا الأمر لانراه يليه بعد أبى بكر إلا عمر، فكلموا أبابكر يكتب كتابا ويشهد فيه عمر، فلا يكون لعمر بعد هذا اليوم كلام؛ فعادوا إلى أبى بكر فذكروا له ذلك، فدعا عبد الله بن الأرقم[3] فقال: اكتب لهم بهذا الذى أعطيتهم؛ ففعل وشهد فى الكتاب عشرة من قريش والأنصار، ولم يكن عمر بن الخطاب حاضرا، فانطلقوا إليه فأقرأوه الكتاب، فلما قرأه فض الخاتم ثم تفل فيه ورده عليهم[4]، فأقبل الوفد على طلحة فقالوا: هذا عملك، أنت أمرتنا أن نُشهد عمر، واتهموه فى أمرهم، فقال طلحة: والله ما أردت إلا الخير، فرجعوا إلى أبى بكر غضابا فخبروه الخبر؛ ودخل طلحة والزبير فقال والله ما ندرى أنت الخليفة أم عمر! فقال أبو بكر: وما ذاك؟ فأخبروه فقال: فما صنع عمر بالكتاب؟ قالوا: فض الخاتم وتفل فى الكتاب ومحاه؛ فقال أبو بكر: لئن كان عمر كره من ذلك شيئا فإنى لا أفعله؛ فبينماهم كذلك إذ جاء عمر رض فقال له أبو بكر: ما كرهت من هذا الكتاب؟ فقال: كرهت أن تعطى الخاصة دون العامة، ولكن أجعل

---

(١) فى الأصل: سأاوانى.

(٢) « « : فخروه بالراء.

(٣) كان عبد الله خال النبى وأسلم يوم الفتح وكان يكتب له وبعده لأبى بكر ثم لعمر، كان صالحا أمينا، ولاه عمر بيت المال وبعده عثمان، ومات فى خلافته. الإصابة ٢/٢٧٣-٢٧٤.

(٤) فى الأصل: عليه.

أمر الناس واحداً لا يكون عندك خاصة دون عامة، والله[1] أنت تقسم على الناس فيئهم فتأبى أن تفضل أهل السابقة وأهل بدر وتعطى هولاء قيمة عشرين ألفا دون الناس؛ فقال أبو بكر: وفقك الله وجزاك خيرا فهذا هو الحق.

وذكر وَثيمة[2] بن موسى أن بكر بن وائل لما خفّت عند ردة العرب بعد وفاة النبي صلعم قالوا: والله لنردن هذا الملك إلى آل النعمان بن المنذر، فبلغ ذلك كسرى، فبعث فى وجوههم فقدموا عليه وعنده يومئذ المخارق بن النعمان وهو المنذر بن النعمان بن المنذر وكان يسمى الغرور، فقال لهم: سيروا مع المنذر ابن النعمان فإنى قد ملكته، فخذوا البحرين. فساروا وسارت معه الأساورة وهم يومئذ ستة آلاف راكب؛ ثم إن كسرى ندم على تمليك المنذر وتوجيه من وجه معه وقال: غلام موتور قتلت أباه معه كتيبة النعمان من[3] بكر بن وائل يأتون إخوتهم من عبد القيس وهو غلام فتى السن لم يُختبر، هذا خطأ من الرأى؛ فعرفه إليه وانكسر المنذر للذى صنع به، ثم عاود كسرى رأيه فيه الكلام بلغه عنه فأمضاه و سرّح معه أبجر بن جابر العجلى، ثم ذكر حديثا طويلا تتخلله أشعار كثيرة لم أرَ[4] لذكرُ شئ منها وجها واستغنيت عن حديثهم بما تقدم منه. وذكر أن المنذر لما كان من ظهور المسلمين ما تقدم ذكره هرب إلى الشام فلحق ببنى جَفنةَ وندم على ما مضى، ثم ألقى الله فى قلبه الإسلام فأسلم فكان بعد إسلامه يقول: لست بالغرور ولكنى المغرور.

---

(١) فى الأصل: وإلا فانت.

(٢) المتوفى سنة ٢٣٧ هـ، ومؤلف كتاب الردة.

(٣) فى الأصل: بن.

(٤) المتكلم صاحب الكتاب البَلَنسي.

هذا ما ذكره وثيمة فى شأن الغرور ؛ وذكر سيف[١] فى فتوحه وحكاه الدارَقُطنى[٢] عنه ، قال : الغرور سُويد أسر يوم البحرين ، أسره عقيف بن المنذر وأجاره ، فأتى به العلاء بن الحضرمى ، فقال : إنى قد أجرت هذا ؛ قال : ومن هو ؟ قال : الغرور ؛ قال : أنت غررت هؤلاء ؛ قال : إنى لست بالغرور ولكنى المغرور ؛ قال : أسلم ، فأسلم وبقى بهَجَر ، وكان اسمه الغرور وليس بلقب .

(١) يعنى سيف بن عمر الأُسيِّدى التميمى التابعى شيخ من شيوخ التاريخ الإسلامى بالكوفة ، ألف كتابى الردة والفتوح ، مات حوالى سنة ١٨٠ هـ . فى خلافة هارون الرشيد ، ضعفه جمهور أصحاب الحديث ورموه بالزندقة وتلفيق الحديث . تهذيب التهذيب ٤/٢٩٦ .

(٢) هو على بن عمر يكنى أبا الحسن حافظ الحديث المعروف وصاحب السنن المشهورة ، مات سنة ٣٨٥ هـ عن نحو ثمانين سنة ، تاريخ بغداد للخطيب ٢/٣٤ ٤٠ ، والدارقُطنى بفتح الراء نسبة إلى محلة بغداد كان يسكنها .

(٨)
ذكر ردة أهل دَبا[١] وأزد وعُمان

وكان وفد الأزد من أهل دَبا قد قدموا على النبى مقرين بالإسلام، فبعث عليهم مصدقا منهم يقال له حُذيفة[٢] بن اليمان الأزدى من أهل دبا، وكتب له فرائض صدقات أموالهم ورسم له أخذها من أغنيائهم وردها على فقرائهم؛ ففعل حُذيفة ذلك وبعث إلى رسول الله بفرائض فضلت من صدقاتهم لم يجد لها موضعا. فلما توفى رسول الله صلعم منعوا الصدقة وٱرتدوا؛ فدعاهم حذيفة إلى التوبة فأبوا وأسمعوه شتم النبى؛ فقال: يا قوم أسمعونى الأذى فى أبى وأمى ولاتسمعونى الأذى فى رسول الله صلعم فأبوا إلا ذلك وجعلوا يرتجزون:

لقد أتانا خبر ردى   أمست قريش كلها نبى

ظلمٌ لَعمرُ الله عبقرى

فكتب حذيفة إلى أبى بكر الصديق بما كان منهم، فاغتاظ أبو بكر غيظا شديداً وقال: من هولاء ويل لهم! ثم بعث إليهم عكرمة[٣] بن أبى جهل،

---

(١) دبا بالفتح والقصر: عاصمة عمان القديمة فى شمالها. معجم البلدان ٤/٣٠.

(٢) فى فتوح البدان ص ٧٦، ومعجم البلدان ٤/٣٠: حذيفة بن محصَن البارقى من الأزد.

(٣) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩.

وكان النبى استعمله على سفلى بنى عامر بن صعصعة مصدقا ، فلما بلغته وفاة النبى انحاز إلى تبالة[1] فى أناس من العرب ثبتوا على الإسلام ، فكان مقيما بتبالة من أرض كعب بن ربيعة ، فجاء كتاب أبى بكر الصديق - وكان أول بعث بعثه إلى أهل الردة - أن : سر فى من قبلك من المسلمين إلى أهل دبا . فسار عكرمة فى نحو ألفين من المسلمين ، ورأس أهل الردة لقيط بن مالك ، فلما بلغه مسير عكرمة بعث ألف رجل من الأزد يلقونه ، وبلغ عكرمة أنهم فى جموع كثيرة فبعث طليعة ، وكان لأصحاب لقيط أيضا طليعة ، فالتقت الطليعتان فتناوشوا ساعة ثم انكشف أصحاب لقيط وبعث أصحاب عكرمة فارسا يخبر عكرمة ، فلما أتاه الخبر أسرع بأصحابه ومن معه حتى لحق طليعته ، ثم زحفوا جميعا ميمنة وميسرة وسار على تعبئته حتى إذا أدرك القوم والتقوا اقتتلوا[2] ساعة ، ثم رزق الله عكرمة عليهم الظفر فهزمهم وأكثر فيهم القتل وخرجوا منهزمين راجعين إلى لقيط بن مالك فأخبروه أن جمع عكرمة مقبل إليهم وأنهم لا طاقة لهم بهم ، وقعدوا من أصحابهم بشرا كثيرا منهم من قتل ومنهم من أسره عكرمة أسرا ، فلما انتهوا إلى لقيط بن مالك مغلولين قوى حذيفة بن اليمان بمن معه من المسلمين فناهضهم وناوشهم ، وجاء عكرمة فى أصحابه فقاتل معهم فأصابوا منهم مائة أو نحوها فى المعركة ثم انهزموا حتى دخلوا مدينة دبا فتحصنوا فيها وحصرهم المسلمون فى حصنهم

(١) تبالة بالفتح : بلدة هامة بأرض تهامة اليمن على طريق عدن من مكة يضرب المثل بخصبها ، بينها وبين مكة اثنان وخمسون فرسخا (حوالى مائة وخمسة وسبعين ميلا) . معجم البلدان ٢/٣٥٧ .

(٢) فى الأصل : فاقتتلوا .

شهرا أو نحوه، وشق عليهم الحصار إذ لم يكونوا أخذوا له أُهبته، فأرسلوا إلى حذيفة رجلا منهم يسئلونه الصلح، فقال: لا، ألا أخيرهم بين حرب مُجلية[1] أو سلم مخزية، قالوا: أما الحرب المجلية فقد عرفناها فما السلم المخزية؟ قال: تشهدون أن قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار وأن ما أخذنا منكم فهو لنا وأن ما أخذتموه منا فهو رد علينا وأنا على حق وأنكم على باطل وكفر ونحكم فيكم بما رأينا؛ فأقروا بذلك، فقال: أُخرجوا عن مدينتكم عُزلا لاسلاح معكم؛ ففعلوا، فدخل المسلمون حصنهم، فقال حذيفة: إنى قد حكمت فيكم أن أقتل أشرافكم وأسبى ذراريكم. فقتل عن أشرافهم مائة رجل وسبى ذراريهم. وقدم حذيفة بسبيهم إلى المدينة وهم ثلاثمائة من المقاتلة وأربعمائة من الذرية والنساء. وأقام عكرمة بدبا عاملا عليها لأبى بكر فلما قدم حذيفة بسبيهم المدينة اختلف فيهم المسلمون، فكان زيد[2] بن ثابت يُحدث أن أبا بكر أنزلهم دار رملة بنت الحارث وهو يريد أن يقتل من بقى من المقاتلة، فكان من كلام عمر له: يا خليفة رسول الله قوم[3] مؤمنون، إنما شحوا على أموالهم، والقوم يقولون: والله ما رجعنا عن الإسلام ولكن شححنا على أموالنا، فيأبى أبو بكر أن يدعهم بهذا القول ولم يزالوا موقفين فى دار رملة بنت الحارث حتى توفى أبو بكر رض وولِى عمر، فدعاهم

---

(١) الحرب المجلية (بالجيم) هى التى تنتهى إلى الجلاء والخروج من الأوطان.

(٢) الأنصارى الذى جُمع القرآن تحت إشرافه، كان عثمانيا ومن أغنياء الأنصار، مات سنة ٤٥ هـ. الإصابة ١/٥٦١-٥٦٢.

(٣) أى هم قوم مؤمنون.

فقال: قد كان من رأيي يوم قدم بكم على أبي بكر أن يطلقكم، وقد أفضى إلى الأمر فانطلقوا إلى أي البلاد شئتم فأنتم قوم أحرار لا فدية عليكم. فخرجوا حتى نزلوا البصرة، وكان فيهم أبو صُفرة والد المهلب[١] وهو غلام يومئذ، فكان ممن نزل البصرة. وروى عن ابن عباس أن رأى المهاجرين فيهم إذا استأسرهم أبو بكر كان قتلَهم أو فداءهم بأغلى الفداء، وكان عمر يرى أن لا قتل عليهم ولا فداء، فلم يزالوا محتبسين حتى ولى عمر فأرسلهم بغير فداء. ويروى عن عمر[٢] بن عبد العزيز أن عمر بن الخطاب قضى فيهم بأربعمائة درهم فداء ثم نظر فى ذلك فقال: لا سِباء[٣] فى الإسلام وهم أحرار. والأول أكثر! وعن عُروة قال: لما قدم أهل غزو دبا قافلين أعطاهم أبوبكر خمسة دنانير خمسة دنانير.

---

(١) هو قائد الحجاج المشهور الذى أوقع بالخوارج وحمى العراق والأهواز وفارس من فسادهم وكفى المسلمين مئونتهم، كان أبوه أبو صفرة (بالضم) ممن أسلم فى عهد النبى ثم ارتد فى زمن أبى بكر ثم أسلم ونزل البصرة وشُرف بها، أقام المهلب بخراسان تسع سنين واليا عليها من قِبَل الحجاج، وكان يعارض الخوارج بأحاديث يضعها، عده ابن حبان فى ثقات التابعين، مات حوالى سنة ٨٢ هـ عن ست وسبعين سنة. تهذيب التهذيب ١٠/٣٢٩-٣٣٠.

(٢) الخليفة الأموى الذى اشتهر بالورع والحماس الدينى وتولى الخلافة من سنة ٩٩ هـ إلى سنة ١٠١ هـ إذ هلك مسموما.

(٣) فى الأصل: سبا بالمقصورة.

(٩)

ذكر ردة صنعاء

وكان الأسود بن كعب العنسى قد ادعى النبوة فى عهد النبى واتبع على ذلك، فتزوج المرزبانة امرأة باذان الفارسى - وكانت من عظماء فارس - وقسرها على ذلك فأبغضته أشد البغض وسمعت به بنو الحارث بن كعب من أهل نجران وهم يومئذ مسلمون فأرسلوا إليه يدعونه أن يأتيهم فى بلادهم فجاءهم فاتبعوه وارتدوا عن الإسلام، ويقال دخلها يوم دخلها فى آلاف من حمير يدعى النبوة ويشهدون له بها، فنزل غمدان[1] فلم يتبعه من النخع ولا من جعفى[2] أحد وتبعه ناس من زبيد[3] ومذحج[4] وبنى الحارث وأود[5] ومسلية[6] وحكم[7]، وأقام الأسود بنجران يسيراً ثم رأى أن صنعاء خير له من

---

(١) غمدان بضم الغين المعجمة : قصر بصنعاء بناه ملك قديم من ملوك اليمن والمشهور أن سليمان بن داود شيده لزوجته بلقيس .

(٢) جعفى بضم الجيم وكسر الفاء : قبيلة .

(٣) زبيد كزبير : بطن من مذحج رهط عمرو بن معديكرب .

(٤) مذحج بفتح الميم وكسر الحاء المهملة : قبيلة .

(٥) أودكثور : قبيلة من اليمن .

(٦) فى الأصل : مسيلمة .

(٧) حكم بالتحريك : أبوحى من اليمن وهو ابن سعد العشيرة من مذحج . تاج العروس ٨/٣٥٥ .

نجران فسار إليها فى ستمائة راكب من بنى الحارث فنزل صنعاء، فأبت الأبناء[1] أن يصدقوه، فغلب على صنعاء واستذل الأبناء بها وقهرهم وأساء جوارهم لتكذيبهم إياه، فبعث رسول الله رجلا من الأزد وقيل من خزاعة يقال له وَبَر بن يُحَنّس[2] إلى الأبناء فى أمر الأسود فدخل صنعاء مختفيا فنزل على داذويه[3] الأبناوى فخبأه عنده وتآمرت الأبناء لقتل الأسود، فتحرك فى قتله نفر منهم قيس[4] بن عبد يغوث المكشوح وفَيروزْ الديلمى وداذويه

(١) الأبناء: قوم من العجم سكنوا اليمن وهم الذين أرسلهم كسرى أنوشروان مع سيف بن ذى يزن لما جاء يستنجده على الحبشة، فنصروه وملكوا اليمن وضبطوها وتزوجوا فى العرب، فقيل لأولادهم الأبناء وغلب عليهم هذا الاسم لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم. تاج العروس ١٠/٤٨.

(٢) كان وبر بن يُحَنّس من أهل سبأ اليمن، بعثه النبى سنة ١٠ إلى الأبناء. الأصابة ٣/٦٣٠، ويحنس بضم الياء وفتح النون المشددة.

(٣) كان رئيس زعماء الأبناء باليمن.

(٤) كان قائد جيش الأسود الأعظم وابن أخت عمرو بن معديكرب، فلما ساءت سيرة الأسود وبدأ يزدريه، تركه وانضم إلى الأبناء ووالاهم وتصدى معهم لقتل الأسود، وكان قيس فارسا شجاعا أسلم فى عهد النبى ثم ارتد ثم رجع إلى الإسلام واشترك فى الفتوح، وكان علويا قتل بصفّين سنة ٣٧ هـ. الإصابة ٣/٢٧٤-٢٧٥

(٥) زعيم الأبناء.

الأبناوى ؛ وكانت المرزبانة[1] كما تقدم قد أبغضت الأسود أشد البغض فوعدتهم موعدا أتوا لميقاته وقد سقته الخمر حتى سكر فسقط نائما[2] كالميت ، فدخل عليه فَيرُوز وقيس ونفر معهما فوجدوه على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه ، فأشفق فيروز أن يتعادى عنه[3] السيف إن ضربه به فوضع ركبتيه على صدر الكذاب ثم فتل عنقه فحوله[4] حتى جعل[5] وجهه من قبل ظهره ، وأمر فَيرُوز قيسا فاحتز رأسه فرمى به إلى الناس ، ففض الله الذين اتبعوه وألقى عليهم الخزى والذلة . وخطب الناس قيس بن مكشوح وأظهر أن الكذاب قتل بكذبه على الله وأن محمدا رسول الله ، وبلغ الخبر بذلك إلى رسول الله وهو فى مرضه الذى توفى فيه ، فقال صلى الله وذكر الأسود : قتله الرجل الصالح فَيرُوز الديلمى . وردّ فيروز وداذويه الأمر إلى قيس ابن مكشوح ، فكان أمير صنعاء وبها يومئذ جماع من أصحاب الأسود الكذاب ، فلما بلغتهم وفاة رسول الله ثبت قيس والأبناء وأهل صنعاء على الإسلام إلا أصحاب الأسود ، ثم إن قيسا خاف فيروز وداذويه أن يغلباه على سلطان صنعاء فأجمع أن يفتك بهما فأرسل إليهما يدعوهما ، فجاء داذويه فقتله ، وأقبل فيروز يريده فأخبر بقتله داذويه فهرب منه إلى أبى بكر رض ، وارتد قيس بن مكشوح وأخرج الأبناء من صنعاء ، فلم يبق بها أحد منهم إلا فى

(١) زوجة باذان الفارسى عامل اليمن وكان الأسود قتله وتغلب على صنعاء . والمرزبانة بفتح الميم وضم الزاى .

(٢) فى الأصل : نايما بالياء المثناة .

(٣) " " : عليه .

(٤) " " : حولها .

(٥) " " : حول .

جوار، فكان الشعبي[٢] يقول فيما ذكر عنه : باليمن رجلان لو انبغى لأحد أن يسجد لشئ[٣] دون الله لانبغى لأهل اليمن أن يسجدوا لهما : سيف بن ذى يزن فى الحبشة وقيس بن مكشوح فى الأبناء الذين بصنعاء، يعنى إخراج سيف الحبشة وإخراج قيس الأبناء.

ولما بلغ خالد[٤] بن سعيد بن أبى العاصى ردة صنعاء سار يؤمها[٥] وكان فى ناحية أرض مُراد حتى دخلها فاستعداه فَيْرُوز على قيس فى قتل داذويه فبعث إليه من يأتى به، فذهب الرسول فأخذه ثم أقبل به حتى إذا كان قريباً من صنعاء اختدع قيس الرسول حتى انفلت منه فدخل على خالد فقال : من جاءكم مسلما وقد أصاب فى الجاهلية أشياء ماذا عليه ؟ فقال له

---

(١) فى الأصل : جوار بالضم، والجوار بالكسر الأمان والعهد.

(٢) هو عامر بن شراحيل وقيل عامر بن عبد الله بن شراحيل الكوفى من حمير اليمن، كان فقيها محدثا شاعرا فيه دعابة وكان يكره الموالى ومحدثيهم، اشترك فى فتنة المختار بن أبى عبيد الثقفى ثم فى فتنة ابن الأشعث فعفا عنه الحجاج واتصل بعبد الملك وصاحبه، كان عالما بالمغازى له حلقة بمسجد الكوفة، وثقته عامة أصحاب الحديث، مات سنة ١٠٣ فى أشهر الأقوال عن نحو ثمانين سنة. تهذيب التهذيب ٥/٦٥-٦٦.

(٣) فى الأصل : شئ.

(٤) كان خالد بن سعيد من السابقين الأولين ومن مهاجرى الحبشة، وجهه النبى سنة ١٠ هـ مصدقا لمذحج فى اليمن، فكان هناك حين تغلب الأسود على صنعاء وأرضها، قتل شهيداً سنة ١٣ هـ بمرج الصُّفَّر بالشام. الإصابة ١/٤٠٦-٤٠٧.

(٥) فى الأصل : يومها.

خالد : هدم الإسلام ما قبله؛ فأسلم قيس ثم خرج مع خالد إلى العلاء[١]. فيجد فَيْروز فى المسجد فقال له : يا فيروز هل لك حاجة إلى الأمير ؟ فانكسر فَيروز ودخل على خالد فاستعداه على قيس، فبعث أبوبكر إلى عكرمة[٢] بن أبى جهل وهو يومئذ بأرض عمان أن :

سر فى بلاد مهرة حتى تخرج على صنعاء. فخذ قيس بن مكشوح المرادى فابعث به إلىّ فى وثاق. فسار عكرمة حتى دخل أرض مهرة[٣] فقتل فيهم وسبى[٤] وسار كذلك لا يطأ قوما إلا قاتلوه وقاتلهم فقتل منهم وسبى[٥] حتى رجعوا إلى الإسلام وبعث بسبيهم إلى أبى بكر بالمدينة ثم مضى على وجهه حتى خرج إلى صنعاء. فلقيه قيس وهو لا يدرى بالذى أمر فيه

(١) كذا فى الأصل ولم نطلع على موضع فى اليمن اسمه العلاء ولعله مصحف عن العلانة (بفتح العين واللام المشددة) وهو حصن بنواحى ذِمار وذمار قرية على مرحلتين (نحو خمسين ميلا) من صنعاء. معجم البلدان ٢٠٨/٦ و ١٩٦/٤.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩.

(٣) أرض واسعة ساحلية رَمْلية بين عمان وحضرموت كانت تسكنها قبائل مهرة (بالفتح) يقول الإصطخرى إن قصبتها تسمى الشِّحر وهى بلاد قفرة ألسنتهم مستعجمة جداً وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل وبها نجب من الإبل تفضل فى السير على سائر النجب واللُّبان الذى يحمل إلى الآفاق. مسالك الممالك طبعة لائدن، ص ٢٣.

(٤) فى الأصل : سبا.

(٥) « « : سبا.

فأمر به عكرمة فجعل فى جامعة وبعث به إلى أبى بكر ؛ فلما دخل عليه عرّفه أبو بكر بقتل داذويه ، فحلف له ما يدرى من أمره شيئا ولا يدرى من قتله ورغب فى الجهاد فى سبيل الله ، فخرج إلى قومه من مَذحج فاستجلبهم إلى الجهاد ورغبهم فيه فخفوا فى ذلك وخرجوا حتى توجهوا إلى من بعث أبو بكر إلى الشام ، فذلك أول نزول مذحج الشام . ثم إن الأصفر العكّى[1] خرج هو وجماعة من قومه ممن ثبت على الإسلام حتى دخل نجران وهو يريد قتال بنى الحارث بن كعب ، فلما دخل عليهم الأصفر رجعوا إلى الإسلام من غير قتال ، فأقام الأصفر فى نجران وضبطها وغلب عليها . ثم أمر أبو بكر المُهاجر[2] بن أبى أمية أن يستقدم من مر به من مُضرَ ويقويهم[3] ويعطيهم من مال أعطاه إياه أبو بكر ، فسار المهاجر يؤم صنعاء ، معه سرية من المهاجرين والأنصار فيجد المهاجر بنجران الأصفر

(١) لم نجد صحابيا ولا تابعيا بهذا الاسم فى مراجعنا ولعل الأصفر رئيس من عك .

(٢) شهد المهاجر بن أبى أمية بدراً مع المشركين ، كان أخا زوج النبى أم سلمة ، استعمله النبى على صدقات كِندة والصَّدف وقيل على صنعاء ، فلما ارتدت قبائل اليمن عاد إلى المدينة ثم وجهه أبو بكر إلى صنعاء عاملا عليها حين استنجده الأبناء ضد قيس بن مكشوح المرادى ، ثم اشترك مع زياد بن لبيد عامل حضرموت فى فتح النُجير وإرغام الأشعث بن قيس . الإصابة ٣/٤٦٥ والاستيعاب ١/٢٦٧ وفتوح البلدان ص ٦٩ وتاريخ الطبرى ٣/٢٦١-٢٦٢ .

(٣) فى الأصل : يقولهم بالام .

العَكّى ، ثم سار المهاجر إلى صنعاء ومعه بشر كثير ، فلقى جماعة من أصحاب الأسود العنسى منفضين فأخذ عليهم الطريق وألجأهم إلى غيضة فقتل منهم وأسر ، ثم أقبل بالأسرى ومضى حتى دخل صنعاء ؛ وقد كانت طوائف[1] من زُبيد[2] أُرتدت ، منهم عمرو[3] بن معدى كرب ، فاجتمع إلى خالد بن سعيد من ثبت على الإسلام من مُراد وسائر[4] مَذحج ، فلقى بهم بنى زُبيد فانهزموا وظفر بهم خالد فسبى منهم نسوة منهن أمرأة عمرو بن معدى كرب حلالة[5] وكانت أحسن النساء وكان عمرو فيما ذكروا غائبا عن ذلك القتال ، فلما ظفر خالد سألت منه زُبيد أن يُقرهم على الإسلام ° ويكف عنهم ، فكف عنهم وأسلموا وبلغ الخبر عمرا ، فأقبل حتى نزل بجانب عسكر خالد ، ثم خرج ليلا فتلطف حتى لقى حلالة فقال لها : يا حلالة ما صنع بك خالد ؟ قالت : لم يصنع بى إلا خيرا ولم يَعرِض على من أمره إلا كرما ؛ قال : هل

° ص ٢٦٩

(١) فى الأصل : طوايف بالياء المثناة .

(٢) زبيد كزبير : بطن من مذحج .

(٣) هو عمرو بن معديكرب الزُّبيدى يكنى أبا ثور ، كان فارسا مقداما خبيراً بآداب الحرب ، له وقائع مشهورة فى الجاهلية والإسلام ، جاء النبى فى وفد زبيد وأسلم ثم أرتد بعد وفاته ثم أسلم فى خلافة أبى بكر وشهد فتوح العراق والشام وأبلى بلاء حسنا ، كان شاعرا محسنا ، مات سنة ٢١ هـ فى أشهر الأقوال عن أكثر من مائة سنة . الإصابة ٣/١٨-٢٠ .

(٤) فى الأصل : ساير بالياء المثناة .

(٥) لم نجد هذا الاسم فى مراجعنا ولعله بالفتح .

قريبك ؟ قالت : والله ما يحل له ذلك فى دينه ؛ قال : فورب الكعبة إن ديننا منعه منك لدين صدق ، فلما أصبح عمرو غدا على خالد فقال : ما تريد يا خالد بحلالة ؟ قال : قد أسلمت فإن أسلمتَ أردها إليك ، فأسلم عمرو فردها إليه . وقدم خالد المدينة ثم قدم عمرو بن معديكرب المدينة فدخل على خالد داره فقال له : إنى والله ما وجدت شيئا أكافئك[1] به فى حلالة إلا سيفى الصَّمصامة . ثم خلعه عن عنقه فناوله إياه ؛ وقال عمرو :

وهبتُ لخالد سيفى ثوابا ... على الصمصامة السيف سلامْ[2]

خليل لم أخُنه ولم يَخُنى ... ولكن التواهب فى الكرامْ[3]

---

(١) فى الأصل : أكافيك .

(٢) نص البيت فى تاج العَروس ٨/٣٧٠ :

خليل لم أخنه ولم يخنى ... على الصمصامة السيف السلام

وفى فتوح البلدان ص ١١٩ والاشتقاق لابن دريد ، طبعة مصر سنة ١٩٥٨ م ، ص ٧٩ :

خليل لم أخنه ولم يخنى ... كذلك ما خِلالى أو نِدامى

(٣) نص البيت فى تاج العروس ٨/٣٨٠ وفتوح البلدان ص ١١٩ والاشتقاق ص ٧٨ :

خليل لم أهَبه عن قِلاه ... ولكن التواهب فى الكرام

(١٠)

ذكر ردة كندة وحضرموت[1]

وكان رسول الله لما قدم عليه وفد كندة مسلمين استعمل عليهم زياد[2] بن لبيد الأنصارى البَياضى وأمره بالمسير معهم ففعل وأقام معهم فى ديارهم يأخذ صدقاتهم حياة رسول الله، وكان رجلا صليبا، فلما توفى رسول الله وولى أبو بكر بعث أباهند مولى بنى بَياضة بكتاب فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم، من أبى بكر خليفة رسول الله إلى زياد بن لبيد، سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلاهو، أما بعد فإن النبى توفى فإنا لله وإنا إليه راجعون، فانظر ـ ولاقوة إلا بالله ـ أن تقوم قيام مثلك وتبايع من عندك، فمن أبى وطِئته[3] بالسيف وتستعين بمن أقبل على من أدبر، فإن الله مظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون.

---

(١) أرض واسعة ساحلية برية ذات جبال ووديان ورمال بين مَهرة واليمن كانت تسكنها قبائل كندة. يقول الإصطخرى : حضرموت فى شرقى عدن يقرب البحر وبها رمال كثيرة تعرف بالأحقاف. مسالك الممالك طبعة لائدن، ص ٢٥.

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٦٦.

(٣) فى الأصل : وطيته.

فلما قدم أبو هند بكتاب أبي بكر رحمه الله على زياد بن لبيد قدم من الليل وأخبره باجتماع الناس على أبي بكر وأنه لم يكن بين المسلمين اختلاف : فحمد الله زياد على ذلك ، فلما أصبح زياد غدا يُقرأ الناس[١] كما كان يفعل قبل ذلك ثم دخل بيته ، فلما جاءت الظهر خرج إلى الصلاة وعليه السيف فقال بعض الناس : ما شأن أميركم والسيف ؟ فصلى الظهر بالناس ثم قال : أيها الناس إن رسول الله توفى ، فمن كان يعبد محمداً فإن محمدا قد توفى ومن كان يعبد الله فإن الله حى لا يموت ، وقد اجتمع المسلمون على أفضلهم فى أنفسهم ولم يكن بينهم اختلاف فى أبي بكر بن أبي قُحافة[٢] وقد كان النبي يأمره فى مرضه أن يصلى بالناس فبايعوا أيها الناس ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا ، فقال الأشعث[٣] بن قيس : إذا اجتمع الناس فما أنا إلا كأحدهم ، ونكص عن التقدم إلى البيعة ؛ فقال امرؤ القيس[٤] بن عابس

---

(١) فى الأصل : يقرى .

(٢) قحافة بالضم .

(٣) كان الأشعث من ملوك كندة بحضرموت ، وفد على النبي سنة ١٠ هـ وأسلم ، ثم نكص عن بيعة أبي بكر وتحصن بالنّجير فأسر فعفا عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة ، تولى مناصب هامة فى الإسلام وتوفى سنة ٤٢ هـ عن أكثر من ستين سنة . الإصابة ١/٥١-٥٢ .

(٤) وفد امرؤ القيس على النبي وأسلم وثبت على الإسلام وحضر حصار النجير (كزبير) مع زياد بن لبيد عامل حضرموت وكان عمه فى الحصن فلما خرج قتله بيده غضباً على ارتداده ونكوصه عن بيعة أبي بكر ، ثم شهد الفتوح الإسلامية وكان قائد كُردوس فى حرب اليرموك . الإصابة ١/٦٣-٦٤ .

الكندى : أنشدك الله يا أشعث ووفادتك على النبى وإسلامك أن تنقصه اليوم، والله ليقومن بهذا[1] الأمر من بعده من يقتل من خالفه ، فإياك إياك أبق على نفسك ، فإنك إن تقدمت تقدم الناس معك وإن تأخرت افترقوا واختلفوا ؛ فأبى الأشعث وقال : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد ونحن أقصى العرب داراً من أبى بكر أيبعث إلينا الجيوش ؟ قال : إى والله وأحرى أن لا يدعك عامل رسول الله ترجع إلى الكفر ، قال الأشعث : من ؟ قال : زياد بن لبيد ؛ فتضاحك ثم قال : أما يرضى زياد أن أجيره ؟ فقال أمرؤ القيس سترى . ثم قام الأشعث فخرج من المسجد إلى منزله وقد أظهر ما أظهره من الكلام القبيح من غير أن يكون نطق بالردة ، ووقف يتربص وقال : نقف[2] أموالنا بأيدينا ولا ندفعها ونكون من آخر الناس . وبايع زياد بن لبيد لأبى بكر من بعد الظهر إلى أن قامت العصر فصلى بالناس العصر ثم انصرف إلى بيته ، ثم غدا على الصدقة من الغد كما كان قبله وهو أقوى ما كان نفسا وأشده لسانا ؛ فبينا هو يصدق[3] أخذ قَلُوصا فى الصدقة من فتى من كندة ، فلما أمر بها زياد تعقل وتوسم بميسم السلطان وكان الميسم « لله » أتى الفتى نصاح : يا حارثة بن سُراقة يا أبا معديكرب عُقلت البكرة ! فأتى حارثة إلى زياد فقال : اطلق للفتى بكرته ؛ فأبى زياد وقال : قد عقلتها ووسمتها بميسم السلطان ؛ فقال حارثة : أطلقها أيها الرجل طائعاً[4] خير من أن تطلقها وأنت كاره ؛ قال زياد : لا

---

(١) فى الأصل : هذا .

(٢) أى نحبس .

(٣) فى الأصل : يصدق إلى أن أخذ .

(٤) « « : طايعا بالياء المثناة .

والله لا أطلقها ولا نعمة عين ؛ فقام حارثة فحل عقالها وضرب على جنبها فخرجت القلوص تعدو إلى آلافها ؛ وجعل حارثة يقول[1] :

أطعنا رسول الله ما كان وسطنا فيا قوم ما شأني وشأن أبي بكر

أيورثها بكرا إذا مات بعده فتلك إذاً والله قاصمة الظهر

قالوا : فكان زياد يقاتلهم النهار إلى الليل : فلما كان يوم من تلك الأيام ضاربهم كذلك حتى أمسى و لم يكن في ما مضى يوم أشد منه كانت بينهم فيه قتلى وجرحى[2] . قال أبو هند : برز منهم يومئذ رجل يدعو إلى البراز فبرزت إليه فتشاولنا[3] بالرمحين نهاراً طويلا فلم يظهر واحد منا بصاحبه ثم صرنا إلى السيفين فما قدر واحد منا على صاحبه ونحن فارسان إلى أن عثر فرسه فاقتحم وصار راجلا ويدرك فرسى فيضرب عرقوبيه فوقعت إلى الأرض وأفضى أحدنا إلى صاحبه فبدرته فأضربه فأقطع يده من المنكب فوقع السيف من يده وولى منهزما وألحقه فأجهزت عليه فما خرج أحد يدعو إلى البراز حتى صلح أمرهم . قالوا : فلما أمسوا من ذلك اليوم وتفرقوا وزياد في بيته قد بعث العيون إذ جاء عين له بعد أن ذهبت عامة الليل فدله على عورة من عدوه وقال هل لك في الظفر ؟ فقال : ما هو ؟ قال : ملوكهم الأربعة في مَحجرهم[4] قد ثَملوا من الشراب ؛ فسار من

---

(١) نُسب البيتان إلى الخَطيل بن أوس أخي الحطيئة بن أوس . أنظر تاريخ الطبري ٣/١٢٣ .

(٢) في الأصل : جراح .

(٣) تشاول القوم بالرماح : طاعن بعضهم بعضا بها .

(٤) المحجر كمجلس : الحديقة .

ساعته فى مائة رجل من أصحابه حتى أنتهوا إلى المحجر فقدم العين فاستمع
ص ٢٧٠ الصوت فإذا القوم قد هدأوا[١] وناموا فأغار عليهم * فقتل الملوك الأربعة ـ مِخْوَس[٢] و مِشْرَح[٣] وجَمْد[٤] وأبضَعة[٥] وأختهم العَمَرَّدة[٦]، ذبحهم ذبحا وكانوا ملوك كندة وأشرافهم. ويقال كان الملوك سبعة: الأشعث بن قيس ومِخْوَس[٧] وجَمْد[٨] ووَديعة وأبضَعة ومِشرَح ووليعة فقتل منهم أربعة، ثم رجع زياد إلى أهله، فأصبح القوم قد أنكسر حدهم وذلوا. وقالوا إن العمردة لما توفى رسول الله ضربت بغربال فقطع زياد لذلك يدها وصلبها وهى كانت أول أمرأة قتلت فى الردة. وبعث زياد أبا هند إلى أبى بكر وكتب معه:

بسم الله الرحمن الرحيم. لأبى بكر خليفة رسول الله من زياد بن لبيد سلام عليك، فإنى أحمد إليك الذى لا إله إلا هو، أما بعد فإن الناس قبلنا منعوا الصدقة أو عامتهم وأبوا أن يسلموها وقاتلوا دونها أشد القتال وأظهروا الردة

(١) الأصل: هدوا.

(٢) فى الأصل: محرس بالحاء المهملة والراء، ومخوس بالخاء والواو كمنبر.

(٣) مشرح كمنبر.

(٤) فى الأصل: حمد بالحاء المهملة، وجمد كحمد وبالتحريك.

(٥) أبضعة بفتح الهمزة والضاد المعجمة كأرنبة.

(٦) العمردة بفتح العين والميم والراء المشددة.

(٧) فى الأصل: مخرس بالخاء المعجمة والراء.

(٨) « « : حمد بالحاء المهملة.

عن الإسلام، فبعثت عيونا فى طلب غرّتهم، فأتانى آت منهم يخبرنى بغرة منهم فزحفت إليهم ليلا فقتلتهم فى مَحجرهم وكانوا أربعة ـ مِخْوَس[1] ومِشْرَح وجَمَد[2] وأبضعة وأختهم العَمَرَّدة، فأصبحوا وقد ذلوا وانكسروا؛ وإنى كتبت إليك والسيف على عاتقى وبعثت إليك أبا هند بالكتاب وأمرته أن يجد السير وأن يخبرك بما رأى وشهد وإن الكتاب مؤجز وعنده علم ما كنا فيه والسلام.

فيروى أن أبا هند قال: خرجت من عند زياد بعد أن صليت الغداة على راحلتى ومعى رجل من بنى قُتَيرة[3] على راحلة خفير لى فبلغ بى صنعاء ثم انصرف فسرت من حَضرموت إلى المدينة تسعة عشر يوما فأزحفت[4] راحلتى ومشيت[5] أكثر مما ركبت وانتهيت إلى أبى بكر فأجده حين خرج إلى الصلاة، فلما رأنى قال: أبا هند وراءك؟ قلت: خير والذى يسرك، قتل الملوك الأربعة وأختهم العَمَرَّدة. قال: قد كنت كتبت إلى زياد

---

(١) فى الأصل: محرس بالحاء المهملة والراء.

(٢) « « : حمد بالحاء المهملة.

(٣) « « : قنيره بالنون، وقتيره بالتاء كجهينة.

(٤) أزحفت: أتعبت.

(٥) فى الأصل: ماشيته.

أنهى أن يقتل الملوك من كندة وبعثت بذلك المغيرة[١] بن شعبة؛ أما لقيته؟ قلت: ما لقيته. وقدم المغيرة حلاقى[٢] وذلك أنه أخطأ الطريق فذلك الذى أبطأ به، وجعل أبو بكر يسألنى فأخبره عن كل ما يسره ثم قال: ما فعل الأشعث بن قيس؟ قلت يا خليفة رسول الله هو أول من نقض وهو رأس البغى[٣] وقد ضوى إليه ناس كثير وقد تحصن فى النُّجَير[٤] بمن معه ممن هو على رأيه والله مخزيهم وقد تركت زياد بن لبيد يريد محاصرتهم؛ فقال أبو بكر: قد كتبت إلى المهاجر بن أبى أمية أن يمد زياداً ويكون أمرهما واحداً. وكان النبى لما قتل الأسود العنسى بعث المهاجر والياً على صنعاء فتوفى والمهاجر وال عليها، فانحاز إلى زياد بحضرموت كما أمره

---

(١) كان المغيرة من ثقيف، أسلم قبل عمرة الحديبية وبيعة الرضوان، كان رجلا داهيا خبيرا بالأمور محبا للجاه، تولى مناصب هامة فى زمن الخلفاء الثلاثة الأولين ثم فى خلافة معاوية كقيادة الجيوش وإمارة البلاد. قال قَبيصة بن جابر: صحبت المغيرة فلو أن مدينة لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بالمكر لخرج المغيرة من أبوابها كلها، وكان مُولَعا بالنساء وَلوعا غريبا، قيل إنه تزوج أكثر من ثمانين امْرأة فى الجاهلية والإسلام، مات سنة ٥٠ هـ وهو عامل معاوية على الكوفة وأعمالها. الإصابة ٣/٤٥٢-٤٥٣ والأغانى لأبى الفرج الإصبهانى، مصر ١٤/١٤٢.

(٢) لم نجد هذا اللفظ فى أمهات القواميس التى بأيدينا ونعتبره مصحفا.

(٣) فى الأصل: بقى.

(٤) النجير كزبير: كان حصناً منيعاً فى جنوب شِبام بحضرموت.

أبو بكر، وكانت قُتيرة من كندة قد ثبتت على الإسلام لم يرجع منها رجل واحد، فلما قدم المهاجر على زياد اشتد أمرهما وكانا يحاصران أهل النُّجَير وكان أهل النُّجَير قد غلقوه، فلما قتل الملوك الأربعة دخلوا مع الأشعث ابن قيس وجثم زياد والمهاجر على النجير فحاصرا[1] أهله بالمسلمين لا يفارقونه ليلا ولانهاراً، وقذف الله الرعب فى أفئدتهم، فلما اشتد الحصار بعثوا إلى زياد بن لبيد أن تنحَّ عنا حتى نخرج[2] ونخليك والحصن، فقال: لا أبرح شبراً واحداً حتى نموت من آخرنا أو تنزلوا على حكمنا ورأينا؛ وجعل يكايدهم لما يرى من جزعهم، فكتب كتابا ثم بعث به فى السر مع رجل من بنى قُتيرة ليلا مسيرة يوم أو بعض يوم، ثم يأتيه بكتابه الذى كتبه فيقرأه على الناس:

من أبى بكر خليفة رسول الله إلى زياد بن لبيد سلام عليك، فإنى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو. أما بعد فقد بلغتنى ردة من ارتد من قبلك بعد المعرفة بالدين غِرَّة بالله والله مخزيهم إن شاء الله، فاحصرهم ولاتقبل منهم إلا ما خرجوا منه أو السيف، فقد بعثت إليك عشرة آلاف رجل عليهم فلان بن فلان وخمسة آلاف عليهم فلان بن فلان وقد أمرتهم أن يسمعوا لك ويطيعوا، فإذا جاءك كتابى هذا فإن أظفرك الله بهم فإياك والبُقيا فى أهل النجير، حرق

---

(١) فى الأصل: فحاصروا.

(٢) « « : نكون نخرج.

حصنهم بالنار وأقطع معائشهم[١] وأقتل المقاتلة وأسب
الذرية وأبعث بهم إلىَّ إن شاء الله .

وإنما هذا كتاب كتبه زياد بيده مكايدة لعدوه ، وكانوا إذا قرء[٢]
عليهم هذا الكتاب أيقنوا بالهلكة وأشتد عليهم الحصار وندموا على ماصنعوا ،
فبيناهم على ذالك والحصار قد جهدهم قال الأشعث : إلى متى هذا الحصر قد
غرثنا وغرثت عيالنا وهذه البعوث تقدم علينا بما لاقبل لنا به وقد ضعفنا عمن
معنا فكيف بمن يأتينا من هذه الأمداد ، والله للموت بالسيف أحسن من
الموت بالجوع أو يؤخذ برقبة الرجل كما يصنع بالذرية . قالوا : وهل لنا
قوة بالقوم ؟ فما ترى لنا فأنت سيدنا ؟ قال : أنزل فآخذ لكم الأمان قبل
أن تدخل هذه الأمداد بما لا قبل لنا به . فجعل أهل الحصن يقولون للأشعث
أفعل وخذ لنا أمانا فإنه ليس أحد أجرأ على ما قبل زياد منك ، قال : فأنا
أنزل . فأرسل إلى زياد : أنزل فأكلمك وأنا آمن ؛ قال : نعم . فنزل
الأشعث من النجير فخلا بزياد فقال : يا ابن عم قد كان هذا الأمر ولم
يبارك لنا فيه وإن لى قرابة ورحماً وإن أوصلتنى إلى صاحبك قتلنى يعنى
المهاجر بن أبى أمية وأن أبا بكر يكره قتل مثلى وقد جاءك كتابه ينهاك
عن قتل الملوك من كندة ، فأنا أحدهم وأنا أطلب منك الأمان على أهلى
ومالى ؛ فقال زياد : لا أومنك أبداً على دمك وأنت كنت رأس الردة
والذى نقض علىَّ كندة ؛ فقال : أيها الرجل دع ما مضى وأستقبل الأمور

(١) فى الأصل : معايشهم بالياء المثناة .

(٢) « « : قرى .

إذا أقبلت؛ قال زياد: وماذا؟ قال: أفتح[1] لك النُّجَير. فآمنه زياد على أهله وماله على أن يقدم به على أبى بكر فيرى فيه رأيه، وفتح له النجير. وقد كان المهاجر لما نزل الأشعث من الحصن ليكلمهم قال لزياد: رده إلى الحصن حتى ينزل على حكمنا * فنضرب عنقه فنكون قد استأصلنا شأفة الردة؛ فأبى زياد إلا أن يؤمنه وقال: أخشى أن يلومنى أبو بكر فى قتله وقد جاءنى كتابه ينهانى عن قتل الملوك الأربعة فأخاف مثل ذلك مع أن أبا بكر إن أراد قتله فله ذلك، إنما أجعل له الأمان على نفسه وماله إلى أن يبلغ أبا بكر، لا أدع من عين ماله شيئاً يخف حمله معه إلا سار به وأحول بينه وبين ما ههنا مما لايطيق حمله حتى يأتى رأى أبى بكر فيه. فآمنه زياد على أن يبعث به وبأهله وبماله إلى أبى أبكر رض فيحكم فيه بما يرى وفتحوا له النجير فأخرجوا المقاتلة فعمد زياد إلى أشرافهم وهم سبعمائة فضرب أعناقهم على دم واحد. ولام القوم الأشعث فقالوا لزياد: غدر بنا فأخذ الأمان لنفسه ولأهله ولم يأخذ لنا وإنما نزل على أن يأخذ لنا جميعا: فنزلنا ونحن آمنون فقتلنا؛ فقال زياد: ما آمنتكم، فقالوا: صدقت، خدعنا الأشعث.

من ٢٧١

قال الواقدى: وقد ذكروا فى فتح النجير وجها آخر عن أبى مغيث[2]، قال: كنت فيمن حضر نزول[3] أهل النجير فصالح الأشعث زياداً على أن

---

(١) فى الأصل: وأفتح.

(٢) هو أبو مغيث الجُهنى ذكره ابن حجر فى الصحابة ولم يذكر اسمه. الإصابة ١٨٣/٤.

(٣) فى الأصل: نزل.

يؤمن من أهل النجير سبعين رجلا ففعل ، فنزل سبعون ونزل معهم الأشعث فكانوا واحداً وسبعين فقال زياد : أقتلك ، لم يكن لك أمان ، فقال الأشعث : تؤمنني على أن أقدم على أبي بكر فيرى فيّ رأيه ، فآمنه على ذلك والقول الأول أثبت .

وبعث أبو بكر نَهِيك[١] بن أوس بن خَزَمة[٢] إلى زياد بن لبيد يقول : إن ظفِرت بأهل النجير فاستبقهم . فقدم عليه ليلا وقد قتل منهم فى أول النهار سبعمائة فى صعيد واحد ؛ قال نَهِيك : فما هو إلا أن رأيتهم فشبهت بهم قتلى بنى قُريظةَ يوم قتلهم النبى ؛ وأبىٰ[٣] زياد أن يوارى جثثهم وتركهم للسباع ، فكان هذا أشدَّ على من بقى من القتل . وهرب أهل الردة فى كل وجه ، وكان لا يؤخذ منهم إنسان إلا قتل ، ثم بعث زياد بالسبى مع نَهِيك وبعث معه ثمانين رجلا من قُتيرة وبعث بالأشعث معهم فى وثاق . قال عبد الرحمن بن الحُويرِث[٤] : رأيت يوم قدم به المدينة فى حديد مجموعة يداه إلى عنقه . ونزل نهِيك بالسبى فى دار رملة بنت الحارث ومعهم الأشعث ابن قيس . ولما كلمه أبو بكر جعل يقول : يا خليفة رسول الله والله ما

(١) كأمير الأنصارى ، شهد بدرا وما بعدها . الإصابة ٣/٥٧٥ .

(٢) فى الأصل : خرمه بالراء المهملة .

(٣) « « : أبا .

(٤) كذا فى الأصل ، ولم نجد فى مراجعنا صحابيا أو تابعيا باسم عبد الرحمن بن الحويرث ولعل كلمة الحويرث مصحفة عن الحويطب (بن عبد العزى) .

كفرت بعد إسلامى ولكن شححت على مالى ؛ فقال أبو بكر : ألست الذى يقول : قد رجعت العرب إلى ما كانت الآباء تعبد أأبو بكر يبعث إلينا الجيوش ونحن أقصى العرب داراً ، فرد عليك من هو خير منك فقال : لا يدعنك عامله ترجع إلى الكفر . فقلت : من ؟ قال : زياد بن لبيد فتضاحكت ، فكيف وجدت زياد آذكرت به أمه ؟ قال الأشعث : نعم كل الإذكار . ثم قال فى أحد قوله : أيها الرجل أطلق إسارى واستبقنى لحربك وزوجنى أختك أم فروة بنت أبى قُحافة فإنى قد تبت مما صنعت فرجعت إلى ما خرجت منه من منع الصدقة ؛ فأسعفه أبو بكر فزوجه . فكان الأشعث مقيما بالمدينة حتى كانت ولاية عمر بن الخطاب وثاب الناس إلى فتح العراق ، فخرج الأشعث مع سعد بن أبى وقاص . قالوا : وقدم على أبى بكر أربعة عشر رجلا من كندة يطلبون أن يُفادَوا سبيهم[١] ، وقالوا : يا خليفة رسول الله ما رجعنا عن الإسلام ولكن شححنا على أموالنا وقد رجع من ورائنا إلى ما خرجوا منه وبايعوا لك راضين ، فقال أبو بكر : بعد ماذا ! بعد أن وطئكم[٢] السيف ؛ فقالوا : يا خليفة رسول الله إن الأشعث غدر بنا ، كنا جميعا فى الحصن فكان أجزعنا وكان أول من نقض وأبى أن يدفع الصدقة وأمرنا بذلك ورأسنا فلم يبارك لنا فى رئاسته[٣] . فقال : أنزلُ وآخذ لكم[٤]

---

(١) فى الأصل : بسبيهم .

(٢) » » : وطيكم .

(٣) » » : رياسته .

(٤) » » : بكم .

الأمان جميعا ، فإن لم يكن رجعت إليكم فيصيبنى ما يصيبكم ؛ فنزل فأخذ الأمان لنفسه وأهله ومواليه وقُتلنا صبراً بالسيف ؛ فقال أبو بكر رض : قد كنت كتبت إلى زياد والمهاجر[١] كتابا مع نَهيك بن أوس : إن ظفرتما بأهل النجير فلا تقتلاهم وأنزلاهم على حكمى ؛ فقال المتكلم : قد والله قتل منا سبعمائة على دم واحد وقد رجوناك يا خليفة رسول الله . ولمّا كلمه الوفد فى أن يرد عليهم السَّبىَ ويقبل منهم الفداء أجاب إلى ذلك . وخطب الناس على المنبر فقال : أيها الناس ردوا على هؤلاء القوم نساءهم وذراريهم لايحل لرجل يؤمن بالله واليوم الآخر أن يغيب عنهم منهم أحداً ، قد جعلنا الفداء على كل رأس منهم أربعمائة . وأمر أبو بكر زيد[٢] ابن ثابت أن يقبض الفداء وأمره أيضا بإخراج الخمس . قال الواقدى : سألت معاذ[٣] بن محمد فقلت : أرأيت الأربعة الأخماس حيث أمر أبو بكر أن يفدوا بأربعمائة أربعمائة ما فعل بها ؟ قال : جمع أبو بكر ذلك كله فجعله سهمانا لأهل النجير مع ما أستخرج زياد بن لبيد والمهاجر ، فما وجدوا فى حصن النجير من الرثة والسلاح وما[٤] أصابوا من غير ذلك فجعلوه مغنما . وكان أبو بكر قد أمد زياداً والمهاجر بعكرمة[٥] بن أبى جهل وهو يومئذ

---

(١) فى الأصل : مهاجر بدون اللام .

(٢) أنظر الحاشية رقم ٣ ص ٧٥ .

(٣) هو معاذ بن محمد بن معاذ بن محمد التابعى من رواة الواقدى ، ذكره ابن حبان فى الثقات ، تهذيب التهذيب ١٠/١٩٣ .

(٤) فى الأصل : مما .

(٥) أنظر الحاشية رقم ٢ ص ٩ .

بديا ، فسار إليهم فى سبعمائة فارس وقدم بعد فتح النجير بأربعة أيام ، فأمر أبو بكر بأن يسهم لهم فى ذلك فأسهم لهم . ونظرت عجوز من سبى النجير إلى الأشعث بن قيس فقالت : قبحت من وافد قوم ورسولهم ، أخذت الأمان لأهلك ومواليك وعرضتنا للسباء[1] وقُتلت رجالنا بغدرك ولم تواسهم[2] بنفسك وأنت شأمتهم ، رأسوك فلم يبارك لهم فى رئاستك[3] ، والله ما رجعوا عن الإسلام ولكن شحوا على أموالهم ، فقتلوا ورجعت أنت عن الإسلام فنجوت ، ما كان أحد قط أشأم على قومه منك . ومما يحفظ من شعر الأشث[4] يذكر الجماعة الذين ضرب زياد أعناقهم من أهل النُّجَير وهم سبعمائة كما تقدم :

فلا رُزْأ[5] إلا يوم أقرع بينهم ... وما الدهر عندى بعدهم بأمين

فليت جنوبَ الناس تحت جنوبهم ... ولم تمش أنثى بعدهم بجنين

فكنت كذات البَوِّ[6] حنّت[7] فأقبلت ... إلى بَوِّها أو طُرِّبت بحنين

(١) فى الأصل : للسبا بالمقصورة .

(٢) « « : تُوالهم ، ومعنى لم تواسهم لم تسوهم .

(٣) « « : رياستك بالياء المثناة .

(٤) فى تاريخ الطبرى ٢٧٦/٣ : الأشعث بن مِئناس السَّكونى .

(٥) فى فتوح البلدان ص ١١١ : فلا غرو إلا يوم يقسم سَبيهم ، وفى تاريخ الطبرى ٢٧٧/٣ : فلا غرو إلا يوم أقرع بينهم .

(٦) البو بفتح الباء والواو المشددة : جلد ولد الناقة يحشى تبنا أو غيره ليقرب من أم الفصيل فتخدع وتعطف عليه فتدرّ .

(٧) فى تاريخ الطبرى ٢٧٧/٣ : ريعت .

لَعَمرى وما عمرى على بهيّن لقد كنت بالقتلى لحق[1] ضنين

ويروى أن الأشعث إنما قال هذا فى ملوك الأربعة الذين قُتلوا.
ومن روى هذا أنشد الشعر هكذا:

لَعَمرى وما عمرى على بهيّن لقد كنت بالأملاك حق ضنين

فإن يك هذا الدهر مزق بينهم فما الدهر عندى بعدهم بأمين

فليت جنوبَ الناس تحت جنوبهم ولم يبشرونى بعدهم بجنين

وكنت كذات البوّ ريعت فأقبلت على بوها أو طُرّبت بحنين

---

(١) فى الأصل وفى تاريخ الطبرى ٣/٢٧٧ : الأشعث .

فهرس الأعلام

فهرس الكتاب

